الشيخ غيث الكواري: المجتمعات الإنسانية مجبولة على التعارف



تأسست عام
1385 هـ - 1965 م
العدد (٥١١) - ربيع الأول ١٤٢٩ هـ - مارس - ٢٠٠٨ م



غزة .. حصار ودمار وإبادة

سيرة الرسول والتآخي الإنساني

تقدم الطب يثير أزمة أخلاقية

الإساءة للنبي وإفلاس الغرب

في سلسلة إصدارات مجلة



عمل أرشيفي يسهل للإخوة الباحثين والمفكرين والكتاب الوصول إلى المعلومة بكل يسر وسهولة

الافتتاحية



غزة في قلوب يهود الغاصبين

﴿يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ «آل عمران- ٢٠٠»
يا شعب غزة المحاصر.. لقد صبرتم صبراً شاقاً وطويلاً، وكابدتم جميع أنواع التعذيب والإرهاب، ونافحتم بجسارة عن دينكم وأهلكم وأرضكم، وكافحتم وفضحتم المؤامرات والتربصات والدسائس المذهبية والإقليمية والعالمية ورابطتم على ثغور الموت وصنعتم من أجسادكم حصناً ودرعاً يشهد له التاريخ، فكنتم غزة في قلوب يهود الغاصبين .إن قتل الأطفال والنساء لن يجلب الأمن للصهاينة الذين يرتكبون أبشع المجازر في حق شعب أعزل محاصر لا يملك سوى الشهادة في سبيل الله.

ونقول للشرذمة المحتلة.. إن شعوبنا صامدة ولن تستسلم ولن تركع حتى لو سقط منها آلاف الشهداء فنحن نملك الحق والإرادة من أجل تحرير أرضنا وعودة أهلنا.

ونقول للمجاهدين في فلسطين.. استمروا واستبسلوا في التصدي لهذا العدو الغاشم ولهذا العدوان الذي يستهدف عقيدتكم وأرضكم وهويتكم ومقومات وجودكم ويسعى لاقتلاعكم لأنكم الشوكة التي تقف في حلق المشروع الصهيوني الهادف إلى تصفية القضية وضياع الحقوق.

ونقول للعالم الإسلامي والعربي .. حان وقت النفير إلى نجدة إخواننا في غزة بكل ما أوتينا من قوة وإمكانية، فلن ننعم بالأمن إذا فقد الشعب الفلسطيني أمنه وحريته، ولن ننتصر إذا سقطت روح المقاومة والجهاد في نفوس أبناء فلسطين.

ونقول للمجتمع الدولي.. أين هي حقوق الإنسان التي تتشدقون بها صباحا ومساء ؟! أين هي الإنسانية؟! أين أنتم من الوضع الصحي والبيئي والاجتماعي والاقتصادي الصعب في غزة؟ فمتى نرى موقفا دوليا جادا يترجم على أرض الواقع ويوقف الحرب الصهيونية المفتوحة على غزة الفقيرة ؟!

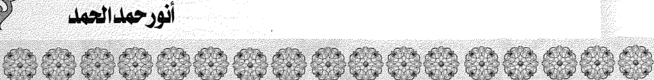
ونقول لعلمائنا ودعاتنا.. ينبغي تقدير حجم المسؤولية الملقاة على عاتقكم في سبيل نجدة الأمة ونهضتها وانتصارها، فانتم ورثة الأنبياء وأمل الأمة ومستقبل الإسلام.

أخيرا نقول.. سلاما على غزة وشهداء غزة، وعلى كل من سعى وحاول أن يساعد ويدعم ويساند غزة، فملامح النصر تلوح بالأفق. وكما قال الشيخ د. يوسف القرضاوي:

يا أمتي صبراً فليلك كاد يسفر عن صباح
لابد للكابوس أن ينزاح عنا أو يزاح
والليل إن تشتد ظلمته نقول: الفجر لاح



رئيس التحرير
أنور حمد الحمد



في هذا العدد



إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 511

العام الخامس والأربعون

ربيع الأول 1429 هـ

مارس 2008 م

المراسلات

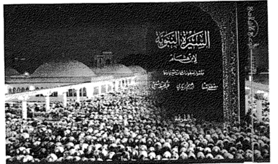
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.

الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com





التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف




تحقيقا للقيم القرآنية والمقاصد الشرعية وتحت شعار (لتعارفوا) خمسون ثقافة تعانقت على أرض دولة الكويت واستقطبت عدداً كبيراً من الطلبة المبتعثين من شتى بلدان العالم.

داخل العدد

كلمة العدد

كناطح صخرة!!

الأخوة القراء:

يصدر عدد شهر ربيع الأول شهر ميلاد المصطفى ﷺ والحملة الرعناء المتمثلة بإعادة نشر الرسول المسيئة للرسول ﷺ تطفو على الواجهة مرة أخرى دونما مراعاة أو تقدير لقيم ومشاعر اكثر من مليار وربع المليار مسلم الأمر الذي يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك أطرافاً مشبوهة يهمها ابقاء فتيل التوتر والفتنة بين المسلمين وغيرهم تحقيقاً لأهداف مريضة مشبوهة، ولاشك أن مثل هذه الحملة لن تضر الإسلام والمسلمين في شيء بل ستزيدهم قوة وثباتاً واصراراً على متابعة مسيرة نهج نبي الإسلام بكل عزم وإصرار غير آبهة بأصوات الناعقين مصداقاً لقول الشاعر العربي (الأعشى)

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

لقد أفردنا داخل هذا العدد ملفاً متكاملاً عن هدي المصطفى ﷺ والمبادئ النبيلة التي جاء بها رحمة وهدى للعالمين أملين من أمتنا وعلى جميع المستويات الالتزام بها لتعود كما كانت خير أمة اخرجت للناس فالالتزام بنهج النبي هو خير رد على مثل هذه الحملات المشبوهة والله الهادي إلى سواء السبيل.

الوعي

الأسعار

- الكويت: ٥٠٠ فلسا - السعودية: ٧ ريالات - البحرين: ٥٠٠ فلس - قطر: ٧ ريالات - الإمارات: ٧ دراهم - سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة - الأردن: دينار واحد - مصر: ٢ جنيه - السودان: ٥٠٠ جنيه - موريتانيا: ٢٠٠ أوقية - تونس ٢ دينار - الجزائر: ١٠ دنانير - اليمن ٧٠ ريال - لبنان: ٢٠٠٠ ليرة - سورية: ٣٠ ليرة - المغرب: ١٠ دراهم - ليبيا: دينار واحد - اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله - اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

- داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



في ملتقى الشعوب الدولي الذي أقامته وزارة الأوقاف:

50 ثقافة تتعانق على أرض الكويت

كتب: عبادة نوح

انطلاقا من حرص وزارة الأوقاف الإسلامية على الرعاية الدينية والثقافية للأفراد، ونظرا إلى أن الكويت بلد يستقطب عددا كبيرا من الطلبة المبتعثين من مختلف الدول والقارات، فقد نظم قطاع الشئون الثقافية في الوزارة «ملتقى الشعوب الدولي عبر طلبة المنح الدراسية بدولة الكويت»، خلال الفترة ١٧-٢٦-٢-٢٠٠٨ تحت شعار «لتعارفوا»، وذلك في المسجد الكبير بحضور بعض المسئولين والدبلوماسيين والمهتمين.

ويأتي اقامت هذا الملتقى انطلاقا من حرص دولة الكويت على توفير المنح الدراسية لعدد كبير من دول العالم في مختلف القارات، حيث توافد عليها منذ ردح من الزمن عدد من الطلبة من مختلف الدول ليواصلوا دراستهم في مختلف المؤسسات والمراحل التعليمية، ومن هؤلاء من تخرجوا وتبوؤوا مناصب في بلدانهم الأصلية، ومنهم من ما زال مواصلاً تعليمه في دولة الكويت.

وسعى القائمون على الملتقى إلى تحقيق القيم القرآنية والمقاصد الشرعية من خلال تفعيل مختلف أشكال الحوار والتواصل والتعارف والتقارب بين الشعوب بواسطة طلبة المنح الدراسية المبتعثين الذين يشكلون قوة المستقبل.

ويهدف الملتقى إلى إبراز دور الكويت في التنمية الثقافية لدى طلبة المنح الدراسية، والمساهمة في معالجة مشكلات الاغتراب الطلابي، والاحتفاء بالتجارب المميزة لدى طلبة المنح الدراسية، وإبراز دور العمل الجماعي في حياة الطلبة لتحقيق النجاح، وإبراز التجارب الخليجية والعربية في مجال رعاية طلبة المنح الدراسية، والإسهام في تعريف المجتمع الكويتي بالخصائص الثقافية والحضارية للشعوب.

وشملت فعاليات الملتقى وأعماله معرضا كبيرا يبرز الخصائص الفنية والثقافية للعديد من الدول والشعوب بآسيا وإفريقيا، ويعكس التنوع الثقافي، ويقدم للمجتمع الكويتي والزوار صورة حية عن طبيعة الحياة الفنية والثقافية لتلك الشعوب.

وتناول الملتقى أربعة محاور أساسية تتمثل في دور الكويت التنموي والثقافي في مجال، طلبة المنح الدراسية وتجارب متنوعة في مجال رعاية طلبة المنح الدراسية وثمرات رعاية طلبة المنح الدراسية، و«الاغتراب أسس ومفاهيم»

وقال الوكيل المساعد لقطاع الشؤون الثقافية في الوزارة وليد الفاضل إن الكويت ترعى أكثر من ١٥٠٠ من طلبة المنح الدراسية من مختلف الدول والقارات الذين تم التحاقهم في جامعة الكويت والمعاهد التطبيقية مؤكدا أهمية الملتقى في تحقيق الشراكة والتواصل مع السفارات ووزارة التربية والتعليم العالي ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للتعرف على ثقافات وحضارات الشعوب الأخرى ما يحدث نقلة نوعية وإبداعا جديداً يحسب للأوقاف لنشر الثقافة الإسلامية وللتعرف على ثقافة وفنون المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية عبر ما يعرضه الطلبة خلال المعرض.

واعتبر الفاضل أن إقامة الملتقى فرصة لإبراز دور الكويت في العمل الخيري وفي رعاية الطلبة على وجه الخصوص من خلال تزويدهم بالمنح الدراسية وتقديم الرعاية الثقافية والاجتماعية والنفسية لمواصلة دراستهم في الجامعات والمعاهد الكويتية.

وبين أن الوزارة ستواصل أنشطتها في رعاية طلبة المنح الدراسية بشكل متكامل مع مختلف المؤسسات ذات الصلة لتظل الكويت جاذبة للراغبين في تحصيل العلوم النافعة وتطوير خبراتهم العلمية والدراسية.

من جانبه أكد الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج في وزارة الأوقاف مطلق القراوي أن الرعاية الدينية والتربوية والاجتماعية هي إحدى الغايات الكبرى للوزارة والتي تقوم بتقديمها للمواطن الكويتي وللجاليات المقيمة كافة سواء أكان الأمر يتعلق بالجاليات الطلابية أو الجاليات العاملة في مختلف القطاعات.

وأشار القراوي في كلمة ألقاها نيابة عن وزير الأوقاف إلى أهمية دور الكويت الرائد في

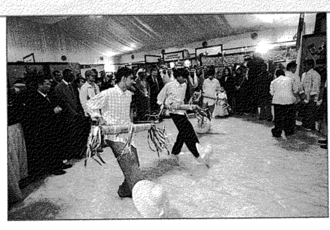
القيام بالأعمال الإنسانية الجليلة والمشاريع الخيرية الهادفة الى تحقيق التكافل الاجتماعي موضحا أن الكويت أصبحت تمثل أفضل المدارس المتميزة في مجال التوجيه الإسلامي ورعاية الثقافة الإسلامية حتى حظيت بتقدير خاص من قبل جميع دول العالم ومن هذا المنطلق انبثقت فكرة ملتقى الشعوب الدولي لاستقطاب جميع أبناء الجاليات من أصحاب المنح الدراسية في الكويت.

وبين دور الحكومة في تشكيل اللجان والمؤسسات الحكومية والأهلية لتقديم الرعاية المتميزة لطلاب هذه المنح ثقافيا وتربويا واجتماعيا حيث كانت وزارة الأوقاف سباقة في إحداث وعي مؤسسي يعنى بضرورة رعاية البعثات الدراسية والجاليات من خلال إنشاء مركز خاص لتقديم هذه الرعاية.

وذكر القراوي أن ملتقى الشعوب الدولي لطلبة المنح الدراسية جاء ليؤكد هذه الحقائق وليكون مناسبة دولية لتدارس الرعاية المتكاملة لطلبة المنح وللاستفادة من التجارب الدولية في هذا الموضوع.

بدوره قال مدير ادارة المسجد الكبير المنسق العام للملتقى عبدالله الشاهين إن الكويت دأبت على توفير المنح الدراسية لعدد كبير من دول العالم في مختلف القارات لذا حرصت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على تقديم الرعاية الدينية والثقافية لهؤلاء الطلاب والطالبات.

وأضاف أن الهدف من اقامة ملتقى الشعوب الدولي لطلاب وطالبات المنح الدراسية في الكويت لاعطاء موضوع الرعاية ابعاده الدينية والثقافية والنفسية والاجتماعية المنشودة



تسعى الكويت إلى تفعيل الحوار والتواصل والتعارف بين الشعوب

ولتحقيق القيم القرآنية والمقاصد الشرعية من خلال تفعيل مختلف اشكال الحوار والتواصل والتعارف بين الشعوب بواسطة طلبة المنح الدراسية الذين يشكلون قوة المستقبل.

وأشار إلى أهمية التعارف على ثقافات الدول من خلال الملتقى بإقامة معرض كبير وبمشاركة ٥٠ دولة لتقديم فنون وثقافة شعوب هذه الدول من آسيا وافريقيا وأوروبا لتقديم صورة حية عن طبيعة الحياة الفنية والثقافية والحضارية لتلك الشعوب ولتعريف الشعب الكويتي على ثقافات وحضارات اخرى ولتبادل الخبرات.

وقد أوصى المشاركون في ختام ملتقى الشعوب الدولي والمختصون في مختلف الميادين ذات الصلة بطلبة المنح الدراسية إلى استحداث مدينة لطلبة المنح الدراسية لتتحقق للطلبة الفائدة والتسهيلات خلال مسيرتهم الدراسية.

ودعا المشاركون في البيان الختامي للملتقى بالعمل على زيادة عدد مقاعد طلبة المنح الدراسية بالتعليم العالي لاستيعاب الطلبة الموجودين حاليا بالثانوية العامة الذين حققوا أشواطا مهمة في الاندماج داخل البيئة الكويتية.

وأكدوا ضرورة تشكيل لجنة وطنية مشتركة من المؤسسات المختصة لمعالجة مختلف المشكلات التي تواجه طلبة المنح الدراسية إضافة إلى تفعيل قيم الرضا لدى الطالب بالجهود المبذولة في ميدان طلبة المنح الدراسية وإشاعتها بين الطلبة مع الحرص على تطوير الخدمات وتحسينها.

ونادوا بتفعيل دور المؤسسات الرسمية والأهلية في رعاية طلبة وطالبات المنح الدراسية على مستوى الاستقبال الأول للطالب والسكن والنقل ووسائل التحصيل المعرفي التكنولوجية والرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية إلى جانب الأنشطة الثقافية والرياضية.

وطالب الملتقى إلى إحداث (وقفية طالب العلم) وخاصة لطلبة وطالبات المنح الدراسية تحفيزا لهم خلال دراستهم في الكويت ودعما لمشاريعهم بعد التخرج إلى جانب تكثيف الدورات التدريبية واللقاءات التعارفية الهادفة إلى تنمية مهارات الطلبة اللغوية والعلمية ومساعدتهم على الاندماج في محيط البيئة الكويتية.

وحرصوا على ضرورة إبراز دور الكويت والمؤسسات العاملة بها في رعاية طلبة المنح الدراسية إعلاميا على المستوى الداخلي والخارجي إضافة إلى دعم مهارات تحصيل اللغة العربية لدى الطلبة.

وأكدوا على ضرورة تشكيل لجنة دولية لتبادل الخبرات والسعي إلى حل مختلف المشكلات التي تعترض طريق الرعاية المتكاملة لطلبة المنح الدراسية.

وطالبوا بإقامة مناسبة سنوية تحت اسم (يوم الطالب الوافد) وذلك بتنسيق مع السفارات لإبراز دور الكويت إعلاميا ولتفعيل قيم التواصل والاندماج في صفوف طلبة المنح الدراسية وإعداد فيلم وثائقي يبرز جهود دولة الكويت في رعايتهم.

شكر خاص



تتقدم أسرة التحرير بالشكر الجزيل للمنسق العام للملتقى ومدير إدارة المسجد الكبير عبد الله الشاهين على جهوده الجبارة وسعيه الحثيث على نجاح الملتقى ونقول جزاك الله خيرا.. والى المزيد من الانجازات والنجاحات يا أبو شاهين.

غزة.. حصار ودمار وإبادة
.. أين ضمير العالم؟

فلسطين - خاص

مئات الشهداء والجرحى وعشرات الأطفال عطرت دمائهم أرض الرباط في مشهد إنساني لا يطاق في قطاع غزة في عملية وحشية أطلقها جيش الاحتلال الصهيوني منذ مطلع مارس الجاري، معلناً هولوكوست يحرق قطاع غزة.. يضاف لذلك الوضع المأساوي حالة الموت الشامل الذي يفرضه الحصار الغاشم على القطاع.



العقاب الجماعي الذي فرضته دولة الاحتلال بمساعدة ودعم من الإدارة الأمريكية على الأراضي الفلسطينية جميعها، بالإضافة إلى حملة المقاطعة من ا لدول الأوروبية والدول المانحة الأساسية التي قضت بحظر كافة المساعدات المالية الداعمة للموازنة الممنوحة للشعب الفلسطيني، كل ذلك ألقى بظله الثقيل على تفاصيل الحياة الإنسانية في الأراضي الفلسطينية، وعمل على إغراق غزة في بقعة من الظلام بقطع التيار الكهربي وإمدادات الوقود ومشتقات البترول اللصيقة بالحياة الإنسانية إضافةً إلى تقليص كميات البضائع والإمدادات الغذائية والأموال اللازمة لتدور عجلة الحياة اليومية للفلسطينيين في غزة ثم عملت على إيقافها تماماً ما أدى إلى وصول قطاع غزة إلى حافة الهاوية في مختلف النواحي الصحية والاقتصادية والمعيشية والاجتماعية...

«الوعي الإسلامي» رصدت تداعيات الحصار الصهيوني على الحياة الفلسطينية فبين عشية وضحاها فقد الأب المعيل مصدر رزقه بالعمل في أحد المصانع الخاصة بالقطاع، رزح عاطلاً عن العمل يعاني الفقر والبطالة والعجز عن توفير أقل احتياجات أطفاله الكثر، لكنه ما استكان، بل ذهب يبحث عن مصدر آخر للرزق دون جدوى، فبات يعيش على مساعدات الأونروا وتبدلت تفاصيل الحياة في بيته وعلى ملامح أطفاله، والسبب يكمن في الاحتلال والحصار المفروض على غزة الحزينة، والحكاية ترويها ألسنة تلعثمت بالبكاء تارة وأسكتها الصمت عن البوح تارةً أخرى.

في أحد أركان بيتها المنطوي على ذاته جلست أم بشار ترقب شعاع شمس الصباح الدافئة تداعب سطح منزلها المسقوف بألواح من الزينكو، لتفترش الأرض أمامه، بيديها حملت وعاءً وبه من حبات العدس القليل، وحولها التف أطفالها في حلقة دائرية أحدهم يكتب واجبات لم ينهها بالأمس نظرا لانقطاع التيار الكهربي وآخر كان يطلب فطوراً لا يتعدى كأساً من الشاي وقطعة خبز مغموسة بالزعتر أو الدقة وفقاً لما هو متوافر قبل الخروج لرحلة المدرسة اليومية، وثالثةٌ همّت بترتيب المنزل قبل أن تغادر إلى عملها بإحدى الجمعيات القريبة، البداية كانت مع الأم التي لم تكن بحاجة لسؤال عن وضع أسرتها في ظل الحصار الذي يخنق القطاع، قالت: هو كما ترين تماماً، لكنها تابعت الحديث بكثير من المرارة مخبرة عن أنباء وتفاصيل أشد قسوة على النفس فالزوج بات عاطلاً عن العمل كغيره من آلاف العمال في القطاع الخاص تبعا لحالة الاستغناء الجماعية التي انتهجها أرباب العمل الخاص في ظل الحصار وقلة المواد الخام وعدم خروج بضائعهم للتسويق.

وأضافت كنا نعتاش براتب ضئيل لا يتعدى مئة وخمسين دولاراً شهرياً، أي ما يعادل ٦٥٠(شيكل) لكن الأمور كانت تسير بشيء من التدبير والتوفير مع ما نتلقاه من المساعدات الإغاثية من الأونروا، لكننا الآن فقط نعيش على مساعدات الأونروا الغذائية وفتات النقود التي تجنيه أكبر بناتي «نور» من عملها في إحدى الجمعيات الخيرية، تغرق في بحر دموعها ولا تقوى على الحديث فتغيب في لحظات صمت مرير ..

ما تلبث أم بشار أن تكشف عن مأساة ابنتها الكبرى التي قضى الحصار بحرمانها من إتمام فرحة زفافها بأحد أقاربها المغترب في إحدى دول الخليج العربي، مشيرة إلى أنها حاصلة على فيزا لكن المعبر المغلق على الدوام بفعل إجراءات الاحتلال

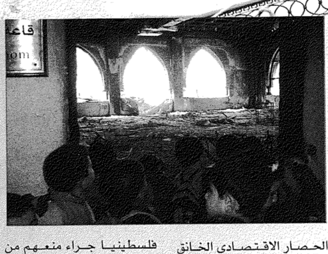
العقابية قتل الفرحة في قلبها.
وتتابع: أثناء التنسيق للخروج عبر معبر بيت حانون«إيريز» حصلت على تصريح بالخروج لكنها ما لبثت أن عادت ثانية حيث رفضت السلطات المصرية السماح لها بالسفر، والسبب أنها لا تملك إقامة، لقد عادت تختزن في قلبها ندوبا وجروحا وأحزانا لا تتسع لها سماء الدنيا ولا أرضها، وها هي تعمل وتكد من أجلنا في انتظار أمل يسمح لها بالخروج إلى زوجها، تأتي نور تخبر والدتها بانتهاء تفاصيل عملها بالبيت وتعلن مغادرتها إلى العمل، يناديها أحمد شقيقها الأصغر طالباً مصروفه الجيبي فلا تملك له إلا ابتسامة عطف تعطيه نصف شيكل وتعده بالنصف الآخر في حال العودة من العمل إذا ما تلقت راتبها وتغدو على وجه السرعة.

وضع اقتصادي صعب

بعضاً من الملامح الاقتصادية في ظل الحصار اختزلتها تفاصيل معيشة أسرة أم بشار الفاقدة لمصدر رزق المعيل والمكملة تفاصيل حياتها على بعض من فتات النقود ومساعدات الأونروا الغذائية التي باتت شحيحة أيضاً في ظل عقوبات الاحتلال للشعب الفلسطيني، لكن المزيد تحدثنا عنه التقارير الإحصائية التي تؤكد على أن الوضع الاقتصادي في القطاع بات على حافة الانهيار بفعل ممارسات الاحتلال، حيث أشار تقرير للأمم المتحدة إلى حالة الشلل التي أثمرها الحصار الاقتصادي على قطاع غزة والمتمثلة بإشهار إفلاس مئات المشاريع التجارية بسبب منع عمليات التصدير والاستيراد وإغلاق المعابر والحدود وتسريح آلاف العمال من أماكن عملهم ورزوحهم تحت نير الفقر والبطالة، مما أثمر اعتمادهم الكلي بنسبة ٨٠٪ على المساعدات المباشرة التي توزعها الأونروا مشيرة إلى أن برنامجها الغذائي الإغاثي بات في ظل الحصار لا يلبي إلا احتياجات ما نسبته ٤١٪ من الفلسطينيين، وأشار أن نقص المواد الغذائية والتموينية بفعل الحصار أدى إلى ارتفاع أسعارها بشكل غير مسبوق منذ يونيو ٢٠٠٧ ما أدى إلى انخفاض القوة الشرائية للفلسطينيين نتيجة الفقر والبطالة التي يعانونها والتي أثرت على تدفق السيولة النقدية، حيث أن ما نسبته٦٢٪ من الأسر الفلسطينية لم تعد قادرة على شراء بعض السلع والخدمات نظراً لارتفاع أسعارها، بالإضافة إلى أن ٩٣٪ من الأسر باتت تخفض من شرائها للحوم و٨٦٪ عمدوا إلى التخفيض من مشتريات الألبان تبعاً لإمكانياتهم المادية المتواضعة والتي لا تتناسب مع الارتفاع الحاد في الأسعار.

حافة الهاوية

من جهته يشير الخبير الاقتصادي عمر شعبان في حديث خاص أن الوضع الاقتصادي للأسر الفلسطينية بات على حافة الهاوية مستنكراً مطالبتها بالصمود في ظل انعدام فرص المواجهة والصمود واستمرار الحصار الخانق وما أثمره من تفاقم الفقر والبطالة ولا سيما ندرة الدعم المالي الدولي للمؤسسات المحلية بسبب إغلاق المعابر والحدود الذي أفضى إليه الحصار المطبق على القطاع واعتباره كياناً معادياً، مشيراً إلى أن الأسرة الفلسطينية باتت في ظل



الحصار الاقتصادي الخانق وانعدام موارد الرزق تعيش على الكفاف بالكم والنوع في كل احتياجاتها من المأكل والملبس والمشرب كما أن كثيرا من الأسر أجبرت بفعل الحصار على التنازل عن احتياجاتها الأساسية، قائلاً: يبدو تأثير الحصار الاقتصادي جلياً على ملامح الشعب الفلسطيني فيما يعانيه الأطفال من أمراض فقر الدم الناتج عن نقص الأغذية اللازمة لنموهم كماً ونوعاً، لافتاً إلى أن الأزمة الاقتصادية بتفاصيلها المؤلمة أرخت بسدولها على قيام السلطة بواجباتها تجاه المواطنين حيث حرمت مؤسساتها من الوفاء بتعهداتها بتوفير حياة كريمة للمعوزين والفقراء والمرضى الفلسطينيين كما حرمتها من تحسين أي من خدماتها المتعلقة بالتعليم أو الصحة أو البنية التحتية مشيراً إلى تعطل مئات المشاريع الاقتصادية التنموية بفعل حظر التمويل عنها.

تزايد طابور الموت الفلسطيني

وبالابتعاد قليلاً عن الآثار الاقتصادية إلى الآثار الصحية للحصار القائم على قطاع غزة فإن التفاصيل تبدو أكثر مأساوية في ظل الأرقام التي تتحدث عن وفاة ١٢٠مواطنا فلسطينيا جراء منعهم من السفر لتلقي العلاج في مستشفيات الداخل المحتل عام ٤٨ أو مستشفيات الدول الشقيقة، ناهيك عن حالة النقص الحاد في الأدوية والمعدات الطبية والتجهيزات وكذلك المحاليل الطبية.
مصادر طبية أكدت أن مخزون القطاع الصحي من الأدوية بدأت في النفاد مع استمرار الحصار الصهيوني على قطاع غزة لما يزيد عن سبعة أشهر مما ينذر بكارثة إنسانية محققة حيث تمنع قوات الاحتلال دخول بعض الأصناف الهامة من الأدوية خاصة التي تتعلق بالأمراض المزمنة والخطيرة، كما أشارت المصادر إلى إمكانية توقف غرف العمليات المكثفة نتيجة النقص الحاد في الأدوية والذي جاوز ١٥٠ نوعا من الأدوية والمستحضرات الطبية الضرورية للمرضى من ذوي الحالات المستعصية بالإضافة إلى نقص حوالي ١١٠ من الطبية، وذكرت المصادر أن بعض الأقسام في مستشفى الشفاء الطبي تعاني من تعطل في العمل، منها قسم جراحة الأطفال الذي تعطل فيه ما يقارب من ١٠ أجهزة من أصل ١٢ جهازا لتنظيم المحلول، كما

توقف في قسم الكلى ما يقارب من ٩ أجهزة عن العمل من أصل ٣٠ جهازا تعمل على خدمة ٢٠٠ مريض مما أثر سلباً على الوضع الصحي لمرضى الكلى ناهيك عن تعطل جهاز التصوير الطبقي (CT) وهو جهاز ضروري لجميع أقسام المستشفى، وتشير إحدى الدراسات الحديثة حول الوضع الصحي الكارثي في غزة إلى أن ما يزيد عن ٤٧٪ من المرضى الفلسطينيين باتوا غير قادرين على توفير الدواء اللازم لما يعانونه من أمراض بسبب إحكام دولة الاحتلال إغلاقها للمعابر والحدود الفلسطينية مع العالم الخارجي ومنعها دخول شحنات المساعدات الطبية إلى القطاع مما نتج عنه زيادة معاناة ما يقارب من ٣٨٪ من المرضى وتفاقم أوضاعهم الصحية نظراً لعدم تلقيهم العلاج والخدمات الطبية التي يحتاجونها.

انهيار المخزون الاستراتيجي

وفي حديث خاص مع د. صبحي سكيك رئيس قسم الجراحة بمجمع دار الشفاء الطبي بمدينة غزة أكد أن الوضع الصحي في القطاع بات ينذر بكارثة إنسانية محققة في حال استمرار الحصار على قطاع غزة لافتاً إلى ارتفاع حالات الموت المتواصلة للمرضى في ظل إجراءات الاحتلال بمنعهم من السفر عبر إغلاقها للمعابر والحدود وتعنتها في السماح لهم بمغادرة القطاع إلى مستشفيات الداخل المحتل رغم حصولهم على تصاريح للعلاج بها، وحول نقص الإمكانيات التي يعاني منها قسم الجراحة في مستشفى الشفاء أوضح د. سكيك أنها تتمثل في نقص خيوط العمليات الأمر الذي يجعلهم يعمدون إلى تأجيل العديد من العمليات الجراحية بالإضافة إلى النقص في المحاليل والأدوية ومستلزمات طبية أخرى مرجعاً سبب ذلك إلى حالة النقص الحاد التي تعاني منها وزارة الصحة في المخزون الذي وصل إلى الصفر في بعض الأدوية والمحاليل الطبية خاصة أدوية التخدير التي تحتاجها غرفة العمليات بشكل مستمر مؤكداً أنهم اضطروا في المستشفى لوقف العمليات الجراحية لأكثر من مرة في الفترة الأخيرة.

وبالتوافق مع د. سكيك يؤكد د. بسام أبو وردة مدير مستشفى كمال عدوان ببيت لاهيا أن القطاع الصحي في غزة بات على حافة الانهيار في ظل استمرار حالة الحصار حيث باتت المستشفيات والمراكز الصحية تفتقر إلى الكثير من أنواع الأدوية المزمنة والأدوات البسيطة كالشاش الخاص بتضميد الجروح بالإضافة إلى محاليل الأطفال التي نعاني من افتقادها منذ شهرين مؤكداً أنه يتم التغلب على النقص في محاليل الأطفال بإيجاد توليفة من محلول الكبار وتخفيفه بما يتناسب مع الأطفال المرضى، فيما نضطر في أحيان كثيرة إلى استبدال بعض الأدوية والمضادات الحيوية الخاصة بأمراض معينة غير موجودة بأنواع أخرى تكون متوافرة.

فيما أشار د. معاوية حسنين مدير عام الإسعاف والطوارئ في وزارة الصحة الفلسطينية إلى ارتفاع حالات الوفاة للمرضى في المستشفيات والبيوت بنسبة تتراوح بين ٨-١٠ حالات وفاة يومياً من مختلف الأمراض نتيجة النقص الحاد في توفير كميات العلاج والدواء الأساسي لحالاتهم، وأضاف أن العدد مرشح للزيادة في حال استمرار ممارسات الاحتلال في تقليص كميات الوقود التي يوردها للقطاع والقيود التي يفرضها على دخوله إلى القطاع مؤكداً أنه إذا ما فوجئنا بانقطاع التيار الكهربائي فإن حالات كثيرة من المرضى خاصة في غرف العناية المكثفة سيكونون في عداد الموتى.

تغير الأنماط الاجتماعية

على الجانب أدى الحصار وفقاً للدراسة التي أعدها د. سمير قوته - السابقة الذكر- إلى تخفيف المواطنين الفلسطينيين نسبة الزيارات الاجتماعية لديهم إلى ٧٩٪ بسبب حالة الفقر والعجز المادي التي لحقت بهم في ظل الحصار الصهيوني كما أثر الحصار على المناسبات الاجتماعية لدى المواطنين فبدأت تتقلص بنسبة ٩٢٪ فيما اختلف سلوك الأفراد وعاداتهم، فباتوا لا يعمدون إلى التأخر لساعات خارج البيت لأي من الظروف سواء العمل الذي فقدوا تفاصيله بفعل إغلاق وإفلاس المصانع والشركات التي يعملون فيها على نظام الشفتات أو في زيارات وسهرات شبابية كانت تكلفهم أموالاً لا يستطيعون توفير بعض منها بعد ما أحله الحصار على تفاصيل حياتهم.

يشير د. داود حلس أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الإسلامية إلى أن الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني خاصة في قطاع غزة أدى إلى تغيير بعض الأنماط والعادات الاجتماعية لديهم فتجد الآن رب الأسرة يفكر ألف مرة قبل أن يتخذ قرارا بزيارة أحد أقربائه ومجاملتهم في مناسباتهم المختلفة وفقاً لموارده المالية وقدرته على توفير هدية ولو بسيطة، ويضيف: أن هذه الحالة تزيد من غضبه وسخطه، لكنه يعمد إلى تفريغها على أسرته الأمر الذي يشعل البيت بجو من الضيق والتوتر أكثر ما تنعكس تفاصيله في سلوك الأطفال فيصبحوا غير متفاعلين، قدرتهم على التركيز ضعيفة، شاردي الذهن في أغلب الأوقات مما ينعكس على تحصيلهم العلمي.

كارثة بيئية

تفاصيل الحصار المفروض على قطاع غزة من قبل دولة الاحتلال لم يترك ذرة رمل ولا غصن شجرة ولا طفلا رضيعا ولا شيخا عجوزا إلا وأذاقه بعضاً من مرارته وقسوته فأحال ربيع القطاع إلى خريف، وفضاءه الواسع إلى سجن كبير وثمره الطيب إلى آخر بطعم العفن والخراب.

وزير البيئة سابقا د. يوسف أبو صفية في لقاء خاص يحدثنا عمّا أثمره الحصار على البيئة الفلسطينية، مبتدئاً بتأثيره السلبي على المياه الجوفية التي استقرت في باطن الأرض ولم يجد الفلسطينيون سبيلاً لإخراجها واستثمارها في تفاصيل حياتهم اليومية بسبب نقص الوقود الذي توردة دولة الاحتلال إلى القطاع في إطار العقاب الجماعي الذي تقول إنه بسبب الصواريخ التي تدك بها المقاومة الفلسطينية البلدات الصهيونية المتاخمة للقطاع، والذي أدى بدوره إلى

انقطاع التيار الكهربائي لفترات طويلة يصعب معها وأحياناً يستحيل معالجة المياه الجوفية وفقاً لعدم كفاءة محطات المعالجة التي تعاني من نقص الوقود والكهرباء في آن معا، محطة الشمال والتي صممت لاستقبال ٥٠٠٠ متر مكعب من المياه العادمة ومعالجتها، هي الآن لا تستقبل سوى ١٢٠٠ متر مكعب لافتاً إلى أن المعالجة حاليا لا تتم إلا لأقل من النصف ما يؤدي إلى طفو المياه العادمة وتسريبها إلى المياه الجوفية وتلويثها، وأضاف: أما محطة الشيخ عجلين والتي صممت لاستقبال ١٠٠٠٠متر مكعب تستقبل الآن ٥٠٠٠ متر مكعب والسبب لديه عدم كفاءة محطات المعالجة بما يمكنها من استيعاب كميات المياه العادمة المتدفقة إليها ومعالجتها ما يؤدي إلى فيضانها الأمر الذي يسهم في تلويث البيئة وانتشار الأمراض فيها، وأشار أبو صفية أن الحصار الصهيوني قضى بتفريغ حوالي ٤٠٠٠ متر مكعب من المياه العادمة يومياً في الميناء مما يؤثر على الثروة السمكية وذلك عبر إجبار البلديات على عمل مضخات للمجاري في البحر في كل مكان مما أدى إلى انعدام في الثروة السمكية بسبب التلوث، ناهيك عن ممارساته بحق الصيادين ومنعهم من الصيد على بعد أكثر من ٦ كيلومتر، لافتاً أن من لم يلتزم يتم إطلاق النار عليه ويواجه الموت والاعتقال مما أدى إلى انحسار الصيادين في بقعة صغيرة من البحر أثرت على الثروة السمكية في القطاع حيث بات الصيد للكائنات الحية أولاً بأول مما أثر على عملية الإنتاج بالنسبة للأسماك فشح وجودها وازداد تبعاً لذلك سعرها مشيراً إلى أن كثيرا من سكان غزة لا يحظون بأكل أنواع السمك المختلفة التي يزخر بها البحر مؤكداً أن إجمالي الصيد كان يصل إلى ٤٠٠٠طن أما الآن وفي أحسن الأحوال يصل إلى ٤٠٠طن.



الخسائر المالية الناجمة عن الحصار تبلغ ٤٨ مليون دولار شهرياً .. منها ١٦ مليوناً في قطاع الصناعة و١٢ مليوناً في الزراعة

المياه العذبة تلوثت

ويشير د. أبو صفية إلى تلوث المخزون الجوفي للمياه العذبة في قطاع غزة بسبب هدم الآبار وتدميرها وفقاً لسياسة الاحتلال، قائلاً: على امتداد قطاع غزة يوجد ٣٥ بئرا للمياه العذبة جميعها نفدت ولم يتبق منها إلا بئران وفقاً لحالة دراسة وفحص استمرت لما يقارب من ستة عشر شهراً إحداهما في بيت حانون والآخرى في رفح، واستطرد: أما الآن فلا يوجد قطرة مياه صالحة للاستخدام الآدمي الأمر الذي يؤثر على سكان قطاع غزة صحياً مازاد من عجزهم عن توفير المياه الصالحة للشرب والأكل، وباتوا يعتمدون على شرائها ضارباً مثلاً لإحدى العائلات الفلسطينية متوسطة العدد حيث تحتاج إلى ١٥٠ (شيكل) فقط لتوفير مياه الشرب ناهيك عن المأساة المستحدثة بانقطاع التيار الكهربائي وعدم وصول المياه إلى المنازل مما نتج عنه غياب النظافة وأدى إلى تدهور صحة الأفراد وتعرضهم إلى مشكلات صحية هم في غنى عنها إذا ما وجدت لديهم مياه صالحة ونقية ووجدت بيئة سليمة وآمنة.

تزاحم النفايات

كما لفت أبو صفية إلى أن الحصار عبر منع الوقود من الدخول إلى الأراضي الفلسطينية بقطاع غزة أدى إلى تعطل الكثير من الخدمات العامة فالبلديات باتت عاجزة عن توفير الوقود اللازم للسيارات الخاصة بنضح المجاري ونقل النفايات وترحيلها بعيداً عن المناطق السكنية، وأضاف: القطاع ينتج يومياً ١٥٠٠طن من النفايات تحتاج إلى ثلاث رحلات يومياً على فرض وجود عشرين سيارة خاصة لنقل النفايات كل هذا زاد العبء على البلدية مشيراً إلى نقص في عدد السيارات بالإضافة إلى النقص في الوقود وعدم قدرتها على دفع رواتب الموظفين بسبب عدم تسديد الأهالي للفواتير، كل هذا ساهم في تلوث البيئة حيث أصبحنا نشاهد النفايات في كل مكان مما ينذر بانتشار الأوبئة والأمراض بالإضافة إلى مكبات النفايات التي يتم حرقها تؤدي إلى تلوث الهواء مما يعرض السكان للخطر لافتاً أن أكثر المتضررين هم الأطفال والنساء وإذا استمر الوضع على ما هو عليه فإن هناك احتمالات لارتفاع نسبة الإصابة بمرض السرطان بسبب هذا التلوث الذي يحاصرنا من كل مكان.

كما لفت د. أبو صفية إلى تأثر قطاع الزراعة في قطاع غزة بالحصار وممارسات الاحتلال الهمجية بحق الأراضي والمحاصيل الزراعية مؤكداً أن الاحتلال عمد في الآونة الأخيرة إلى تجريف واقتلاع أشجار مساحات زراعية بصورة متكررة بالإضافة إلى عدم توفر الأسمدة والبذور والمبيدات الحشرية مما أثر بشكل سلبي على الزراعة ناهيك عن عدم قدرة المزارعين على تصدير منتجاتهم الزراعية وفقاً لحالة الإغلاق والحصار المفروضة على القطاع ما أدى إلى انهيار القطاع الزراعي في قطاع غزة.

خاتمة

وبعد هذه الصور الواقعية التي تنذر بكارثة غير مسبوقة .. ألم يحن للمسلمين أن يتحركوا لإنقاذ إخوتهم في فلسطين ألم يسمعوا بحديث المصطفى « المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص .. »

مدير إدارة الدعوة في أوقاف قطر في لقاء خاص لـ « الوعي الإسلامي » :

المجتمعات الإنسانية مجبولة على التعارف في دائرة الخير

حوار: أنور الحمد

تسعى المجتمعات الإسلامية إلى تحقيق القيم القرآنية والمقاصد الشرعية من خلال تفعيل مختلف أشكال الحوار والتواصل والتقارب بين الشعوب بواسطة طلبة البعوث (المنح الدراسية). وقد تميزت دول الخليج بالتنمية الثقافية والشرعية لطلبة المنح الدراسية، وبسعيها الحثيث في معالجة مشكلات الاغتراب الطلابي، وبمساهمتها في تعريف المجتمعات بالخصائص الثقافية والحضارية للشعوب. (الوعي الإسلامي) تسلط الضوء على دور إحدى دول الخليج في خدمة طلبة المنح من خلال حوارها مع مدير إدارة الدعوة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر غيث الكواري للتعرف على التجربة القطرية في هذا المجال، إلى جانب مناقشة دور المؤسسات الدينية في ترسيخ قيم حقوق الإنسان.. وإليكم نص الحوار:

الشيخ الكواري

• بداية ما دور دولة قطر في نشر العلم في العالم؟

من باب المساهمة في نشر العلم في العالم فإن قطر كانت من أوائل الدول التي أعطت أولوية كبرى لهذا الشأن في المنطقة، وذلك من خلال استقطاب الطلبة والطالبات وتعليمهم، وكان هذا في أوائل السبعينيات من القرن المنصرم، وذلك من خلال المعهد الديني، ثم جامعة قطر حيث تخرج من ذلك الوقت إلى الآن آلاف من الطلبة على المستويين الجامعي والثانوي، وقد كان لقارتي آسيا وإفريقيا النصيب الأوفى من مقاعد الابتعاث نظرا لطبيعة القارتين وحاجتهما.

ثم توسع الأمر في السنوات الأخيرة فانضم بعض أبناء البلقان، والجمهوريات المستقلة من روسيا، والصين إلى سلك الطلبة المستفيدين من هذه الخدمة.

• وأين تكمن جهود وزارة الأوقاف في هذا الشأن؟

بما أن وزارة التربية والتعليم العالي قد قامت بكافة الأعباء المباشرة للموفدين من تعليم، وإيواء، ومعيشة، وصحة، فمن الطبيعي أن يكون دور وزارة الأوقاف والمؤسسات الخيرية مساندا ويتجلى ذلك في عدة أمور: (الرعاية الدينية والتعاهد الثقافي، التواصل الاجتماعي، مد يد العون للمحتاج منهم عبر المؤسسات الخيرية، الوقوف بجانبهم وقت الحاجة، تبني بعض مشاريعهم الثقافية في بلدانهم).

ويحسن في هذا المقام ذكر بعض الجهات التي تقوم بهذه الأدوار فمن وزارة الأوقاف هناك: إدارة الدعوة،ومهمتها الرعاية الثقافية، وإدارة الشؤون الإسلامية،وتوفر (الكتب والمراجع الإسلامية) ومركز قطر الثقافي الإسلامي. ومن المؤسسات الخيرية: الهيئة القطرية للأعمال الخيرية، وجمعية قطر الخيرية، ومؤسسة الشيخ عيد بن محمد آل ثاني الخيرية.

• قدمتم ورقة مشاركة في ملتقى الشعوب الدولي الذي أقيم أخيرا بالكويت.. ماذا عنها؟

نعم، قدمنا ورقة عن دور المؤسسات الدينية في ترسيخ قيم حقوق الإنسان التي تعد «مؤسسة للأخلاق» من خلال القيم الموجبة التي تشيعها بين المتعارفين عليها العاملين على نشر منافعها. كما أنها مؤسسة على أخلاق سادت بين المجتمعات الإنسانية المجبولة على التعارف في دائرة الخير. والأساس في تلك الأخلاق مصدران:

١- القيم الإنسانية التي اهتدى إليها الإنسان عن طريق العقل، والتمييز بين الشر والخير، والمنفعة والمضرة، والحسن والقبح... إلخ.

٢- الشرائع الإلهية السماوية ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ (المائدة- من الآية ٤٨).

• برأيك، ما طبيعة العلاقة بين العالم الإسلامي والإعلانات العالمية لحقوق الإنسان؟

لما كانت مواثيق وبيانات حقوق الإنسان قد تعددت لتتجاوز مائة إعلان وميثاق، فقد وجب التنبيه منذ البداية إلى أنها على تعددها مستنسخة بعضها من بعض، وتكاد التحفظات المسجلة عليها تنحصر في نقاط خالفت فيها الشرائع. ففي عالمنا الإسلامي مثلا، وقع التحفظ على نقطتين اثنتين من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لمخالفتهما الشريعة الإسلامية،إذ يتعلق الأمر بما جاء في البند السادس عشر الذي يعطي الرجل والمرأة الحق في التزوج متى بلغا سن الزواج، وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب الدين، وبالبند الثامن عشر المتعلق بحرية تغيير الديانة أو العقيدة. لكن

الشريعة الإسلامية تتحفظ على نقطتين من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لمخالفتهما الشرع



رئيس التحرير في حواره مع الشيخ الكواري

موضوع حقوق الإنسان لقي اهتماما شديدا في العالم الإسلامي، وهو اهتمام ترجم في بيانات ووثائق عديدة لحقوق الإنسان في الإسلام تعددت وتآلفت، فوسع اللاحق منها ما ورد مقتضبا في سابقها، وانفتح آخرها ليدرج حقوقا جديدة تبلورت على الصعيد العالمي مثل ضرورة التسامح، والحق في الاختلاف الفكري وضرورة التنوع الثقافي... الخ.

وبالجملة فقد عكس تعدد البيانات حول حقوق الإنسان في الإسلام رغبة في تفعيل تلك الحقوق في مشاريع تحديث وتنمية البلدان الإسلامية، ما عكس رغبة في مقاربة حقوق الإنسان مقاربة حقوقية شرعية بعد أن كانت في السابق مجالا لا يخوض فيه إلا الحقوقيون.

• كيف ينظر التشريع الإسلامي إلى كثير من الحقوق في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان؟

ينظر الإسلام إلى بعض الحقوق التي استقرت في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان نظرة واضحة وصريحة، ففي حق الحياة جاءت المواثيق الدولية واضحة في أن (لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه) فكذلك كان الأمر في الإسلام، بل لقد ارتقى الإسلام بالحياة إلى أن جعلها مقدسا من المقدسات التي جاء لحفظها، والحفاظ عليها، بدءا من تشريع أسبابها الطبيعية، وصورها الفطرية، فحث على الزواج، وأمر بتأسيس الأسرة.

الإسلام ارتقى بالحياة إلى أن جعلها مقدسا من المقدسات

وفي هذا قال الغزالي رحمه الله تعالى: (ومقصود الشرع من الخلق: هو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة)، وقال أيضا: (وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح).

وقد يبدو لأول وهلة أن الشريعة قدست النفس المسلمة فقط، بيد أن قول الله تعالى جاء ليفسر لنا أن الحياة كل الحياة مقدسة، سواء كانت حياة مسلم، أو غير مسلم، وأخبر عز وجل أن ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾(المائدة- من الآية٣٢).

وسعيا من الشريعة لحفظ حق الحياة لم تقتصر على العلاج النفسي، ومناشدة الضمير البشري فقط، بل وضعت من القوانين الزاجرة، والعقوبات الرادعة ما هو كفيل بأن يحمي هذا الحق، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾(البقرة- ١٧٩)

• بالنسبة للحقوق الأخرى.. ما موقف الشريعة منها؟

بالنسبة إلى حق الحرية فقد قررت المواثيق الدولية مبدأ حرية الإنسان في اختيار ما يروقه من أفكار وأديان، وحريته فيما يتصرف فيه من الأموال، وحمته ممن يعتدي على اعتقاده، أو يعتدي على ماله، أو على عرضه، وكذلك نجد النصوص الدينية في الشريعة الإسلامية مقررة هذه الحقوق على طريقتها من الوضوح والقوة والإعجاز. فالإنسان خلق مادة خامة، قبل أن تؤثر فيه المؤثرات، وهذه المادة البشرية الأولية التي خلق عليها الإنسان ليس لأحد أن يكرهها على ما لا ترضاه وتختاره في حياتها، فلا تكره حتى على الاعتراف لربها والتصديق به، وإذا قال الله تعالى لخير البشر أن ليس من وظيفته إكراه الناس على الإيمان، وإنما إرشادهم، فغيره من باب أولى.

وبهذا إذا أخذنا الحرية مثلا كقيمة وحق من حقوق الإنسان، فإننا نجد التشريع الديني

حفظها وحافظ عليها، بينما التشريع البشري ضيعها وأضاعها، فصار الإنسان يسترق الإنسان، مع أن الحرية وحمايتها من المقاصد الشرعية، لأن الحرية كما قال الطاهر بن عاشور: (وصف فطري نشأ عليه البشر، وبه تصرفوا في أول وجودهم على الأرض حتى حدث بينهم المزاحمة فحدث التحجير).

والحرية التي ولدت مع الإنسان، وضيعها بشروده عن الشريعة، جاء الإسلام مرة أخرى فعمل على تحرير الإنسان وفتح لذلك الأبواب على مصراعيها.

إن الحرية مثلها مثل الحياة حق إلهي وهبه للناس، لا ينبغي لأحد أن يسلبها بغير حق.

والملاحظ اليوم، أن الإنسان بالجملة أصبح مستعدا أكثر من ذي قبل للنظر إلى العالم ومقاربة المواضيع التي تقض مضاجعه بمنظار الدين ومقاصد الشرع.

وبعد أن تاه أسلافه في البحث عن المجتمع المثال المؤسس عن الأخلاق المبنية على الفلسفات البشرية الشاجبة للدين، حاول الإنسان المعاصر استدراك الأمر بعد أن فقد حريته في وعي واقعه، وأخذ إحساس بالقصور يخامره جراء المشاكل المترتبة عن أخطائه داخل المعامل والمختبرات.

وأفضى به التفكير وفق مقاصد الشرع إلى الإقرار بالمواطنة الموسعة للإنسان والتي يصبح فيها الواقع من لون وجنس وعرق خادما للتنوع باحثا عن سياق للتوافق والجوار على الكوكب. (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا).(الحجرات- ١٣) فالتعارف - لا التقاذف - مقصد الشريعة، وما كان من المقاصد، فالشرع يشرع ما يحفظها ويحافظ عليها، ويمنع ما يعوقها وما يضيعها.

الحرية حق إلهي وهبة للناس لا ينبغي لأحد أن يسلبها بغير حق

ساهمت الأوقاف في الرعاية الدينية والتواصل الاجتماعي والتعاهد الثقافي للمبتعثين

● ما مواصفات المؤسسات الدينية التي يمكن لها القيام بهذا الدور الفاعل؟

للوهلة الأولى ينصرف الذهن إلى المؤسسات الدينية التابعة لوزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في عالمنا الإسلامي، من مساجد ومجمعات ثقافية وأندية ومكتبات ومؤسسات خيرية ومنابر إعلامية... غير أننا إذا أمعنا النظر، وجدنا أن المؤسسة الدينية في البلد المسلم ليست تحصر فيما ذكر فقط، إذ أن نظام الدولة وطبيعة الحكم فيها ينبثق من الإسلام بالتصريح، وعليه تتسع هذه المؤسسة الدينية في الدولة الإسلامية لتشمل كل المجالات الحياتية الواقعة تحت مراقبة ولي الأمر المسلم.

وتلك المجالات الحياتية هي التي بها تقوم الدولة لتحفظ للمواطن المصالح المؤسسة على المقاصد الخمسة للشريعة، وتحقق لديه الأمان والطمأنينة والاستقرار، وتكفل له الحقوق الواجبة للفرد المسلم، وترسم حدود فعله في مجتمعه بما تسن له من واجبات.

وعليه فإن المؤسسة الدينية في البلد المسلم حاضرة في التربية والعدل والثقافة والدفاع والمالية وكل المجالات التي يرعاها ولي الأمر وفق الشريعة. ولكي نحدد أكثر نقول: إن قيم حقوق الإنسان ترسخ في البلد المسلم عبر كل المسارات التي يحضر فيها الإسلام ويستحضر وجوبا.

وهذه القيم ترسخ في المنظومة التربوية من خلال ما يقدم في البرامج التعليمية من قيم إسلامية تشيع روح العدالة والتسامح وثقافة التعارف والحق بالاختلاف الفكري، وشجب الحط من قيمة الآدمية، وبما تشيعه من قيم تكريم الإنسان وبيان حقه في التملك والتجول وحرية التعبير، وشجب التفاضل باللون والجنس والعرق، والحق في العيش، والحق في العمل والحق في أجر مجز، والحق في بناء أسرة، وبما تشيعه تلك البرامج التعليمية من ضرورة تكريم المرأة وعدم مصادرة حقوقها، واحترام حقوق الأطفال.

● ما أبرز النصوص القرآنية التي تزرع في المسلم التربية على حقوق الإنسان؟

قال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾(الحج- ٤١).

- وقال: ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾(الملك- ١٥).

- وقال: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾.

- وقال: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه على الله والرسول﴾(الأنفال- ٦١).

- وقال: ﴿لا إكراه في الدين﴾(البقرة- ٢٥٦).

- وقال: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾(المائدة- ٤٩).

- وقال: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾(النساء- ١).

والآيات في ذلك كثيرة، وأما الأحاديث النبوية، فنقرأ فيها قوله عليه الصلاة والسلام:

- (ولا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب)(صححه الألباني).

- وقال ﷺ (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا)(صحيح البخاري).



الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم وإفلاس الغرب

- الدوافع والواجبات -



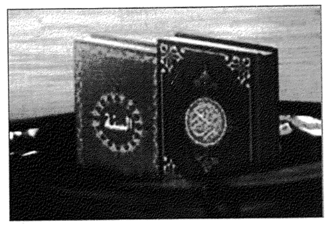
رضا عبدالودود

فيما يبدو تدرجا مخططا للإساءة للإسلام ورسوله وتشريعاته ومقدسات أمته التي غدت من أكثر الأمم شتاتاً، برغم كثرة أسباب توحدها - لو تيقظ أبناؤها، وتمسكوا بحقيقة دينهم، ونصروا أهدافه السامية - أعادت ١٧ صحيفة دنماركية نشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي محمد، ﷺ.

ويأتي هذا الهجوم كحلقة في سلسلة مستمرة منذ ظهور الإسلام، فقد أعظمت قريش الفرية على رسول الله ﷺ، فرمته بالسحر تارة، وبالكذب تارة، وبالجنون أخرى، والله يتولى صرف ذلك كله عنه لفظا ومعنى، ففي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «ألا ترون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمما ويلعنون مذمما، وأنا محمد».

وهكذا هذه الرسومات التي نشرت على هذه الصفحات السوداء، هي قطعا لا تمثل شخص رسول الله ﷺ، بل هي صور أملاها عليهم خيالهم الفاسد المريض الذي يسعى للنيل من الإسلام ورسوله ﷺ، لكن عبثا يحاولون.

وقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال: «كان رجلا نصرانيًا فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب للنبي - ﷺ - ، فعاد نصرانيًا، فكان يقول: لا يدري محمد إلا ما كتبتُ له، فأماته الله. فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا



فعل محمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له وأعمقوا في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه».

فهذا الذي افترى على النبي صلي الله عليه وسلم أنه ما كان يدري إلا ما كُتب له، قصمه الله وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دُفن مراراً، وهذا أمر خارج عن العادة، يدل على أن هذا عقوبة لما قاله وأنه كان كاذبًا ، فالموتى - عادة - لا يصيبهم مثل هذا، كما أنه يدل على أن هذا الجرم أتي ما هو أعظم من مجرد الارتداد عن الدين، إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا، وهو يدل أيضًا على أن الله منتقم لرسوله ممن طعن فيه وسبه، وأنه مظهر دينه، وأنه يفضح الكاذب إذا لم يتمكن الناس أن يقيموا عليه الحد.

دوافع الإساءة

وقبل البحث عن كيفية مواجهة تلك الإساءات لابد من الوقوف أمام دوافع إعادة نشر هذه الرسوم المسيئة.. والتي تتلخص في:

السعي نحو الربح التجاري

فبعض الصحف تعيش أزمة نشر وتوزيع حقيقية، وهي تريد تحقيق رقم مبيعات أعلى لتنقذ نفسها من شبح الإفلاس والإغلاق، مثال ذلك أن صحيفة «فرانس سوار» وهي أول جريدة فرنسية نشرت الرسوم المسيئة أول مرة، كانت تعيش أزمة نشر وتوزيع، إذ كان رقم مبيعاتها اليومي في الستينيات مليون ونصف نسخة، وصار الآن أقل من ٤٥ ألف نسخة، ومثلها الكثير من الصحف الدانماركية، التي تبحث لنفسها عن حدث ما أو خبر ما - كتلك الرسوم - لتستثير بها قومًا آخرين، ومن ثم تعود مبيعاتها إلى الارتفاع مرة أخرى، وتنجو بنفسها من شبح الإفلاس أو الإغلاق.

تحدي مشاعر المسلمين

وهو دافع استفزازي كان أكثر وضوحاً، لأن عملية تعميم نشر هذه الصور قد بدأ مثل رقعة الزيت وانتقل من الدانمارك إلى غالبية الدول الأوروبية في الأزمة الأولى، ثم أعيد نشره في (١٧) صحيفة في الأزمة الأخيرة.

تعجيز أمة الإسلام

فإذا كان المسلمون يطالبون

بمقاطعة البضائع الدانماركية، فليكن النشر في كل الدول التي تبيع العرب والمسلمين تكنولوجيا يحتاجون إليها وسلعًا هم مرتبطون بها حيويًا كشعوب مستهلكة للأسف، حتى يتعسر الأمر عليهم ويعجزوا بذلك عن مقاطعة الغرب كله.

العدوانية والتعصب

حيث يذهب بعض علماء النفس في تحليلهم للإساءة للنبي -ص- إلى هذه الرسوم تظهر ميولاً سادية ونزعات عدوانية. حيث يقول الدكتور رامز طه - استشاري الطب النفسي- في دراسة حديثة نشرها بموقعه - كما ينقل د.علي الحمادي (رئيس مركز التفكير الإبداعي): «لقد وجدت الكثير من دلالات العدوانية والتعصب عند تحليل هذه الرسومات المسيئة، فعلى سبيل المثال: أظهرت كثير من هذه الرسوم المبالغة في حجم الرأس وتأكيد ملامح الوجه بصورة قبيحة، ويعتبر هذا دلالة اهتمام الرسام بالمظاهر الخارجية، وانعكاس لعدوان مكبوت يصاحبه في نفس الوقت اعترافٌ لا شعوري بقوة الشخص المرسوم ومكانته"

وأضاف أنه ظهر في رسوم أخرى عدم وجود الفم مطلقًا، رغم وجود باقي ملامح الوجه، ويعتبر ذلك من الدلالات اللاشعورية على ميل الرسام لرفض الاستماع للآخر، ربما هروبًا أو خوفًا من قوة الحجة والاستمرار في إنكار الحقيقة، التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما قد تشير إلى العدوان السلبي بالترك، وقد يكون دلالة أيضًا على تضخم الذات ورفض التواصل مع الآخر.

وبيّن أنه في أكثر من رسم أظهر الرسام الفم بخطوط بيضاوية أو منحنية مع إبراز الأسنان وتأكيدها، مما يعتبر دلالة على الميول السادية والنزعات العدوانية للرسام أيضًا.

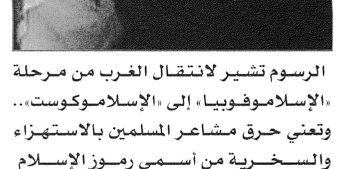
من الإسلاموفوبيا إلى الإسلاموكوست

وتشير هذه الرسوم إلى انتقال الغرب من مرحلة الإسلاموفوبيا - والتي تعني الخوف من الإسلام - إلى الإسلاموكوست - والتي تعني كي وحرق مشاعر المسلمين بهذه الحملة من الاستهزاء والسخرية والإهانة، لأسمى رموز الإسلام - لا سيما وأنه لم يصدر من المسلمين ما يشوه أو يسخر من أي عقيدة أو ديانة أو أي رسول من الرسل .

منحة في قلب المحنة

إن العاقل لا يستسلم للأوضاع السيئة ولا يرضخ للأحداث الأليمة، بل يحسن به أن ينظر نظرة أخرى مغايرة لما ينظر إليه أكثر المسلمين، وهي النظرة الإيجابية لهذا الحدث (رغم سوئه وبشاعته) أو الفوائد التي تعود على هذه الأمة من هذا الحدث، ولعل من بين تلك الفوائد ما يلي:

- إحياء الأمة الإسلامية من مواتها، وإيقاظها من نومها، وتحريك عوامل الغيرة على دينها في نفوسها. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٢٨ - ٥٨): «ومن سنة الله أنه إذا أراد إظهار دينه أقام من يعارضه فيُحق الحقَّ بكلماته ويقذفُ بالحقِّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق». ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف ٨).
- زيادة أعداد المسلمين الداخلين في الإسلام، ولك أن تعرف أن أي -بلد كفرنسا يدخل فيه الإسلام - بعد إثارة مثل هذه الأزمات - (٤٠) فرنسيًا كل يوم.
- إقبال المسلمين على قراءة سيرة النبي ﷺ، والاطلاع على سننه وتطبيقها في مجال حياتهم. طباعة أكثر من (١٧٠٠٠) سبعة عشر ألف كتاب منذ الأزمة الأولى وحتى الآن، تتحدث عن سيرته ﷺ، ومنها ما تُرجم إلى لغات عديدة.
- زيادة محبة النبي ﷺ في قلوب المسلمين، مصداقًا لما رواه البخاري عن أبي هريرة أن النبي - ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».
- إيجابية المسلمين في تعاملهم مع الحدث، وتفعيلهم سلاح المقاطعة للبضائع الدانماركية وغيرها من البلدان، التي تتجرأ على سب النبي ﷺ وهو ما عبّر عن خطورته بعض الدانماركيين - اثناء الإساءة الأولى- بقولهم: «ما بنيناه في أربعين سنة خسرناه في أسبوع واحد».
- تحقيق الولاء للمؤمنين والبراءة من أعداء الدين، الذين يعادوننا ويسبون الله ورسوله ﷺ ويدنسون كتابه.
- التعرف على العداوة التي يكنها كثير من اليهود والنصارى تجاه المسلمين، يقول الله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران، الآية: ١١٨).



الرسوم تشير لانتقال الغرب من مرحلة «الإسلاموفوبيا» إلى «الإسلاموكوست».. وتعني حرق مشاعر المسلمين بالاستهزاء والسخرية من أسمى رموز الإسلام

تفعيل المقاطعة الاقتصادية للسلع الدنماركية وتوسيع ترجمة الكتب الإسلامية للغات العالمية

واجبات لا بد منها

تكشف أزمة الدنمارك عن أننا قد قصرنا في عرض ديننا، ومن ثم لابد من القيام ببعض الواجبات العملية التي تساعدنا في الذود عن نبينا ﷺ - منها الاقتداء به ﷺ في حياتنا كلها: الخاصة والعامة، الأسرية والمجتمعية، الفردية والجماعية.

- إحياء سنته وتطبيقها في واقع الحياة، والحرص على تعليمها لمن لا يعلم بالحكمة والموعظة الحسنة.

- الدفاع عن النبي ﷺ ومناصرته وحمايته من كل أذى يراد به أو نقص ينسب إليه، كما قال تعالى: ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه﴾(الفتح: ٩).

- تخصيص درس كل أسبوع عن السيرة النبوية تجتمع عليه الأسرة كلها.

- تشجيع الأبناء على حفظ أذكار وأحاديث النبي ﷺ وخاصة ما يتعلق منها بالجوانب الحياتية مع متابعة تطبيق ذلك، والتشجيع عليه بالمسابقات والجوائز وغيرها.

- ممارسة الدعوة إلى الله تعالى، وذلك لنستشعر مقدار البذل والتضحية التي قدمها النبي ﷺ من أجل توصيل هذا الدين إلينا جميعًا.

- تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى عامة الناس حول سنة المصطفى ﷺ، والدعوة إلى التمسك بما صح عنه بأسلوب بسيط واضح.

- الاهتمام بالدفاع الإلكتروني، عبر إنشاء مواقع ومنتديات وتخصيص نوافذ في المواقع القائمة تهتم بسيرة المصطفى ﷺ وتبرز رسالته العالمية، مع ضرورة ترجمة ذلك إلى كل لغات العالم.

طباعة مجموعات من الأشرطة والـ CD والـ DVD باللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات، وتوزيعها على المراكز الغربية وأماكن تجمعات الأوروبيين للتعريف بالإسلام ونبي الإسلام ﷺ.

- الدعوة لإنشاء مشروعات كثيرة ووقفيات كبيرة للتعريف بالإسلام ونبي الإسلام، وذلك في كل دولة من الدول الإسلامية، يستفاد من ريعها في إنشاء مراكز متخصصة في البلدان الأوروبية، مع توظيف دعاة متخصصين في الدعوة والفكر ليتولوا قيادة هذه المؤسسات.

- مقاطعة البضائع الدانماركية مقاطعة حقيقية وفعالة ومستمرة، لأنها هي التي بدأت كصحيفة، وأصرت كدولة على عدم الاعتذار، وتلقينهم درسًا اقتصاديًا قاسيًا وطويلاً، ثم ليصبح ذلك درسًا لكل من تسول له نفسه الإساءة لمقدساتنا وشعائرنا.

- إقامة ندوات وحلقات نقاشية في كوبنهاجن والعواصم الأوروبية وغيرها، والاستفادة من الغربيين الذين أسلموا في توصيل الجانب الحضاري المشرق في الإسلام إلى أقوامهم، مما يسهم في رسم صورة مغايرة عن الإسلام في أذهان الغربيين: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾ (الممتحنة ٧).

- البعد عن دعوات العنصرية أو الطائفية، أو السباب والشتائم، أو القيام بأية أعمال تخالف القوانين ويكون من شأنها استفزاز المجتمع الغربي وقيامه بردود أفعال عدائية تجاه المسلمين الأوروبيين: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوًا بغير علم﴾(الأنعام: ١٠٨)، لأن المسلم غايته شريفة ووسيلته شريفة أيضًا، وإنما نستثمر كل الوسائل السلمية والقانونية للتأكيد على حقوقنا المشروعة.

- إنشاء مرصد تكون مهمته الرصد والتحليل لكل ما يكتب وينشر ويذاع عن الإسلام في الخارج باللغات المختلفة، ومناقشته وتجهيز البيان الواضح بإزاء تلك القضايا، وعدم ترك الأمور تتراكم حتى تصل إلى حد الانفجار، فقد يكون إنشاء قناة فضائية تتكلم بالإنجليزية خاصة أمرًا في غاية الأهمية، وهو ما لم يتم حتى الآن بصورة تتناسب مع العصر الذي نعيش فيه.

- عمل مناهج متخصصة ودراسات عليا لدراسة الخلاف الحضاري بين الشرق والغرب، وطرحها للحوار مع جميع المؤسسات الفكرية والإعلامية والجامعية والثقافية وعدم حصر ذلك في النطاق الأكاديمي.

- إنشاء مراكز للترجمة والنشر من العربية وإليها، للاطلاع على خلاصات التراث الإسلامي ومكونات العقل المسلم، وعلى كيفية الاستفادة من التراث الإنساني والتواصل بيننا وبين العصر، خاصة في مجال البحث العلمي، وبيان أخلاقيات هذا البحث ونظر الإسلام إليه، وكيفية نقل التكنولوجيا اختراعا وإبداعا، وليس استهلاكا وتقليدا مع الحفاظ في نفس الوقت على الهوية، وهي أمور تحتاج إلى مزيد من التفكير، وإلى مزيد من تطوير القوانين، وإلى مزيد من المشاركة الفعالة.



صفات الحبيب المصطفى .. بين القرآن والسيرة

محمد مكين صافي - سورية

أنبأنا المولى عز وجل قائلاً: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ «الأحزاب - ٢١»، وأمرنا الرسول الكريم ﷺ فقال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ» (صححه الألباني) وإنا لنجد في الكتاب الكريم والسيرة العطرة فيضا من المواقف والأفعال، ومن الشمائل والصفات تغطي كل جوانب حياة الحبيب المصطفى وشخصيته، بكل تفاصيلها اليومية، سواء ما اختصه الله به وحده فليس لأحد من أتباعه، أو ما هو عام لكن رفعه المولى فيه إلى مرتبةٍ من الكمال مايزال المؤمنون يتطلعون إليها ويتوقون إلى أن يبلغوا شيئاً من ذروتها..! وكلٌ وما وهب الله الكريم!

وقد اقتضت حكمة المولى ان ينزل الكتاب على رسول من البشر، يكون في واقعه العملي الصورة الكاملة لما جاء في ذلك الكتاب، أو كما وصفته عائشة رضي الله عنها «كان خلقه القرآن!» (صححه الألباني في الأدب المفرد) ذلك لأن الكتاب المجمل وحده - على جلاله - لا يكفي لأن يبلغ الخلق الغاية من تعاليم السماء، مالم تنتصب أمامهم الأسوة الحسنة التي تقنعهم أن ما يُدعون إليه ممكن التطبيق وإن بدرجة أقل من التي بلغتها «الأسوة» أو النموذج..! لابد -إذا- من القدوة العملية التي تريهم ما يجب عليهم أن يكون عليهم واقع حياتهم، ولابد من المثال الواقعي الذي يبرهن على أن ما يطلب منهم ممكن التطبيق .. هكذا اقتضت حكمة المولى: قرآن مجيد، ترافقه سيرة عملية واضحة مفصلة دقيقة، يؤديها بشر مثلهم يرونه أمامهم، وحتى ينتصب النموذج المطلوب السعي إليه شاخصاً لكل من يريد أن يريد، حتى يتم ذلك أفاضت الآيات في وصف الحبيب المصطفى مثلما وصفته لنا كتب السيرة وصفاً كان التفصيل فيه مقصوداً لذاته، لأن الصورة المطلوب استواؤها في النهاية على غاية من الخطورة، فأي نقص أو اختزال أو غموض سيشق على الأتباع معه أمر الاقتداء، وسيبعد الهدف الذي من أجله أنشئت الصورة ابتداء.

رسولنا في القرآن

إن القرآن هو كلام الله المقدس الذي يمنح الأشياء قيمها الحقة وهو كتاب هذه الأمة منذ تنزل

إلى قيام الساعة وامتداده على تلك المساحة الزمنية، فوق وصوله الى الملايين عبر ذلك الزمان المتطاول، كل هذا أعطى لمحتواه - ومنها صورة الحبيب - مكانة وأهمية، بل قداسة، ليست لأحد من البشر.. ولنستمع إلى هذه المقتطفات من الذكر الحكيم: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ «التوبة- ١٢٨».

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم، يوحى إلي﴾ «الكهف -١١٠».

﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله، ولا أعلم الغيب، ولا أقول لكم إني ملك...﴾ «الأنعام -٥٠».

﴿وقالو ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا﴾ «الفرقان-٧».

﴿ولقد أرسلنارسلا من قبلك، وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾ «الرعد-٣٨»

﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشدا، قل إني لن يجبرني من الله أحد، ولن أجد من دونه ملتحدا﴾«الجن: ٢١ -٢٢».

وأول ما يلفتنا في هذا التقرير الرباني تأكيده على بشرية الرسول الأمين، جاء ذلك مرة بلسانه هو - عليه الصلاة والسلام- ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾ وجاء تقريرا من المولى العليم في مواضع غيرها، ولهذا التأكيد المتكرر أهداف بعيدة وجليلة مقصودة في ذاتها:

فأولى هذه الأهداف: ترسيخ الفكرة في عقول الأتباع ونفوسهم حتى لا يلتبس في تصورهم أويتميع الفارق بين مقام الألوهية ومقام النبوة، وحتى لا ينقلب حبهم لنبيهم وتعظيمهم له إلى رفعة أعلى من المقام الذي وضعه ربه فيه! وما دأب ﴿.. الذين قالوا إنا نصارى..﴾ منا ببعيد «المائدة-١٤».

علماؤنا قسموا أفعال الرسول ﷺ إلى مراتب لم تأت كلها من حيث وجوب اتباعها في مرتبة واحدة

وثانيها: كي يدرك الأتباع أن «بشرية» رسولهم مقصودة من العلي القدير ليخلق لهم نموذجا، كاملا نعم، لكنه مثلهم، قريب منهم، يسهل اقتفاء أثره والاقتداء به.. لأن أي نموذج غير بشري سيكون عصياً على مداركهم، بعيدا عن نفوسهم، تحجزهم المسافة الخارقة بينهم وبينه أن يتصوروا -بله أن يحاولوا- أن يكون لهم «أسوة»، وهذا ماسيكون مدعاة للتشكي: ﴿لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى﴾ «طه-١٣٤».

كما يكون مدعاة للانصراف عنه باعتباره مثلا خارقا صعباً لا يمكن اللحاق به!، ومن هنا تأكيد القرآن الكريم على هذه النقطة ورفضه القاطع أن يرافق الرسول ملك، كما طلبوا مراراً، وبيانه،: ﴿قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولاً﴾ «الاسراء -٩٥».

وعليه نرى أن ربنا قد أكرمنا برسول بشر، مثلنا، وهو في هذا كما قال عن نفسه الشريفة: «أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء» (متفق عليه) وفوق هذا فهو يخصف نعله، ويرتق ثوبه، ويكون في حاجة أهله!.

وثالثها: انتفاء الحاجة، لأن رسولنا - بعد - ليس بحاجة إلى سند ملائكي، ولا إلى تنشئة لا هوتيه ناسوتية، ولا إلى تهويلات، وطقوس تصوره فوق باقي البشر، ولا إلى صولجان أو حاشية وحجاب تشعر من يلقاه أنه أمام شخصية مختلفة، ولا إلى دعايات تضيف إليه ما يجود به خيال المحبين أو المتملقين من الصفات الأسطورية، أو الخارقة، لا، لا، بل إنه هو نفسه يبلغ أتباعه، معتبراً تبليغه هذا جزءا من الرسالة، ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله، ولا أعلم الغيب، ولا أقول لكم إني ملك ..﴾ «الأنعام -٥٠» وهو بالتالي: يأكل مما تأكلون منه، ويشرب مما تشربون، وإذا جمعته وأتباعه نزهة فسرعان ما يقول: وعليّ جمع الحطب .. بل إن غريبا ليدخل المسجد ثم تراه يسأل الصحابة الكرام، أيكم محمد؟!

لم يكن الرسول بحاجة إلى شيء من هذا لتطاع كلمته، ولتنفذ تعاليمه، لأن ديننا لا يقود الناس بالعصا، ولا بالتهويل أو التخويف، ولأن منهج الرسالة -وحده-، وصفات الرسول الذي جاء يبلغها- وحدها- كفيلان بأن يقنعا القلوب والعقول معا، وكفيلان بأن يجمعا حوله المقتدين والأتباع، وكفيلان بأن ينشئا له في النفوس قيمة وهيبة ووازعاً وعلى امتداد مئات السنين..!

وعند الله- بعد - من أساليب الهداية ما يوفر لرسوله من الأتباع، الملايين وإلى قيام الساعة؟.

والمدهش حقا أن يأتي هذا التأكيد على بشريته ﷺ من صاحب الرسالة نفسه، بل يبلغ فيه من الإصرار ما يماثل إصراره ﷺ على تبليغ باقي محتويات الرسالة.. وما أجمل أن نتذكر هنا حالة ذلك المسكين الذي أصابته رعدة من هيبة الحبيب المصطفى فما كان منه إلا أن قال: هوّن عليك! فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة!

ان الله قد بعث محمداً هادياً

ولأن الهداية هي مهمة الرسول ﷺ في الحياة، ولأن هذه هي طبيعة رسالته فقد أوضح له التنزيل في فصل حازم: ﴿ليس لك من الأمر شيء...﴾ «آل عمران-١٢٨»، وقام هو - عليه الصلاة والسلام- بتبليغ ذلك لنا بنفسه فطبيعة الرسالة لا تتطلب تلك المواصفات التي يتقمصها الكثيرون، وطبيعة المهمة لا تحتاج إلى الرجل الخارق، أو الرجل الحديدي الأسطوري، فهو لن يقسر أحداً على الالتزام بخلق أو عبادة، أو حسب التعبير القرآني: ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾«يونس-٩٩»، وهو لن يفرض أحكامه بقوة القانون، بل يكفيه أن يربي بالقرآن وبالقدوة الصادقة ضمير الأتباع حتى أولئك الذين لم يصحبوه، وهو لن يطلب لنفسه مالا ولاجاها تلزم معه الشدة والصلابة، بل يكفيه ما تكفل به المولى القدير حين قال: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ «الشرح -٤»، فمادامت هذه هي طبيعة الرسالة ومهمة الرسول فما الحاجة لكل تلك الشكليات المزوقة، ولماذا لا يردد رسولنا بعدها: ﴿قل لا أملك لنفسي ضرا ولانفعاً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لا ستكثرت من الخير، وما مسني السوء ...﴾ «الأعراف -١٨٨».

مقامات ثلاثة

ومن التأكيد على بشرية الرسول ﷺ يبرز لنا الفارق بين مقامات ثلاثة: مقام الألوهية-

كلام الممترين لن يبلغ شيئاً من هذا الإجتماع العالمي الواسع على محبته ﷺ وعلى الإقتداء بسنته

مقام النبوة - مقام العباد، ومثلما فصلنا في بشرية الرسول ﷺ والفارق بينها وبين مقام الألوهية، فلا يجوز- كذلك - أن ننسى الفارق البعيد بين مقام النبوة ومقام كل من دونه من البشر مهما بلغت منزلتهم أو كان لهم دور بارز أو بصمات في الحياة الإنسانية.. لأن أقواماً- هداهم الله - غرتهم هذه الصفة- بشرية الرسول- فقالوا: حسناً، إنه بشر، وما عدا التنزيل، فإن له أن يقول ويسمع له، وإن لنا نحن أيضا أن نقول، ويجب أن يسمع لنا! بل إن أقواماً من زمن الانحطاط ليستشهدون بأقوال زعمائهم، وهم بشر مثلهم، بالتوازي- أو قبل ذلك أحياناً.. مع استشهادهم بأقوال النبي الكريم وهي وحي!. فنقول لهؤلاء وأولئك: لا، مكانكم .. لقد اختلطت عليكم الأمور وتداخلت المراتب، وشتان شتان بين مقام النبوة، رغم بشريتها، وبين مقام أحد من البشر!.

صفات الحبيب المصطفى مثلها مثل صفات باقي البشر إلا أنها مختومة بختم الكمال أو كما قال المولى الكريم: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ «القلم-٤». وكما قال هو عن نفسه: سيد ولد آدم ولا فخر (حسنه الألباني) كمال في مستواها، مع كمال في شموليتها لكل جوانب الشخصية الإنسانية، في توازن عجيب لا يقدر عليه إلا الذي خلق وقدر..! أما كلامه - صلوات الله عليه-فهو وحي يوحى.. ومن هاتين الخصوصيتين: الكمال، والوحي يتحدد الفارق الهائل بين ما يقوله أو يفعله الحبيب ﷺ أو ما يقوله أو يفعله أحد من الخلق. ومن هاتين الخصوصيتين انبثق مقام النبوة وسطاً وسيطاً بين مقام الألوهية ومقام باقي البشر، هذا المقام الذي نبه القرآن الكريم المؤمنين إليه، كي لا يجرهم قرب النبي منهم إلى أن يتهانوا في الأدب معه: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ...﴾ «النور-٦٣»، كما أنحى باللائمة على قوم ووصفهم بأنهم لا يعقلون، فقال: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ «الحجرات- ٤».

صفات الحبيب في السيرة العطرة:

لا يمكن بالتأكيد أن نستعرض كل ما ورد في كتب السيرة النبوية من صفاته عليه الصلاة والسلام، فشمائله- كما يعلم- تملأ الكتب والمجلدات.

ولكن أياً منا لو استعرض هذه الصفات في مظانها فإنه ليتساءل: أي من هذه الصفات هي فوق طاقة البشر؟ وأي منها يصعب على الأتباع اقتفاؤها؟ وأيها يمكن أن توحي بأن صاحبها بعيد، خارق صعب المنال؟! وأيها يمكن أن توحي بأن اتباع النبي شاق عسير لا يطيقه إلا أولو العزم من الرجال؟.. كما ادعى واحد من كبار الأدباء المرموقين!

إن من صفات الحبيب المصطفى ﷺ هي لنا، نقتديها، نتمثلها، نحبه- ومن دون أن نراه- لأجلها، إلا الكمال فيها، فهو له عليه الصلاة والسلام، وإلا بعض الخصوصيات التي ليست لنا، ولم يطلب منا التزامها مما سنفصله بعد حين.

صفات النبي لنا ومن أجل تعليمنا وتدريبنا، كي نترقى في سلم الإنسانية إلى الأفق الوضيء اللائق بخليفة الله في الأرض.. فنحن نصلي بالهيئة التي كان يتبعها وهو يقول: «صلوا كما رأيتموني أصلي» (صحيح البخاري)، ونأخذ عنه مناسك حجنا كما أمرنا «خذوا عني مناسككم» (صححه الألباني) وكذلك نصدق، نصبر، نفي بالعهد، نجد ونجتهد ونعزم ونجاهد، تماماً كما قرأنا في سيرته العطرة وكأنه بين أظهرنا، وكأننا نراه.. وكذلك نأكل، ننام ونرتاح، نضحك ونلهو شيئاً قليلاً، ونتزوج النساء لأنه ﷺ فعل كل هذا ونبهنا «فمن رغب عن سنتي فليس مني» (متفق عليه).

ومن فضل الله علينا أن قيض لنا رواة أمناء عاشوا في فترة استقرار وأمان مكنتهم من أن ينقلوا لنا سيرته العطرة بأدق حذافيرها، لا، بل إن من المرويات ما حكى لنا- من شدة التعلق به- أدق تفاصيل حياته، ووصفت لنا شكله وأنه كان ربعة في غير قصر، أزج الحاجبين، فيه حمرة، وخجل كأنه البنت في خدر أمها، وغيرها، وغيرها.. حتى لتعبر إحدى الصحابيات عنه بقول جامع إذا تقول: لم تر عيني قبله ولا بعده مثله.. بل وصفوا لنا كيف كان يمشي كأنه يتحدر من جبل، وكيف يضحك حتى بانت نواجذه، أربع وعشرون ساعة وحياته معروضة أمامنا كأوضح وأنصع ما تكون سيرة نبي.. فلا عذر لأحد من المؤمنين بعدها أن يتخلف عن اقتفاء هذه السيرة المباركة العطرة، مادام يدعو ربه أن يكون رفيقه في الجنة.

إعجاز يرافق القرون

وإن المتأمل في سيرة الحبيب المصطفى ﷺ ليدركه العجب من هذا الحشد الكبير من الأخبار الموثوقة التي روت لنا كل شيء عن الحبيب المصطفى، ثم ليتساءل: من قال إن شيئاً من المعجزة لم يلحق بالرسول الكريم؟.!

إن سيرة أي نبي أو مصلح أو حكيم، وكذلك تعاليمه ووصاياه: مهما بلغت من القوة والحضور والتأثير، ليعدوا عليها الزمن بعد سنين، وتندثر وينساها الناس، أو يأتي عليها مصلح آخر يقول غير الذي قاله الأول فَيَمَّحي كل ما قاله الأول.. إلا الحبيب المصطفى.. فهذه سيرته، وعلى امتداد خمسة عشر قرناً، وهذا واقع التطبيق لهذه السيرة العطرة، ومن خلال ملايين المسلمين، تنبئ أن كل كلمة قالها، وصفة تخلق بها، وكل حركة قام بها: هي موضع احترام، واتباع، واقتداء من جماهير المسلمين، يعضون عليها بالنواجذ كلهم، وعلى امتداد توزعهم الجغرافي في كل أصقاع الدنيا.

من أقنع المسلمين في مغارب الأرض أن يصلوا ركعتين تحية للمسجد فور أن يدخلوه؟.. من دفعهم أن يلتزموا المسواك، بل ويستوردوه من غير بلادهم، ليطهروا به الفم؟ وأن يضجعوا- بعد مئات السنين- على الشق الأيمن حين ينامون قائلين اللهم أسلمت نفسي

إليك، وفوضت أمري إليك.. وأن يغتسلوا قبل احتشادهم لصلاة الجمعة.. وأن يعلموا أبناءهم كل بيمينك، وكل مما يليك.. وأن يشمتوا العاطس ولو قابلوه مصادفة.. وأن يبدأوا بالتحية حتى من لا يعرفونه.. من؟ من ألزمهم هذا كله وأقنعهم أنها سنة مؤكدة بعد مئات السنين، مع أن كثيرا من هذا ليس من الفرائض التي يخشون عقوبة ربهم على تركها؟..من؟ إلا محبتهم للحبيب الأول؟ من؟ إلا تلك المعجزة الخالدة التي تحققت في واقع المسلمين من يوم قيل لهم: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم﴾ «آل عمران-٣١».

وإنه ليحبنا

على أن الحبيب المصطفى ﷺ هو أيضاً يحبنا، وبأكثر مما نحبه، وهو كما قال عنه ربه: ﴿عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ «التوبة-١٢٨» أو كما قال هو عليه الصلاة والسلام حين شبهنا بالفراش المتطاير حول النار يكاد يقع فيها: «وأنا آخذ بحجزكم مخافة أن تقعوا فيها» رواه مسلم» بل ما أجمل حديثه عنا، واعتبارنا إخوته يوم قال: «وددت أني لقيت إخواني، فقال أصحاب النبي ﷺ: نحن إخوانك. قال: أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني» (حسنه الحكمي في معراج القبول). لقد اشتاق إلينا الحبيب المصطفى!.

وهو ﷺ يعلم من خاصة نفسه ما لا نعلم، يعلم أنه ميسر لعبادات لم يتهيأ لنا.. لذلك نبهنا ﷺ إلى أن هناك خصوصيات هي له وحده وليست لنا، ولا علينا إن لم نتبعها تماماً كما كان يفعل.. فهو يواصل الصوم، لكنه ينهانا أن نفعل، ويعلل ذلك، إنما يطعمني ربي ويسقيني.. وهو يتجاوز في عدد النساء اللواتي يحللن له بخصوصية لا يماري فيها أحد.. وكذلك يحرم عليه تطليق من تزوج منهن، كما حرّم على أتباعه أن يتزوجوا منهن بعده.. وأزواجه أمهاتهم.. وهو وباقي الأنبياء- عليهم السلام- لا يورثون، ما تركوه صدقة.. وهو المخصوص أن يكون كلامه وأفعاله سنة يؤمر الأتباع بتطبيقها، بينما كلام باقي الخلق- كلهم- وأفعالهم مهما ارتقت أو رافقت الصواب، يؤخذ منها ويرد فهذه وأشباهها- بالإضافة إلى صفة الكمال في أفعاله؛ لهي من خصوصياته، فهي بالتالي له وحده، وليست لنا.

وثمة نقطة أفاض فيها علماؤنا تتصل بما نحن فيه، حيث قسموا أفعال الرسول ﷺ إلى مراتب، لم تأت كلها من حيث وجوب اتباعها في مرتبة واحدة، وهو ما يتصل ببحثنا هنا عما في أفعال الرسول ﷺ لنا، وعما فيها له وحده.

إن بعض المحبين- ومن فرط المحبة ولا ريب - قد ذهبوا في الاقتداء بالرسول ﷺ مذهباً أدخلوا فيه العنت عليهم وعلى من يستمع إليهم، وحسبوا- وهذا زيادة في المحبة- أن كل تفاصيل حياته، مشتملة أفعاله اليومية كلها، هي سنة واجبة الاتباع .. في حين بين علماؤنا الأفاضل أن قسماً لا بأس به من أفعال المصطفى جرت منه بحكم العرف أو الجبلة حسب تعبير أولئك العلماء، أي الطبيعة الإنسانية المحضة، التي لا تحمل أي معنى تعبدي أو أي بعد أخلاقي فهو يأتيها بحكم أنه بشر يأكل كما يأكل باقي البشر، ويشرب كما يشربون.. وبالتالي فإن إدخالها في زمرة السنة أمر فيه مشقة، فوق ما فيه من غرابة إذا نظرنا إلى تغير الأزمنة والأعراف.

فأنواع الطعام التي كان يقبل عليها ﷺأو تلك التي كان يأنف منها عدا تلك المحرمة بذاتها وشكل عمامته أو لونها أو هيئة ملابسه ماعدا الحرير.. ونوع الراحلة التي كان يفضلها.. وشكله الخارجي، وجديلة شعره، وطول اللحية، وهيئة المسكن الذي يرتاح له، وأماكن اللهو المباح، ورعي الغنم الذي مارسه كعمل دنيوي.. وغيرها، وغيرها، مما زين فرط المحبة للبعض أن اتباعها دليل على صدق محبة الحبيب.. هذه وغيرها هي- كما أجمع علماؤنا- مما أوجدها العرف السائد في بيئة الحبيب المصطفى يومها، أو هي مما كان يأتيها على أنها من أفعال البشر التي لا يداخلها أي معنى تعبدي، أو أي معنى أخلاقي كما ذكرنا، وهي بالتالي من المباحات التي يترك للمؤمن حرية أن يأتيها أو يدعها.

الإلزام، إنما جاء لتأكيد فرضية اتباع الرسول الكريم ﷺ، بمعنى أن نأخذ أمور ديننا منه، ومنه وحده ﷺ، وأن لا عذر لنا في تركها أو الالتفات إلى غيرها بحجة غموض المرجعية، أو قلة تفاصيلها، أو أنه استجدت لنا في الحياة قضايا لانجد في سيرته العطرة شبيهاً لها، فسيرته كتاب كبير شامل دقيق مفتوح يقرأ ويستقي منه كل المؤمنين وإلى قيام الساعة.

فإذا كان القرآن الكريم- كلام العلي القدير- قد احتفى بذكر صفات الحبيب المصطفى وأفاض في هذا الذكر، وإذا كانت الأحاديث الشريفة قد اشتملت ذلك الكم الكبير من الصفات والشمائل التي تشكل جزءا من الشريعة أمر الرسول نفسه بتبليغه، وإذا كانت المرويات الموثوقة قد اهتمت بأدق التفاصيل من حياته عليه الصلاة والسلام، ونقلتها إلى كل أصقاع الدنيا ليتمثلها القاصي والداني، والعربي والأعجمي فهل للممترين بعد هذا كلام؟.. هل بقي لهم أن يماروا في مكانة أقواله وأفعاله ﷺ، وقد أضحت سنته بكل مشتملاتها نظاماً كاملاً يصبغ حياة الناس في كل جوانبها وفي كل الأرض؟.

على أن كل كلام الممترين لن يبلغ شيئاً من هذا الإجماع العالمي الواسع على محبة الحبيب المصطفى ﷺ وعلى الاقتداء بسنته، ألا يكفي أن الله قال: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ ألا يكفي أن المآذن ترتفع كل يوم خمس مرات وعلى امتداد الأرض كلها وعلى اتساعها، وإلى يوم القيامة، لتهتف باسمه مقروناً باسم خالق الأكوان: أشهد أن لا أله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله؟ وهل بقي لنا نحن الأتباع إلا أن نقبل على هذه السيرة العطرة درساً، وفهماً، وتمثلاً، واقتداء؟، وأن نسأل ربنا، بعد إفراغ الجهد من ذلك كله، فنقول: ﴿ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان، أن آمنوا بربكم، فآمنا، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك، ولا تخزنا يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد﴾ «آل عمران :١٩٤-١٩٥؟.

سيرة الرسول والتآخي الإنساني

(المظاهر والنتائج)

يدرك الباحثون في سيرة رسول الله ﷺ سواء كانوا من المسلمين أم من غيرهم- أن هناك الكثير من السمات والخصائص التي تميز بها سلوك الرسول الكريم ﷺ لا عن غيره من الناس العاديين فحسب، بل عن سلوك كل عظماء التاريخ الإنساني على اختلاف مشاربهم وتعدد أجناسهم وتميز مواهبهم... من ثم لم يجد بعضهم مفراً من أن يضع الرسول ﷺ على رأس كل العظماء الذين سيخلدهم التاريخ الإنساني «١»

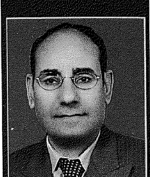
ولقد اختار كاتب السطور أن يتوقف في هذا المقال مع سمة واحدة من السمات الطيبة والشمائل النفيسة التي تميز بها سلوك الرسول الكريم، ذلك لأن المجال يضيق عن ذكر كل ما تميز به الرسول من سلوكيات وشمائل عظيمة... من هنا فسيدور الحديث حول رؤيته ﷺ للتآخي الإنساني بين الناس أجمعين.

السيرة النبوية

لابن هشام

مصطفى السقا ابراهيم الابياري عبد الحفيظ شلبي

دار المعرفة



د . أمان قحيف - مصر

واللافت للنظر في هذا السياق أن مفهوم «التآخي» يتسع في الإسلام ليشمل المسلمين وغيرهم، فالباحث في سلوك الرسول ﷺ يكتشف أنه لم يكن يخص المسلمين من دون غيرهم بالتآخي، بل كان ينظر إلى الإنسان أينما كان وحيثما كان من منظور الاخوة الإنسانية، وتلك هي الرؤية التي أمره الله تعالى أن يتعامل بها مع الناس أجمعين.

من ثم فقد كان ﷺ يتعامل مع الآخرين من منطلق أنهم اخوة في الإنسانية ولهم كل حقوق التآخي البشري... وهناك الكثير من الأدلة التي تثبت أنه ﷺ لم يقصر التآخي على العلاقة بين المسلمين بعضهم ببعض فحسب، بل لقد أعطى ﷺ المثل والقدوة في ضرورة، بل حتمية التعامل مع الناس من منطلق التآخي الإنساني... وهناك بعض الأدلة التي تؤكد هذا المعنى:

١- وقف ﷺ لجنازة مرت عليه، فقال له بعضهم: إنها جنازة يهودي يارسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام: أليست نفساً؟

٢- أعطى ﷺ عهداً لليهود كي يعيشوا مع المسلمين في المدينة سواء بسواء مالم يغدروا أو يخونوا.

٣- كان ﷺ يبغض الدخول إلى الحروب والمعارك، وكان يستنفد كل حيل وأساليب التفاهم والتحاور كي يتجنب الدخول إلى المعارك والحروب التي يقتل فيها الإنسان أخيه الإنسان... والدليل على ذلك موقفه يوم الحديبية، حيث وافق على شروط قريش المجحفة- برغم أن أغلب الصحابة الكرام قد اعترضوا على هذا الاتفاق- بهدف أن يجنب المسلمين والقرشيين النزول إلى ساحات القتال.

هكذا يتأكد لدينا إيمانه ﷺ بأن الناس جميعا أخوة خلقوا من نفس واحدة، ويتأكد لدينا هذا المعنى، أيضا، من خلال قوله ﷺ «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، وكلكم لآدم وآدم من تراب» «٢».

صحيح أن القرآن الكريم قال: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوابين أخويكم﴾ «الحجرات- ١٠»، غير أن ذلك يجب أن لا يفهم منه أن القرآن ينفي الاخوة والتآخي بين المسلمين وغيرهم، ويدل على صدق ما نقوله، قول الله تعالى في مطلع سورة النساء: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً﴾ «النساء-١». فالقرآن الكريم ينبه المؤمنين - بل ينبه الناس جميعاً- إلى ضرورة الإيمان بالتآخي الإنساني، حيث يوضح لهم أنهم خلقوا جميعاً من نفس واحدة، وبالتالي فأصلهم واحد...

والحق انه قد ترتب على الإيمان بهذه الرؤية الإسلامية أمور عدة نذكر منها:

١- النظر إلى الإنسان- أي إنسان- نظرة تكريم: إذ كرم الإسلام الإنسان وفضله على كثير من المخلوقات والموجودات، وذلك بنص القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ «الإسراء-٧٠»، من هنا فقد رأينا ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) يقول في تفسيره لهذه الآية «يخبر الله تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات» «٣».

٢- أصبح من الطبيعي - من وجهة النظر الإسلامية- النظر إلى الإنسان باعتباره «المخلوق المميز الذي جعله الله خليفة على الأرض، ووهبه قوة وقدرات خاصة «٤».

٣- أفضى الإيمان بالتآخي الإنساني إلى القول بتحريم قتل النفس الإنسانية ما لم ترتكب إثما يقتضي القصاص: ولقد عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى بقول الله تعالى: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ «المائدة-٣٢» «٥».

وإذا كان الرسول ﷺ قد اعتمد التآخي منهجاً وأسلوباً في تعامله مع غير المسلمين فإن الصحابة رضوان الله عليهم قد التزموا منهجه وساروا على دربه من بعده ... فالخليفة عمر بن الخطاب ﷺ كتب عهدا للنصارى في بيت المقدس، أقر لهم فيه بحقهم في تأدية صلواتهم ودق نواقيسهم وعدم هدم كنائسهم، مقتدياً في ذلك بالرسول ﷺ وبسنته الحسنة، عندما أعطى لليهود «في المدينة» ولنصارى نجران عهداً مشابهاً... ولقد تعامل كل من عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما مع غير المسلمين الذين عاشوا في رحاب الدولة الإسلامية معاملة أصلها التآخي الإنساني والتراحم الديني، حيث انفقوا على كبار السن منهم من بيت مال المسلمين، وقلدوا بعضهم الوظائف الرفيعة في الدولة الإسلامية الناشئة.

ولقد نسج كل من جاء بعدهم من الخلفاء والأمراء المسلمين على نفس المنوال، بل مازالت هذه الأمور سائرة ومتحققة في المجتمعات الإسلامية إلى الآن... إذ يحصل غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية المعاصرة على كل الامتيازات، فيتقلدون المناصب، ويتلقون كامل الرعاية والاهتمام شأنهم شأن المسلمين سواء بسواء من دون تفرقة على أساس ديني أو عرقي.

وإذا كانت الدول الإسلامية تفعل ذلك وتمارسه فمن الموكد أن مرجعيتهم الدينية -المتمثلة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم- هي التي أرست هذا المبدأ في فكرهم وكرسته في نفوسهم، عندما أكدت أن الناس جميعا خلقوا من نفس واحدة، وعندما بين

الرسول الكريم أن أصل الناس جميعا يرجع إلى آدم وآدم من تراب، لتتأكد بذلك حقيقة أن المرجعية الإسلامية قد سبقت إعلان حقوق الإنسان الذي لم تعرفه أوروبا إلا في العصر الحديث.

واللافت للنظر أن النبي ﷺ لم يكتف بالتعامل مع الآخرين باعتبارهم إخوة الإنسانية، بل تجاوز ذلك إلى رفض كل أشكال العصبية الجاهلية المقيتة التي كانت تفرق بين الإنسان وأخيه الإنسان على أساس من التعصب القبلي والعشائري، حيث كانت المجتمعات تتجه جميعها وقت بعثة الرسول ﷺ باتجاه التعصب للأنا والإعلاء من شأن الذات على حساب الآخرين. فكانت كل قبيلة تتغنى بأمجادها وأصولها العرقية، وتدعي أنها أشرف نسباً من بقية القبائل والعشائر... فكل يرى نفسه الأفضل، ليس في الحسب والنسب فقط، بل في القدرة على محاربة الآخرين والقضاء عليهم وأسرهم وأخذهم كعبيد أذلاء.

وفي ظل هذه الثقافة التي كانت سائدة وقتذاك بعث الرسول ﷺ فصحح المفاهيم وأكد التآخي الإنساني بين البشر جميعاً، مهما اختلفت أفكارهم وتباينت عقائدهم .. الأمر الذي يؤكد حقيقتين أساسيتين هما:

أولا: أنه ﷺ لم يكن رجلاً يطلب زعامة، كما يفتري عليه بعض المستشرقين: لأن الزعيم الذي يطلب الزعامة ويشتهيها يسعى دائما إلى ترضية من يرغب في تزعمهم، ولا يمكن أن تحدث الترضية - خاصة لهذا النوع من المجتمعات القبائلية والعشائرية- في الغالب إلا بمحافظة من يطلب الزعامة على التركيبة الاجتماعية للبيئة التي يريد أن يتقدم صفوفها، وأن يتلاءم مع واقع وأفكار من يريد التزعم عليهم، خاصة علية القوم... فلو كان الرسول ﷺ مجرد رجل يطلب الزعامة ما نادى بالتآخي الإنساني بين البشر جميعاً لأنه كان يعلم أن في ذلك إغضاباً لقادة وزعماء القبائل الموجودة في مكة وخارجها، بل كان الأسهل له - لو كان هدفه كسب ودهم ورضاهم- أن يقول للعرب بأنهم أفضل الأمم وأرقاها وأعظمها، أو أن يقسم الناس إلى طبقات بعضها أرقى من بعض كي ما يحافظ لأصحاب الحظوة على حظوتهم فيكسب ودهم وينال رضاهم.. ولقد كان من السهل قبول هذا التقسيم من الناحية الاجتماعية لأن هذا الأمر كان من الأمور العادية المتعارف عليها وقتذاك... وكان الفكر الفلسفي اليوناني القديم يقول بالتقسيم الطبقي للمجتمعات، فعند أفلاطون أن المجتمع فيه طبقة السادة وطبقة العبيد.. لكنه ﷺ أكد أن «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»، وذلك انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ «الحجرات -١٣».

لم تكن إنسانية الرسول ﷺ مقصورة على أتباعه بل شملت غير المسلمين أيضا

ثانياً: أكد قوله ﷺ بالتآخي الإنساني أنه لم يكن مجرد ناقد اجتماعي تناول الأوضاع الفاسدة في مجتمعه بالنقد والتحليل كما يزعم بعض المستشرقين:

إذ يتوقف دور ومجهود الناقد الاجتماعي عند حدود وضع يد وذهن مجتمعه على مواطن الخلل في الأفكار والتصورات السائدة لديهم، وليس من مهمته الوقوف في وجه هذه القيم المرفوضة ومعارضتها من أجل تغييرها والقضاء عليها، وليس من جوهر مهمته الدعوة إلى دين جديد، بل يحصر هدفه في الإشارة إلى بعض العيوب المجتمعية الظاهرة له كباحث وناقد.. لأن حمل رسالة دينية عظيمة كرسالة الإسلام هو مهمة شاقة لا يتحملها إلا أولو العزم من الأنبياء والرسل... أولئك الذين بعثهم الله تعالى لهداية البشرية والأخذ بيدها باتجاه عبادة الله وإصلاح حال المجتمعات الإنسانية وتأكيد قيم العدل والمساواة.

ولقد وصلت جهود الرسل إلى غايتها وأدركت مراميها ببعثة محمد ﷺ الذي لم يختص قومه بأية خصوصية ولم يرفع من شأنهم فوق شأن الناس، ذلك لأن صاحب الخصوصية والمرفوع الشأن بين الناس- في الإسلام- ليس هو العربي ولا الأعجمي، بل هو من يفعل الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ «آل عمران - ١١٠»، ينظر إلى الناس أجمعين باعتبارهم إخوة سواء كانوا في مشارق الأرض أم في مغاربها، ويؤكد أنه ﷺ بعث للناس أجمعين، وكان أهلاً لأن يقول فيه ربه ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ «الأنبياء - ١٠٧».

الهوامش

١- انظر، مايكل هارت، الخالدون مئة... أعظمهم محمد، ترجمة /أنيس منصور-المكتب المصري الحديث- القاهرة- بدون تاريخ.

٢- من خطبة الوداع.

٣- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ، جـ ٣، ٥١ .

٤- مارسيل بوازار، إنسانية الإسلام، ترجمة د. عفيف دمشقية، دار الآداب، بيروت، طبعة ٢، بدون تاريخ، ص ٩٥ .

٥- راجع المزيد من التفاصيل: كتابنا «إشكالية الصراع والتواصل بين الحضارات»، دار الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٤٠ وما بعدها.

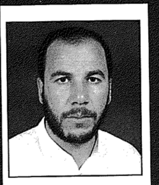
حين يسكب النور في دجى الظلماء

شعر الدكتور/ حسن فتح الباب - مصر

لاح فجر الحياة في الأجواء
وأضاء الوجودَ فيضُ ذُكاءِ
فعلى الأرضِ رحمةٌ وسلامٌ
وأمانٌ وفرحةٌ في السماء
وسرى موكبُ البشائر يزهو
برسولٍ مُطَهَّر الأحناء
جاء والكون في ظلامٍ وظلمٍ
وهوان وذلَّة وعناء
فمضى والرشادُ بين يديه
يسكبُ النور في دُجى الظلماء
اليتيمُ الفقيرُ أنقذ شعباً
من شرور وفتنةٍ وعناء
اليتيمُ الفقيرُ أنشأ صرحاً
راسخاً شامخاً رفيع البناء
اليتيمُ الفقيرُ حطّم أوثا
ناً وأعلى منائراً في الفضاء
اليتيمُ الفقيرُ أَولى البَرايا
أيَ حق من السَّنا والسَّناء
وُلدَ النورُ يومَ مولدِ طَهَ
قاهرِ البَغي ناصرِ الضعفاء
هل دَرَتْ يومَ ودَّعت بنتُ وهبٍ
أنَّ من خلَّفت أخو الأنبياء؟
أنَّه منقذُ البَرِيَّة طرّاً
ورسولُ السماء للأحياء؟
أنجبتْه من فرع نسلٍ شريفٍ
من قريش أصولُه في ازدهاء
كافح الشَّر في معاقِله
الشمُ وأرسى قواعدا للبقاء
كيف جلّى حقيقة؟ كيف زكَّى
دوحةَ الخير في رُبَى الصحراء؟
كيف أمضى الرأيَ السديد قويما
في ربوعٍ من جهلها في عَماء؟
أيُّها الشرق آنَ منك نهوضٌ
نرتجي منه موئل السعداء
أيها الشرق آن ردُّ حقوقٍ
نرتجيها على مدى الآناء
كُل عيدٍ يحين يذكر مجداً
دون مجد الحبيب محض هراء
ذاك عيدُ الثرى وعيدُ السماءِ
مولدُ المصطفى رسولِ الإخاء

زواج النبي ﷺ .. حكم وأسرار

لماذا يبيحون لأنفسهم من الحرام الخبيث الآسن ما يحرمونه على غيرهم من الحلال الطيب النظيف؟



محمد علي الخطيب - سورية

تضخ المكتبة الغربية ووسائل الإعلام المتنوعة سيلاً من الأكاذيب والاتهامات والشبهات عبر الكتاب والمقالة والرواية والفيلم والرسم والكاريكاتير وغيره من قنوات الإعلام والبث المباشر وغير المباشر ووسائل التعبير والتأثير الكثيرة المتنوعة؛ لتشويه الصورة الوضيئة لسيد ولد آدم ﷺ، وهي الشبهات نفسها التي كان المستشرقون - وبخاصة المتقدمون منهم - يلقونها إلى الناس من قبل، مثل: جب، ومونتغمري وات، وأرنست رينان الذي ينكر أي أثرٍ للعرب في الفلسفة والعلوم، ودانتي الذي وضع النبي ﷺ في طبقة سفلى من طبقات الجحيم! (١).

ومن تلك الشبهات التي أثارها خصوم محمد حول حياته الزوجية، أنه كان تواقاً للنساء، شغوفاً بهنَّ، قد أسرن لبه وعقله، وأنه قد أكثر منهنّ حتى بلغن إحدى عشرة زوجة أو أكثر عدا من تسرى بهن من الإماء والجواري، وهذا يؤكد أنه لم يكن إلا ملكاً مثل سائر الملوك الذين يعيشون لذواتهم ولذاتهم، ويتكاثرون بالنساء الجميلات والجواري المحظيات!. ولا شك أن من يقول هذا لا حظّ له من المعرفة بسيرته، وليس له أدنى علم بمعيشته وطريقة حياته عليه الصلاة والسلام.

ونلخِّص الإجابة على هذه الشبهة فيما يأتي:

أولاً: ليس حبُّ النساء والميل إليهنَّ عيباً في الرجل بل إنَّ مما يُمتدح به الرجل فحولته، ولو قيلَ: إن محمداً كان عنيناً مثلاً لكان ذماً يعيبه ونقصاً يلحقه - حاشا له- أما أن يقال: إنه يحبُّ النساء، فإنه في نظري مدح لا قدح، فكلُّ الرجال الأسوياء يحبون النساء!.

ولذلك أنكر حذاق المفسرين ونقاد العلماء أن يكون يحيى لا ذكر له أو لا يأتي النساء، وقالوا: هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالأنبياء عليهم السلام وإنما معنى: (وحصورا) أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات.

قال ابن كثير: «وقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص وإنما الفضل في كونها موجودة ثم يمنعها إما بمجاهدة كعيسى أو بكفاية من الله عز وجل كيحيى عليه السلام ثم هي في حق من قدر عليها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا ﷺ الذي لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة بتحصينهن وقيامه عليهن وإكسابه لهن وهدايته إياهن» انتهى كلام ابن كثير. (٢)

ثمَّ ما بالُ هؤلاء الخصوم يتخذ واحدهم الأخدان والخليلات بالعشرات بالسر والعلن خارج نظام الزواج، ثم ينكر على محمد تعدد الزوجات تحت مظلة الحياة الأسرية الكريمة التي تكفل فيها الحقوق، وتُصان الكرامة، وتحفظ الأبدان والأديان؟! لماذا يبيحون لأنفسهم من الحرام الخبيث الآسن ما يحرمونه على غيرهم من الحلال الطيب النظيف؟.

وأمرٌ آخر أحب أن ألفت نظرك إليه، وهو أن الإسلام لا يستقذر الجنس، ولا ينظر إليه على أنه رجسٌ، كما هو الشأن في بعض المذاهب والديانات التي تفرض الرهبانية، وتحرم الزواج، فالحياة الجنسية في الإسلام

حياة طيبة فاضلة، قد ارتقى بها الإسلام إلى درجة العبادة، نعم العبادة، فالمسلم وهو يمارس الجنس مع زوجته يكون في عبادة ، ويحتسب له أجرها، فهل تجد مثل هذا السمو بالعلاقة الجنسية في دين آخر؟

ففي صحيح مسلم من حديث أبي ذر: (وفي بضع أحدكم صدقة) (أي الجماع).

يقول الإمام النووي في شرحه على مسلم: «فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به، أو طلب ولد صالح، أو إعفاف نفسه أو إعفاف زوجته، ومنعهما جميعا من النظر إلى حرام أو الفكر فيه أو الهم به أو غير ذلك من المقاصد الصالحة » (٣).

ثانياً: إن التعدد في الزواج ليس مما يعاب به الأنبياء، وقد عدَّد الأنبياء قبل محمد (فإبراهيم عليه السلام تزوج سارة ثم هاجر، و يعقوب عليه السلام تزوج بأربع نسوة، و داود عليه السلام تزوج بأكثر مما تزوج رسول الله)، وتزوج سليمان عليه السلام بألف امرأة، سبعمائة منهن حرائر من بنات السلاطين وثلثمائة جوار كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول (٤) والله أعلم.

ثالثاً: إن التعدد لم يكن مما يعاب عند العرب، وكان سنةً جارية في حياتهم، بل كان مطلقاً بلا حد ولا قيد، ويعود الفضل في حصره وضبطه للتشريع الإسلامي. وعندما حصر الإسلام التعدد في أربع، كان الرجل يأتي رسول الله)، فيقول: عندي ست زوجات أو تسع أو عشر أو أكثر، فبم تأمرني؟ فيأمره بأن يمسك أربعا منهن ويسرح الأخريات! وإلا لو لم يكن التعدد شائعاً عندهم لاتخذوا تعدد الرسول مطعناً، ولم يرد ذلك على لسان أحد منهم.

رابعاً: إن زواجه (لم يكن بهدف التمتع وإشباع الشهوة، وإن كان ذلك أمراً فطرياً سائغاً لا يعاب الإنسان به، وقد كان تعدد الزوجات سائداً بين العرب آنذاك بلا حد- كما قدمت- ومع ذلك فإن هدف الرسول) من زواجه كان أسمى من ذلك وأعلى، إذ أراد بتعدد الزوجات تحقيق غايات شرعية شريفة، ومراعاة مصالح عظيمة اقتضتها طبيعة الرسالة وضرورة الدعوة، فالزواج يوثق عرى الترابط الأسري، ويمدُّ في رقعة الصلات الاجتماعية، لتنتشر الدعوة، وتفتّح أمامها الأبواب والطرق، ليبلِّغ الرسول الرسالة.

ومن المصالح المرجوة تأليف قلوب الخصوم كزواجه (برملة بنت أبي سفيان زعيم قريش آنذاك وخصمه اللدود الذي سُرَّ بهذا الزواج رغم نار العداوة المشتعلة بينهما. وزواجه من جويرية بنت الحارث زعيم بني المصطلق الذي كان بركة على قومها ومفتاحاً لقلوبهم لينفذ منها نور الإسلام، بعد أن لحقت بهم هزيمة نكراء.

وزواجه من صفية بنت حيي بن أخطب بنت ملك اليهود التي وقعت أسيرة حرب في سهم جندي، فقيل لرسول الله : إنها لا تصلح إلا لك!، ورقَّ لها رسول الله، ووهبها حريتها، واتخذها حليلة له تقديراً لمنزلتها في بني قومها وتطييباً لخاطرها، فهل في فعله ما يلامُ عليه ؟

ومن المقاصد الشرعية أيضاً لزواج النبي الإحسان إلى أصحابه من ذوي السبق في الجهاد والدعوة معه، فقد تزوج أرملة صاحبه الوفي أبي سلمة بعد أن قضى نحبه، وخلفها وراءه دون عائل، فضمها رسول الله (إلى أزواجه، عطفاً عليها، وتقديراً لتضحياتها الجسام، فهي رمز من رموز مأساة الهجرة. ألا تستحق هذا التكريم ؟!.

ومن أعظم المصالح إطلاقاً المصلحة العلمية، وهي نقل أحوال النبي ﷺ (كافةً في حله وترحاله وبخاصة حياته الأسرية بتفصيلاتها الكثيرة الدقيقة حتى الخصوصيات منها، مما لا يستطيع رجل واحد ولا امرأة واحدة نقله أو حصره، وذلك لأن رسول الله) قدوة للناس في سائر أحواله، ويدخل في هذا المقصد تعليم النساء أمور دينهن، ونحو ذلك مما فيه مصلحة عامة. وقد لعبت أمهات المؤمنين دوراً بارزاً في تعليم الناس وإرشادهم، وحققن هدفاً أساسياً من أهداف زواجه، وبخاصة أم المؤمنين السيدة عائشة الفقيهة العالمة التي كانت كثيراً ما تستدرك على كبار الصحابة.

قال ابن حجر عنها: (أفقه النساء مطلقاً، وأفضل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم إلا خديجة).

وقال الذهبي: (أم المؤمنين ، أفقه نساء الأمة، ومناقبها جمة).

خامساً: ومن هذا القبيل زواج الرسول الكريم (بزينب بنت جحش، فإنه من أقوى الردود على الشبهة، فقد كان هذا الزواج مغرماً لا مغنماً، وامتحاناً ثقيلاً لمحمد)، لم يكد يقدم عليه من شدة حيائه وتحرجه وخشية الأذى من قريش لولا أن الله أمره به، لإبطال التبني، وكان تقليداً شائعاً عند العرب، فمنعه الإسلام لما يترتب عليه من الكذب والتزوير وضياع الحقوق، ولكن كيف جاء التحريم؟ كان محمدٌ نفسه قد تبنى مولاه زيد بن حارثة، ونسبه إليه، حتى كان يدعى بين القوم زيد بن محمد، وكان ذلك قبل البعثة، فأعتقه، وبعد أن بُعث زوجه من قريبته زينب بنت جحش على كره منها، فهي حرةٌ من ذؤابة قريش، وهو مولى!، ولذلك فشلت هذه العلاقة الزوجية، وتدخَّل رسول الله لإصلاح ذات البين مراراً ولكن دون جدوى، ليفاجأ بعد ذلك بالوحي يأمره بترك زيد وشأنه في تطليق زينب، لأنَّ الأمر سيؤول إلى أن يتزوج بها، لإبطال عادة التبني، وليعلم الناس أن أدعياءهم ليسوا أبناءهم، وكان مثل هذا الزواج محرماً في أعراف الجاهلية وقوانينها، فاعترى رسول الله (همٌّ وقلقٌ، وساوره الخوف من لغط الناس عندما يرون نظام التبني الذي ألفوه ينهار أمام أعينهم، وما سيقولونه عنه: محمدٌ تزوج بزوج ابنه وما هي بزوجه!. ومن شدة تحرجه وحيائه من الموقف، وخشيته من حرب إعلامية مرتقبة، أخفاه في نفسه رجاء أن يعفيه الله منه بل كان زيد يأتيه يشكو امرأته، ويستأذنه في طلاقها، فينهاه عن ذلك، ويقول له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ ولكن الله سبحانه لم يعف نبيه من هذا التكليف الثقيل بل عاتبه عتاباً مراً، ولامه على تردده، وحضه على إنفاذ أمر الله سبحانه بإنفاذ رغبة زيد بتطليق زينب، ومن ثمَّ يتزوج منها، وإن قالت العرب: إن محمداً تزوج حليلة ابنه أو مطلقته ! لأن زيداً ليس بولدك، والتبني تقليدٌ باطلٌ وعرفٌ جاهلي يجب هدمه، وإعلان هدمه سيتم أمام الأشهاد، ولا يهدمه قولٌ، وإنما يبطله رسول الله نفسه بزواجه من زينب، لأن زوجها السابق إنما هو زيدٌ بن



حارثة، وليس زيد بن محمد، ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ «الأحزاب-٤٠». عندئذ لم يجد رسول الله ﷺ مفراً من تنفيذ التكليف الإلهي ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ «الأحزاب٣٧». وقد نفذت عائشة إلى لب الحقيقة عندما قالت: «لو كتم رسول الله شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية! «تقصد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾، «الأحزاب»، وهذا من أظهر دلائل النبوة.

سادساً: إن مما يؤكد لك أنَّ زواج محمد لم يكن من باب التوسع والسرف في الشهوة والتمتع على عادة الملوك قديماً، أنه «لم يتزوج بكراً إلا زوجةٍ واحدة، وهي عائشة الصدّيقة العالمة الفقيهة، وغالب من يكون التمتع هدفه يحرص على الكواعب الأبكار بل إنّ رسول الله (نفسه حضّ جابر بن عبد الله على زواج البكر، فقال له: ﴿فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ﴾ رواه البخاري، فما باله يرغب بالأبكار وينكح الأرامل؟ أيفعل ذلك طالب شهوة أم صاحب دعوة؟ ثم إنَّ مما لا ينبغي أن تغفل عنه أنه لم يعدد إلا بعد موت خديجة رضي الله عنها، وقد بلغ الخمسين من عمره، ومن أراد التمتع والشهوة فإنه يتزوج في الشباب، لأنه سنّ القوة الجنسية العارمة ثم تبدأ

زواج الرسول ﷺ يحقق غايات شرعية شريفة ويراعى مصالح عظيمة اقتضتها طبيعة الرسالة وضرورة الدعوة

بالذبول ! فما مكان الشهوة في حياة رجل عزف عنها وهو شاب، أيغرق فيها وهو شيخ؟ ونقول أيضاً: أين مكان الشهوة والمتعة في حياة رجل لم يسترح ساعة من عناء الجهاد والعمل، فالمهام العظيمة والأعمال الجليلة التي كان يقوم بها رسول الله (بعد البعثة ، كانت تشغل وقته وجهده، ولم يعرف عنه أنه كان ينشغل بالنساء والملذات عن تلك المهمات، فقد كان داعياً إلى الله لا يهدأ، ومجاهداً في سبيله لا يفتر، ومعلماً للناس الخير، وحاكماً بينهم بالعدل، وعابداً يقوم حتى تتفطر قدماه، ويصوم حتى يظن أصحابه أنه لا يفطر، ولكنه مع ذلك كله كان زوجاً مثالياً ناجحاً في إدارته لبيوته.

ثمّ هناك شاهدٌ آخر يدحض هذه الشبهة الواهية ، فالمعهود بملوك المتعة وأمراء اللذة، أنهم يغرقون محظياتهم من الجميلات في جو من المتع والمسرات، ويغدقون عليهم من الهدايا والتحف والنفائس والأعطيات، ويسرفون في المآكل والمشارب والملابس والمراكب، لكننا نفاجأ ببساطة حياة النبي ﷺ (وزهده بالدنيا وزينتها، حتى أثّر الحصير في جنب النبي فرقّ له عمر بن الخطاب حين رآه، فبكى، والحديث في صحيح البخاري، يقول الفاروق رضي الله عنه: (فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ ، فَبَكَيْتُ!. فَقَالَ: (مَا يُبْكِيكَ ؟) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ !. فَقَالَ: (أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ ؟!).

لقد كانت بيوت محمد (غاية في البساطة والتواضع، ضيقة لا تكاد تتسع له ولزوجاته، خاوية مقفرة، تفتقر إلى الضروريات فضلاً عن الكماليات. وكذلك الحال بالنسبة لطعامه وشرابه، حتى إنَّ نساءه سألنه ذات مرة زيادة النفقة، فخيرهنَّ بين البقاء معه والرضى بحياة الكفاف التي اختارها لنفسه وبين الطلاق، فاخترنه دون تردد، وهذه زوجته عائشة رضي الله عنها تروي لعروة ابن أختها عن شظف العيش في بيوت الرسول الكريم)، والحديث في صحيح البخاري، تقول: (ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ !. فَقُلْتُ : يَا خَالَةُ مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ ؟. قَالَتْ : الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلْبَانِهِمْ فَيَسْقِينَا) .

بالله عليك هلْ هذه معيشة رجل شهواني ينشد اللذات ويعكِف عليها، وهو قادرٌ لو شاء أن يعيش عيشة الملوك وخاصة بعد أن توطدت أركان دولته، واتسعت رقعتها ، ولكنه اختار حياة الكفاف، ليس تحريماً للطيبات، فالإسلام يحلها، وينكر على من حرمها ، ولكن مواساة لأصحابه وكان جلهم من الفقراء، وحذراً من التعلق بالدنيا والاستغراق في اللذات والغفلة عن الباقيات!؟.

ثمّ لو كانت النساء الجميلات غاية محمد (وما يصبو إليه ، لقبل عرضَ قريش في أول طريقه إذ عرضوا عليه أن يزوجوه بأجمل بناتهم وعرضوا عليه الملك والمال على أن يترك دعوته فأبى ذلك كلّ الإباء !.

وقد تنبه الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل إلى فساد مثل هذه الشبه، وشهد لمحمد بالنزاهة والعفة والطهارة، فقال: «وما كان محمد أخا الشهوات، برغم ما اتهم به ظلماً وعدواناً ... ونخطئ إذا حسبناه رجلاً شهوانياً لا هم له إلا قضاء مآربه من الملذات»، وهكذا- عزيزي القارئ - نجد أن هذه الشبهة داحضة، لا ينهض بها دليل، ولا تقوم بها حجة، وهي ساقطة الاعتبار من كل وجه، ولا تأثير لها على شخصية كملت من جوانبها كافة.

الحواشي

(١)- التبشير والاستشراق - محمد عزت إسماعيل الطهطاوي - الزهراء للإعلام العربي - القاهرة - ط١ - ١٤١١هـ - ١٩٩١م - ص ١٠٩

(٢) - تفسير ابن كثير- جزء ١- صفحة ٤٨٠ - تفسير قوله تعالى: وحصورا.

(٣) شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٤٦) - الحديث رقم (١٦٧٤)

(٤) - إظهار الحق- ص ٥٠٥ وما بعدها.



صديق بكر علي عطية- مصر

درج الغرب الصليبي في هذه الآونة، على النيل من الإسلام ورسوله الكريم ﷺ بشتى الصور والأساليب، مستغلا في ذلك سماحة هذا الدين، وما يتحلى به أتباعه من سعة في الصدر، وتمسك بتعاليم الإسلام، التي تنهاهم عن العدوان، كما تحول بينهم وبين سب الكافرين والملحدين، في مثل قول الحق- تبارك وتعالى- ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾(الانعام:١٠٨)، وهو ما يقف حائلا قويا دون أن يبدأ المسلمون غيرهم بما يسيء إليهم، أو يثير حفيظتهم، بالرغم من علمهم أنهم على الباطل الصريح، ثقة منهم بأن الإسلام هو الدين الحق، وانه يحمل من اسباب بقائه ما يضمن له النصر في نهاية كل معترك. وبأن مآل هؤلاء المعتدين الصادين عن دين الله هو الخسران المبين. قال الله -تعالى- في كتابه الكريم مخاطباً نبيه الأمين، ومن ورائه الأمة الإسلامية: ﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾(الروم: ٦٠).

لكن ذلك كله، لايمنع من أن نكشف لهم- وبعيدا عن التجريح، أو الخروج عن آداب الإسلام في الحوار- عن بعض الحقائق التي تحت أيديهم، وهم في غفلة عنها، والتي تؤكد على أنهم يعيشون في عماء، وأنهم متسرعون فيما ارتكبوا من الأخطاء والخطايا في حق الإسلام، ونبيه الكريم ﷺ والتي تجعلهم يفكرون ألف مرة، قبل أن يقدموا على ما أقدم عليه صبيانهم من السخرية برسول الله ﷺ إن هم أعادوا قراءة ما تحت أيديهم من العهدين: القديم والجديد.

وربما كانت الحقيقة الكبرى، التي تقف من وراء هذه الكراهية التي يحملونها للإسلام ونبيه الكريم ﷺ أن هؤلاء الصليبيين، يعيشون في جو إعلامي وثقافي مملوء بالضباب الكثيف، حتى اختلطت أمام أعينهم حقائق الأديان وعلاقة كل رسالة سماوية بما قبلها وما بعدها، هذا الجو الإعلامي والثقافي صنعته أيدي اليهود الشوهاء، الذين مردوا منذ بزوغ فجر الإسلام على معاداته ومحاربته بكل الوسائل، لأن نبيه ﷺ قد اختارته مشيئة الله من بين العرب أبناء عمومتهم، وليس من بينهم هم كما كانوا يأملون.

فلو أن هؤلاء النصارى، درسوا الإسلام دراسة حقيقية، ودرسوا تاريخ نبيه الكريم ﷺ بعيدا عن العصبية العمياء، وبعيدا عن صخب الإعلام الصهيوني المشبوه، الذي لا يفتأ يبث سموما هنا وهناك، ويكيل الاتهامات الجزافية للإسلام ونبيه الكريم.. لو أن هؤلاء النصارى فعلوا ذلك بقلب مفتوح، وعقل لايرضى إلا بالحقائق الدامغة، لكان لهم موقف آخر من الإسلام والمسلمين، ولا نقلب رأيهم في رسول الله ﷺ من الهجوم عليه والسخرية به إلى حبه والدعوة إلى دينه، ولتمنّوا أن يكونوا مسلمين مصداقا لقول الله- تبارك وتعالى: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾(الحجر: ٢).



إن الديانتين اليهودية والنصرانية، اللتين جاء بهما موسى وعيسى - عليهما السلام- ليستا إلا حلقتين في سلسلة الرسالات السماوية المتصلة، والتي بدأت برسالة آدم- عليه السلام- إلى بنيه، وختمت بمحمد بن عبدالله ﷺ ورسالته الجامعة. وتأكيدا لاتصال هذه السلسلة،، جاء عيسى عليه السلام ليعلن صراحة عن موقفه مما قبله وما بعده من إخوانه البررة الكرام، قال الله - عز وجل- حاكيا مقالته هذه: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾(الصف: ٦).

والعجيب، أنه بالرغم من التحريفات والتبديلات التي أصابت كلا من التوراة والإنجيل على أيدي اليهود والنصارى، فلا يزال هذان الكتابان يحملان من الحقائق ما يؤكد على أن الإسلام هو الدين الخاتم، وأن محمدا ﷺ خاتم المرسلين، غير أن هؤلاء الناس لا يزالون بين رجلين: إما جاهل بحقيقة ما تحت يده، مما نطق به العهدان القديم والجديد- التوراة والإنجيل- وإما عالم بذلك غير أن حقده على الإسلام، هو الذي يحول دون نطق بالشهادة والدخول في دين الله. قال الله- عز وجل: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين. بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين﴾(البقرة:٨٩-٩٠).

وقال- عزت كلمته: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾(البقرة: ١٤٦).

إذن هناك من الأدلة والبراهين، التي يتضمنها كل من التوراة والانجيل ما يؤكد على صدق هذا النبي الأمي في دعواه الرسالة، وأنه خاتم المرسلين. وسنكتفي بالاشارة إلى بعض هذه النصوص، متبعين ذلك بما يلقى عليه مزيدا من الضوء الكاشف، مما قاله العلماء الذين يعتبر برأيهم، ولن نسترسل في ذكر كل ما تحت أيدينا، مراعاة لضيق المساحة الممنوحة لنا في هذا المقال.

فقد ورد في التوراة التي جاء بها موسى عليه السلام، والتي تعد المرجع الأول والأساسي لشريعة عيسى عليه السلام ما يلي: «جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبال فاران، وأتى من ربوات القدس. عن يمينه نار شرعية لهم»(الكتاب المقدس سفر التثنية).

وقد علق الشيخ أحمد زكي على هذا النص شارحا إياه في كتابه «محمد رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة» بما يلي: «سعير: اسم الجبال فلسطين، واسم لقرية من قرى الناصرة، فاران: اسم مكة بالعبرانية وقيل اسم الجبال بمكة، فمجئ الرب من سيناء، إعطاؤه التوراة لموسى- عليه السلام-، واشراقه من سعير، هو إعطاؤه الإنجيل لعيسى عليه السلام، وأما استعلاؤه من جبال فاران، فهو إنزاله القرآن الكريم على محمد ﷺ لأن فاران جبل من جبال مكة المكرمة. يدل على ذلك ماورد في سفر التكوين (٢١/٢) عند الحديث عن إسماعيل «وسكن في برية فاران» ومعلوم أن إسماعيل سكن مكة المكرمة عند موضع البيت الحرام، كما ذكر الله ذلك في كتابه الكريم، على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾(إبراهيم:٣٧) والمقصود به هنا إسماعيل عليه السلام، وأمه هاجر، فإسماعيل لما كبر هو الذي رفع بناء الكعبة مع إبراهيم عليهما السلام، كما قال الله تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾(البقرة:١٢٧)(١).

ومما ورد في التوراة أيضا، ولا يزال تحت أيديهم، ويقرأونه صباح مساء، ما جاء في سفر التكوين: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا، اثنى عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة»(٢).

كماجاء أيضا في هذا السفر «وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: مالك يا هاجر. لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو. قومي احملي الغلام شدي يدك به. لأني سأجعله أمة عظيمة»(٣).

ومما جاء تعليقا على هذا النص، لإيضاحه وبيان مراميه قول الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه (إظهار الحق جـ٤ ص١١٣٦)... وقوله: «أجعله لشعب كبير» يشير إلى محمد ﷺ لأنه لم يكن في ولد إسماعيل من كان له شعب كبير غيره، ولم يأت من نسل إسماعيل نبي غيره، وقد قال الله تعالى ناقلا دعاء إبراهيم وإسماعيل في حقه عليه السلام في كلامه المجيد أيضا ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾(البقرة:١٢٩) كما قال ﷺ: «أنا دعوة إبراهيم»(٤)

أما في الاناجيل، التي تحت أيديهم ويقرأونها صباح مساء، ولا يتدبرون ما جاء فيها، فقد ورد هذا المثل الذي ضربه السيد المسيح- عليه السلام- للأمة الإسلامية ونبيها- عليه السلام- ما يلي: «يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها انسان وزرعها في حقله. وهي اصغر جميع البذور، ولكن متى نمت فهي أكبر البقول، وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتي وتأوي في أغصانها»(٥).

فملكوت السموات طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد ﷺ لأنه نشأ في قوم حقراء عند العالم لكونهم من أهل البوادي غالبا، وغير واقفين على العلوم والصناعات مجردين من اللذات الجسمانية، والتكاليف الدنيوية، ولاسيما عند اليهود لكونهم من أولاد هاجر، فبعث الله منهم محمدا ﷺ فكانت شريعته في ابتداء الأمر بمنزلة

حبة خردل، أصغر الشرائع بحسب الظاهر، لكنها لعمومها نمت في مدة قليلة وصارت أكبرها وأحاطت شرقا وغربا حتى الذين لم يكونوا مطيعين لشريعة من الشرائع تشبثوا بذيل شريعته.

يبين الشيخ رحمه الله أن المقصود بهذا المثل محمداً ﷺ وأمته، فإن العرب الذين بعث فيهم محمد ﷺ كانوا قبله أمة صغيرة تحتقرها سائر الأمم، وليس لهم وزن سياسي أو حربي، وليس عندهم شيء من العلوم والصناعات.

فابتداء شريعة محمد ﷺ بهولاء القوم بمنزلة حبة الخردل التي هي أصغر جميع البذور لأن هذه الشريعة بحسب الظاهر هي أصغر الشرائع، لكنها نمت وعمت شرق الأرض وغربها في مدة قليلة حتى صارت أكبر الشرائع. ومعنى هذا المثل مطابق لمعنى قوله تعالى عن محمد ﷺ وأصحابه في سورة الفتح آية ٢٩ «ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه».

وفي هذا المثل إشارة إلى انتشار الإسلام بقوة وسرعة.

اما القوة: فلأن دين الإسلام كان مؤيدا بالسيف لتحطيم الطواغيت حتى كانت الأمم والشعوب تحتمي بسيف الإسلام من الظلم والاستبداد، كما تأوي الطيور لأغصان الشجرة القوية.

وأما السرعة: فلأن الأمم قبلت الإسلام بصفائه وفطريته حتى عم بلادا شاسعة في مدة وجيزة ودون تمييز بين الأجناس: فعظم على سائر الأديان«(٦).

وفي انجيل متى ايضا جاء هذا

الصليبيون يعيشون في جو إعلامي وثقافي مملوء بالضباب الكثيف حتى اختلطت أمام أعينهم حقائق الأديان

المثل في البشارة بمحمد رسول الله ﷺ: «اسمعوا مثلا آخر كان انسان رب بيت غرس كرما واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه إلى كرامين، وسافر ولما قرب وقت الاثمار ارسل عبيده إلى الكرامين، وسافر ليأخذ ثماره فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا، ثم أرسل أيضا عبيدا آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك فأخيرا أرسل إليهم ابنه قائلا: يهابون ابني. وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثة فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين. قالوا له: أولئك الأردياء يهلكون هلاكا مرديا ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها.

قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البناؤن قد صار رأس الزاوية من قبل الرب؟ كان هذا هو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره. ومن سقط على الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحق. ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون كلامه عرفوا أنه يتكلم عليهم(٧).

وفي هذا المثل إشارة واضحة لنبوة محمد ﷺ كما قال رحمة الله الهندي رحمه الله:

إن رب البيت كناية عن الله، والكرم كناية عن الشريعة، وحياطته بسياج، وصفر المعصرة فيه، وبناء البرج، كنايات عن المحرمات والمباحات والأوامر والنواهي.

وأن الكرامين الطاغين كناية عن اليهود، كما فهم رؤساء الكهنة والفريسيون أنه تكلم عليهم، والعبيد المرسلون كناية عن الانبياء عليهم السلام.

وقد قتله اليهود أيضا في زعمهم (يعني عيسى عليه السلام) والحجر الذي رفضه البناءون: كناية عن محمد ﷺ وأمته. والأمة التي تعمل أثماره كناية عن أمته ﷺ.

وهذا هو الحجر الذي كل من سقط عليه ترضض، وكل من سقط عليه سحق، وهو ما يتناسق مع قول رسول الله ﷺ: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة في زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذا اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» وقد فهم اليهود مغزى كلام عيسى- عليه السلام- وأنه يبشر بنبي من بني إسماعيل، به تختم النبوات، فحقدوا على المبشِّر والمبشَّر به وتآمروا ضدهما في فلسطين والحجاز فنجاهما الله من القتل.

ومما يؤكد على أن اليهود قد عرفوا بنبوة محمد ﷺ قبل أن يبعث، قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾(البقرة:٨٩).

كما يتناسق مع قول الله - عز وجل-: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾(البقرة: ١٤٦).

إن رسالة الإسلام، هي الرسالة الخاتمة ومحمد ﷺ هو الرسول الخاتم، وقد حظيت هذه الرسالة العظمى بما لم تحظ به جميع الرسالات السابقة حيث بشرت جميعها بمقدمها. بخاصة الديانتان: اليهودية والنصرانية في كتابيهما: التوراة والانجيل. والعجيب، أنه بالرغم مما نالهما من التحريف الكثير، فإن مشيئة الله غالبة حيث بقيت هذه الشواهد لتظل ماثلة للعيان على طول الزمان.

الهوامش:

١- اقرأ في كتاب «محمد رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة» للشيخ أحمد زكي ص ٤١ وما بعدها- الناشر شركة بيت المقدس. الطبعة الأولى.

٢- الاصحاح السابع عشر ص٢٥ من الكتاب المقدس.

٣- سفر التكوين ٢١، ١٣، ١٧-١٨.

٤- نقلا عن كتاب «محمد رسول الله ﷺ في الانجيل والتوراة» للشيخ أحمد زكي ص٤٦.

٥- إنجيل متى. اصحاح ٣١/١٣، ٣٢ ص٢٤ من الكتاب المقدس.

٦- اقرأ صفحتي ٦٤، ٦٥ من كتاب «محمد رسول الله ﷺ في الانجيل والتوراة. للشيخ/ أحمد زكي.

٧- متى- إصحاح ٣٣/٢١-٤٥، ص٣٩ من الكتاب المقدس.

الدكتور راغب السرجاني في حوار شامل لـ (الوعي الإسلامي) :

السيرة النبوية تحوي حقبا مشابهة للواقع ودراستها حل عملي لما نحياه



حوار: منير أديب - مصر

يندر أن نجد من علمائنا من تخصصوا في دراسة التاريخ الإسلامي، ومن ثم وجهوا جهودهم لخدمة هذه الأمة من خلال دراسة تاريخها القديم والحديث، لاستخراج العبر والدروس، ومن ثم الاستفادة من تلك المراحل التاريخية المتشابهة في تاريخنا، حاورنا الدكتور راغب السرجاني صاحب أشهر المراكز التاريخية المتخصصة، وصاحب أكبر موسوعة لكتابة التاريخ تحت عنوان «قصة الإسلام»، والحاصل مؤخرا على جائزة «نبي الرحمة» عن بحث بهذا العنوان في قضايا التاريخ المطروحة على الساحة، ولماذا خلا هذا المجال من علماء يمكن ان نطلق عليهم «متخصصون في التاريخ الإسلامي»، ولماذا لم يعرض هذا التاريخ بأسلوب شيق يناسب الشباب ويقترب من فهمهم. فإلى نص الحوار:

● **في البداية هل ترى من علاقة بين التاريخ القديم وواقعنا المعاصر؟**

- بلاشك دراسة التاريخ تعرفنا حركة صعود الأمم وهبوطها، فللتاريخ أهمية، وأهمية تظهر واضحة وجلية في أنه يمثل المرآة الحقيقية في الواقع، وأنا من أنصار أن الواقع له مثل في تاريخنا بأي حال من الأحوال، ولذلك فالحلول كثيرة، والسؤال من يستخرج لنا هذه الحلول، ويقدمها لأبناء الأمة.

● **الدعوة لدراسة التاريخ قديمة، ورغم ذلك مازال حال الامة على ما هو عليه، ترى ما السبب وراء ذلك؟**

- للأسف لا يوجد اهتمام شديد بالتاريخ، ولا أقول التاريخ الإسلامي وإنما بالتاريخ بشكل عام، فربما يكون في دراسة تاريخ الأمم السابقة العلاج الناجع، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، ولذلك ما هو موجود على الساحة دعوات فقط، ولم يدخل هذا المعترك كثيرون بالشكل المطلوب.

● **على المستوى الشخصي ماذا قدمتم للمجتمع في دراساتكم المتخصصة للتاريخ؟**

- قمت بدراسة الحقب التاريخية المتشابه مع ما يمر به مجتمعنا، كما قمت باستخلاص العبر والدروس، ودراسة كيف خرج المسلمون من هذه الأزمات وقتها، أو على الأقل نستفيد من اوضاع الماضي، وما المنهج الذي ساروا عليه، ونعطي هذه الخطوات لمجتمعنا المعاصر، فمثلا ما يمر بنا من أحداث في العراق وأفغانستان قد حدث مثل ذلك أيام التتار، فلابد أن نسير على ما سار عليه قطز وصلاح الدين ومن خلفهم للخروج من حالة الهزيمة التي تعيشها الأمة، فننظر إلى كيفة استبدال النصر مكان الهزيمة كما فعل قطز، ولكننا للأسف الشديد لا نتعامل مع المنهج الذي تعامل معه أسلافنا العظام.

● **نريد أن نعرف أين تكمن المشكلة. هل في إعداد أبحاث في هذا الشأن. أم في تطبيق ما تم الحديث فيه؟**

- الأمر يتعلق أولا بإعداد ورقة أو بحث ثم نتحدث بعد ذلك عن عمق النظرة وهذا غير موجود في أوراق كثيرة، أغلب الذين يدرسون التاريخ يدرسونه دراسة نظرية أو أكاديمية أو سردية من دون استخلاص الدروس والعبر، ثم نشر هذه الورقة حتى لا تظل حبيسة المكتبات والأدراج ومحاولة إيصالها للناس والهيئات العلمية، وهذا غير متحقق للأسف الشديد بشكل مرضي حتى في وقتنا الحاضر، ثم الخطوة الثالثة متابعة ذلك «التطبيق» من خلال هيئة ضخمة وهذا أكبر من أن يقوم به داعية فقط، بل يتوجب على كل متحدث ان يأخذها ويطبقها في مجتمعه.

● **ما أثر التاريخ والسيرة النبوية في واقع الأمة الإسلامية بعد غزو الثقافات الغربية لعالمنا العربي والإسلامي؟**

-السيرة النبوية لها خصوصية التطبيق الحي، ولذلك لا يمكن مقارنتها بالتاريخ، فكل خطوة خطاها النبي ﷺ كانت بقدر، وأنا أؤمن أن ما من حدث يحدث في مجتمعنا إلا وله شبيه في حياة النبي ﷺ، ولذلك لابد من دراسة التاريخ من خلال مجموعة ضخمة من الباحثين ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة...﴾ «الاحزاب -٢١» وتعد هذه الآية توجيهاً غير مباشر لدراسة السيرة النبوية، ثم دراسة التاريخ، ويكون بضمن ذلك حقبة الخلفاء الراشدين لأنها تمثل تطبيقات عملية، ولأنها تمثل حجر الزاوية، وقد قال النبي ﷺ في الصحيح «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» فقد كانت في هذة الحقبة طرق الحل وكيفية الخروج من

الأزمة، مثلما حدث في جمع القرآن والفتنة الكبرى وحروب الردة وغيرها من الأمور، فهذه الأزمات كانت غير موجودة أيام النبي ﷺ وقد تعلمنا كيف خرج منها هؤلاء الراشدون، وبذلك خرج لنا منهج متكامل وواضح للسير على هداه وطريقه، ثم يأتي بعد ذلك طريق التابعين من أبناء هذه الأمة ليتركوا لنا كنزا هائلا من العبر والدروس التي نستفيد منها.

● وما الدروس العملية التي يمكن تطبيقها والاستفادة منها، ومن ثم الانطلاق نحو عالم يصنعه المسلمون بأيديهم، ويكونون فيه مؤثرين؟

- بناء الأمة لا يوجد به نوع من اللبس سواء في عهد الصحابة أومن خلال ألب أرسلان أو يوسف بن تاشفين أو عبد الرحمن الداخل أو عمر بن عبد العزيز أو صلاح الدين وغيرهم الكثير من الذين يزخر بهم تاريخنا الإسلامي والذين ساروا من خلال منهج كان يتمحور حول القرآن والسنة. ثم في المقدمة الأخذ بأسباب من العلم ودراسة أحوال العدو وأولويات الأمة للتغيير والوحدة على إعتبار أهميتها، هذا منهج واضح، وانظر كيف أبتدئ به وكيفية تطبيقه.

● كيف يستفيد العالم الإسلامي من واقع التاريخ المعاصر، وما المحطات الرئيسية التي لابد أن يتوقف عندها؟

- التاريخ المعاصر فيه محطات هامة وتبدأ من مئتي سنة، ويظهر في هذا التاريخ الاحتلال الذي كان في آخر مائتي سنة، وهذه التجارب تتكرر كثيرا، فكما احتلت مصر وتونس والجزائر، احتلت الآن أفغانستان والعراق

التاريخ الإسلامي أفكاره قادرة على إعادة بناء الأمة

وغيرهما، فالطريقة التي احتلت بها هذه الدول تتكرر الآن، دراسة تجارب التحرر من العالم الغربي، لابد من دراسة سقوط الخلافة العثمانية، فقد كان سقوط الخلافة العثمانية لأن عوامل التخلف قد بدأت تدب بها، ولكن سقوط الخلافة يحتم علينا دراسة أسباب السقوط بهذا الشكل، ونحتاج دراسة ظهور القوى العالمية المؤثرة كأميركا وظهور إسرائيل، كيف يتعايش معها المسلمون أو يتغلبون عليها، ومطلوب دراسة حركات التغيير في العالم الإسلامي بشكل عام وليس في العالم الإسلامي فقط وإنما في العالم أجمع، مطلوب دراسة كيف خرجت رومانيا وبوليفيا وفنزويلا، وكيف وصلت الحركات الإسلامية الى ما وصلت اليه في تركيا واليمن والأردن.

● كيف يمكن لنا قراءة التاريخ الإسلامي بما يحتويه من أفكار بناءة قادرة على إعادة بناء المجتمع مرة أخرى؟

- المسلمون لهم مدرسة في دراسة التاريخ، منهجنا يتبع القرآن والسنة والطرق التي أرشدنا إليها خالقنا جل وعلا والقواعد التي وضحها في هلاك الأمم السابقة، دراسة تاريخ الأمم السابقة وليس الأمة الإسلامية فقط، وإنما يتعدى لدراسة تاريخ الأمم السابقة وعليه فإنني أستطيع دراسة العوامل المتعلقة بالقضية وإنتاج أفكار قادرة على بناء المجتمع.

● ألا ترى أن الاهتمام المفرط بالتاريخ العلمي يعد انتكاسا وارتدادا عن المعاصرة التي قفزت قفزات هائلة في مجالات العلوم التطبيقية؟

- الذي يقول ذلك يريد النتيجة دون البحث في الأسباب، فالذي ينظر للعلوم التطبيقية في الغرب سوف يرى أن هذه العلوم من دون جدال انتقلت عن طريق العرب والمسلمين في الأساس من الأندلس وغيرها من بلاد المسلمين، فالأسس التي قامت عليها النهضة الإسلامية قام الغرب بنقلها ومن ثم كانت نهضتهم عن طريق بنائهم على هذه الأسس.

● ما الأفكار التي مازلتم ترونها بعيدة تماما عن البحث في السيرة، وتحتاج لجهود عشرات من المراكز البحثية حتى تنتفع الأمة بها ومن ثم يكون التغيير؟

- التاريخ الإسلامي يحوي حزمة كبيرة من الأنشطة الإنسانية المختلفة فنحن ندرس الآن التاريخ السياسي فقط وهو مهم، ولكن لابد من دراسة التاريخ الإيماني والعقائدي والترفيهي، حتى نعلم أننا نعيش بداخل أمه طبيعية متكاملة فيها كل معالم الأمور، وكل هذا بلاشك يحتاج لعشرات من المراكز البحثية.

● ترتكب جرائم كثيرة في حق التاريخ، ويشترك في هذه الجرائم الباحثون الذين تخلو تماما عن تنقية هذا التاريخ، ترى من وراء هذه الجرائم، وهل هي موجهة بالفعل؟

- جانب من هذه الجرائم لتزوير تاريخ المسلمين كي يقطعوا أواصر المسلمين عن بعضهم، وهناك جانب آخر من المسلمين لا أقول العلمانيين- عن طريق الحماسة الشديدة للدين يتغاضون عن الأخطاء التي ارتكبت في التاريخ الإسلامي ولا يذكرون إلا الفضائل والحسنات ولا يستفيد الناس بذلك ويخرج التاريخ الإسلامي كما لو انه تاريخ ملائكي وليس تاريخ بشر ويظهر التاريخ بذلك على أنه تاريخ غير واقعي، فلابد للباحث الأمين أن يدرس التاريخ بشقيه وكيف تعامل معه المسلمون بالشكل المنصف الذي يستفاد منه.

● تميز الدكتور راغب السرجاني رغم صغر سنه في تخصص يحتاج لمئات الباحثين والدعاة، ما النصائح التي تحب أن توجهها للشباب الذي يحب أن يسلك هذا الطريق؟

- لعل من أهم النصائح تنسيق الوقت حتى يعطينا مساحات كبيرة من الزمن ويكون لدينا هدف، ووضع كل البحوث من أجل إنتاج هدف معين.

● حصلتم على جائزة «نبي الرحمة» في السيرة النبوية وسيرة الرسول الكريم ﷺ نحب أن نتعرف منكم على أهم النقاط الرئيسية التي اعتمد عليها البحث؟

-البحث اعتمد على نقاط أساسية في دراسة مظاهر الرحمة المتكاملة والشاملة في حياة النبي ﷺ، وقد أظهرنا في البحث مظاهر الرحمة مع غير المسلمين مع من قاوموه وعاندوه من الكفار، وكيف تعامل مع أعدائه الذين حاربوه، ووجهة النظرة الغربية لمفهوم الرحمة، وتحدثنا عن المنصفين من أبناء الغرب له وللمسلمين الذين ساروا على



نهجه، وكيف يلحظ المتجردون من أبناء غير المسلمين هذه الرحمة.

● لماذا لا تلجأون إلى نشر أبحاثكم هذه، ولماذا اختفت الجهات المولة لمثل هذه الأبحاث في الوطن العربي؟

- الحمد لله بدأت تظهر جهات ممولة، حيث كانت غير ظاهرة، فأصبحت هذه الهيئات على المستوى المطلوب، ورب ضارة نافعه فالطعن على النبي ﷺ حرك جهات كثيرة للكتابة والدفاع عنه، أما فيما يتعلق بالبحث، فهناك جهات كثيرة تريد أن تنشر البحث، وهي تلك الجهات الممولة للبحث، ويستلزم ذلك أن تكون الجهة الممولة للبحث هي المتكفلة بطباعته، فيتأخر بعض الشيء، وهو نوع من التعطيل وهو الحاصل مع بحث نبي الرحمة وإن كانت هناك خطوات إيجابية الآن تسير في طريق نشر البحث.

● ما الدور الذي تراد على درجة من الأهمية بعد رعاية دول الخليج لأغلب الأبحاث التي تدافع عن النبي ﷺ وما تقييمكم لهذا الدور؟

- دور في غاية الأهمية، حيث تقوم الدولة والأفراد والشركات الكبرى في دول الخليج، من خلال الكويت والإمارات وقطر بدعم هذه الأبحاث لوجه الله وهذا شيئ مطمئن.

● ماذا عن دور الشباب المسلم من وجهة نظرك في تقديم صورة حضارية مشرقة عن الإسلام والدعوة إليه؟

- من أهم أسباب تغيير الواقع، أن يقوم الشباب بالدور الموكول له وهذا أهم دور في ذلك التغير والتجديد والإصلاح،

دعوتي للعلماء أن يعكفوا على دراسة التاريخ لاستخلاص الدروس والعبر أقوم بتقديم التاريخ الإسلامي من خلال مشروعي الجديد «قصة الإسلام» بأسلوب شيق للشباب

والشباب يخطئ إن ظن أن هذه الفترة فترة لعب، فهي فترة علم، وفترة عمل، اهتماما بدور الاخلاقيات العامة وأخلاقيات الرحمة والعمل وإصلاح المنكر -وما أكثره- سواء كان في الشارع أو النادي، وبذلك ستظهر أمة الإسلام بشكل مختلف.

● وما واجب الشباب المسلم في الدفاع عن النبي ﷺ وما مواطن الخلل حتى يتم علاجها، وجبر النقص الذي يعتريها؟

- أولا، لابد من ضرورة التعريف بالنبي ﷺ لأن أغلبهم لا يعرفونه كما ينبغي، ثم يبلغون عنه، لأن الغرب لا يعرف النبي ﷺ حق المعرفة، ولأن أكثر الأسئلة التي جاءت عن النبي ﷺ بعد الرسوم المسيئة «من هو محمد؟»، ثم الممارسة العملية لسنة الحبيب ﷺ وأن يكون الشباب أسوة حسنة بشكل عملي يتحرك بين الناس.

● وما جوانب الخلل إذن لدى الشباب لمعالجتها؟

- أنا أجدها في التعليم والإعلام، لو أصلح التعليم والإعلام بما يخدم الكتاب والسنة لتحققت نهضة إسلامية بطريقة غير متخيلة، فلو أصلح هذان البندان لتغير واقع الأمه كلها، بعد الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام.

● ما أهمية الحوار مع الآخر، في ظل حالة التشنج التي تسيطر على كثير من الدعاة في عصرنا الحاضر، وما علاقة ذلك ببناء الأمة؟

- حقيقة ،الحوار مبدأ رئيسي في العلاقة لدى المسلمين، والرسول ﷺ شجع على هذا الحوار في كل حياته حتى أثناء الحرب وقبلها وبعدها، وفي مكة والمدينة وفي كل مكان، فلابد من دراسة تجارب الآخرين الخاصة بالحوار ودراسة تجارب المحاورين والمفاوضين، لنتمكن من أن نحاور غير المسلمين في ذلك بشكل فعال.

● البعض يرى انصراف الشباب عن التاريخ وعدم تذوق ما يكتب عنه، ترى ما هي الأسباب الداعية لذلك، وهل هي مرتبطة فقط باللغة التي يكتب بها التاريخ، أم بالمحتوى وطريقة العرض؟

- التاريخ يدرس بشكل أكاديمي ممل والقصة تدرس أيضا بطريقة سيئة وبورقة مرت عليها سنوات كثيرة ولا تدرى القيمة من وراء هذه الدراسة، فينبغي أن تكون بشكل شيق والتأكيد عى قيمة هذه الدراسة وما يرتبط بالواقع.

● هل لكم مشاريع ترونها هامة في الوقت الحالي، وعلى جمهور الدعاة الباحثين في هذا الشأن اللجوء إليها؟

- من المشاريع الخاصة دراسة الحروب الصليبية والهجمة التي يتعرض لها المسلمون دراسة منصفة على غير ما كتب فيها، كيف صارت، وبناء الأمم، ومن المشاريع المهمة مشروع «قصة الإسلام»، وهو عبارة عن دراسة التاريخ الإسلامي بشكل مختصر من خلال ألف سنة تقريبا.

● ماذا عن مشاريعك الخاصة في الكتابة، وهل أنت راض عن مستوى الدعاة، وما يقدمون؟

- لا بد أن ننصرف لدراسة التاريخ بشكل عام، ودراسة اللحظات التي انتقل منها المسلمون من ضعف لقوة، ولابد من دراسة حقب التتار والردة والفتنة وملوك الطوائف، ونقوم بدراسة من جاء بعد ذلك لتصلح الأحوال ونخرج من الهزيمة إلى النصر.

● لماذا لا تطلقون دعوة للعلماء والدعاه للعكوف على دراسة التاريخ الإسلامي؟

- أتمنى هذه الدعوة وأنا أستخدم هذه الوسيلة الإعلامية، مجلة الوعي ذات الانتشار الواسع، لإطلاق هذه الدعوة، فلابد من دراسة الكنوز الضخمة في التاريخ.

● نجح الدكتور راغب السرجاني فيما دعا إليه ولكنه فشل في خلق تلاميذ له؟

- أنا أنشأت مركزا للدراسات ويساعدني فيه باحثوه ونحاول تقديم كل ما نصل إليه من خلال هذا المركز *فالخبرات تتراكم.*

الحاجة إلى البكاء.. محبة بين يدي الله

بريهان فارس عيسى - سورية

عليك أن تقدم الطاعة إلى الله بجمالية وحب، لأن الله تبارك وتعالى لا ينظر إليك على أنك كائن تؤدي فروضاً مرغمة عليك إليه، بل يحبك، ويفرح بحبك له ليضفي جمالية على كل علاقة لك بالحياة لأن كل علاقة لك بالحياة هي بذات الوقت علاقة به، فتذوق جمالية العبادة، جمالية التضرع في آخر الليل بين يدي ربك المفتوحتين لضمك، كان بعض الصحابة يتطيب شكلاً ومضمونا لدى الصلاة، ولدى دخوله المسجد فيفوح من مظهره الطيب، ويفوح من حديثه ومن صوته الطيب، يفوح الطيب حتى من نبضات قلبه فترى وجهه نوراً بطيب حب الله، وبحالة الصفاء التي بينه وبين الله، وبينه وبين ذاته.

الله طيب ويحب أن يكون الإنسان طيباً، وهو جميل ويحب أن يكون الإنسان جميلا، وحالة العبادة تحقق ذروة الجمالية في الإنسان لدى الله، العبادة التي تكون مبنية على الحب واليقين، فخلوف فم الصائم هي عند الله أطيب من رائحة المسك لأنه يكون قد جاع عبادة لله.

ليس الجوع لعدم وجود طعام، بل هو الجوع والطعام بين يديه، رغم أنهما يتساويان في حالة الجوع القصوى، والجوع ذاته هو الذي يترك ذاك الخلوف لكنه تمييز إلهي بين الجوعين، الجوع الطوعي، والجوع المفروض.

يتمتع الجائع الصائم بجوعه وينشرح صدره لهذا الجوع لأنه في حالة اختبار طاقة الصبر لديه، وفي حالة امتحان الله له، ولذلك يتوق دوما إلى شهر الصوم ألا يفطر يوما فيه.

وفي ذروة جوعه تراه يمد يديه إلى القرآن فيقرأ ويخشع حباً وطاعة لله، حتى إن حجم الحب الكبير يدفع الدموع لتهطل من عينه، وهي الدموع الرقيقة التي تفجرها حالة الحب الإلهي الكبرى، إنه يبكي بين يدي ربه ويسترجع كل ذاك التاريخ من حميمية العلاقة، وكل فرص المغفرة التي وهبها له ربه، يتذكر صبر الله عليه وستر الله له وعناية الله به.

إنه لا يبكي هنا ضيقا أو كربا، بل يبكي طربا وكل دمعة تنقي أعماقه وتطهر كل ذرة فيه، إنها تغسل مساحة الروح مرة واحد كل سنة في ذاك الشهر الأكثر نورانية فيشعر هذا الكائن بأنه يحلق على جناحي فراشة من فراشات الجنة في حديقة الله، إنه ينشرح بذرف دموع العبادة تلك، فهي ذاتها تكون عبادة فكل دمعة تحمل صلاة وصياما وحجا وزكاة ترتفع إلى الله.

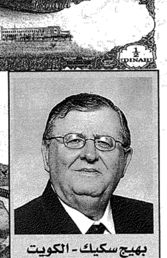
علاقة ربك بك هي علاقة المحبة والعفو والتسامح والاحصان أكثر منها علاقة الحساب والعقاب، في روح هذه العلاقة الكبرى تأتي الحسنة لا لتسجل لك حسنة فحسب، بل تمحو سيئة وهي تسجل لك.

وهنا تكون قوة الإنسان من قوة محبته لربه وانه لايكون قويا بدون قوة الله، البعيد عن قوة وسند الله لا يخاف الآخرين فحسب، بل يخاف حتى ظلمات ووسوسة نفسه، الايمان يمد الكائن البشري بحالة الاستقرار والسكينة حتى يبلغ مرحلة متطورة من التعرف على عدل الله، فينظر إلى عدالة ربه تجري في كل حدث يراه أو يعيشه أو يسمع به إن الإيمان بعدل الله وانه حق يطور في عمقك ثقافة فقه الحياة برمتها. تبقى حاجتك العليا الى ربك الذي لا احد لك غيره، ولا معين لك غيره.

هنا سيكون بإمكانك ان تسلك نهج ربك مطمئنا ومتغلبا على الإشكالات التي تعيق دربك في نهج الله، لأن وجود الله في أعماقك يقدم لك الحماية والأمن لكل حالة فزعة مباغتة يمكن ان تداهمك. فالأمن كل الأمن بيد الله وهو محيط بكل شيء ولا يخفق قلب إلا بإذن الله الذي يكون في أعماقك، والذي هو أقرب إليك منك. لن يكون بوسعك ان ترتقي الى القرب من ربك إلا بمد خطوات ثابتة الى سلم الحسنات، أن تحسن الى كل شيء تراه، لا يكفي أنك تصلي، ولكن عليك أن ترتقي بصلاتك الى سلوك الإنسان الذي خاف الله وراقبه، يزيد الإيمان عن سبعين شعبة، أعلاها شهادة لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، عليك ألا تتردد في القيام بفعل حسن أقدرك الله عليه.

النقود والمسكوكات المعدنية عند المسلمين




بهيج سكيك - الكويت

تناولنا في العدد الماضي وبشكل مفصل الجذور التاريخية لعملية سك النقود عند العرب والمسلمين والسياسات النقدية في عهد الدولة الإسلامية ومصادر المعادن المستخدمة في سك النقود. وفي هذه الحلقة نتحدث عن تاريخ النقود المعدنية في منطقة الخليج العربي..

لموقعها الفريد الذي تميزت به دول الخليج العربية بين مناطق غنية بثرواتها كفارس والعراق واليمن والهند والشام ومصر اضافة الى مناطق شرق افريقيا صارت مناطق الخليج منافذ بحرية ومحطات تجارية برية للبضائع وعمل اهل الخليج كوسطاء تجاريين وهذا فتح لهم المجال لمعرفة الشعوب الاخرى والتعامل معها وكذلك التداول بالانواع المختلفة من العملات الرائجة في تلك الدول ومعرفة قيمة كل منها، وأشهر النقود التي تم تداولها النقود الفضية الساسانية والنقود اليمنية والدينار البيزنطي، بل وجدت مسكوكات اثيوبية «حبشية» في مواقع اثرية ومدافن في الخليج العربي- واستمر الحال حتى قيام الدولة الاسلامية فاضاف اهل الخليج نقوشاً عربية الى النقود الساسانية «٢٣».

بل ان الخليفة معاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الاموية اضاف على حواشي النقود الساسانية عبارة «معاوية امير اورشنكان» اي امير المؤمنين.

وقد وجد درهم مضروب في عمان سنة ٨١هـ يحوي نصوصاً عربية هي:

الوجه الأول: لا اله الا الله وحده لا شريك له

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدرهم لعمان سنة احدى وثمانين

الوجه الثاني «الظهر»: الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد.

كما وجدت نقود نحاسية ضربت في مدينة صحار ١٤١هـ وكانت متداولة في الخليج اضافة الى الدراهم المضروبة في مدن العراق: البصرة- الكوفة- ميسان- ودراهم دمشق. حتى تعريب النقود في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان «٦٥-٨٦ هـ» وفيما بعد انتشرت النقود العباسية «الخليفة المكتفي بالله ٢٨٩هـ-٢٩٥هـ» ثم تداولت لفترة قصيرة نقود القرامطة والبويهيين، كما يذكر المورخان ابن مسكويه وابن الاثير «٢٤» وفي سنة ٣٧٥ سك اول دينار ذهبي في منطقة الخليج بعمان - حمل على أحد الوجوه: «الملك ابوالفوارس ابن/ عضد الدولة/ تاج الملة» ثم عثر في الخليج على مسكوكات بويهية في عهد بهاء الدولة، ونقود سلجوقية ونقود ايوبية احضرها تجار الخليج من اليمن، ونقود مملوكية مضروبة بالقاهرة يسمى الواحد منها الاشرفي.

ومع الاحتلال البرتغالي لعمان انتشرت النقود البرتغالية «اللارين» كما عرف تجار الخليج العربي النقود الصفوية والمغولية والعثمانية وقد اعتبرت النقود المغولية عنواناً للامتياز والتفوق «٢٥».

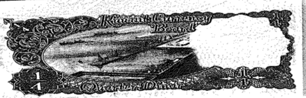
وفي القرن الثامن عشر - الثاني عشر الهجري شاع استخدام النقود الاوروبية مع اتساع نطاق التجارة البحرية ومن هذه النقود «الدوكات» الهولندي «ودوكات البندقية» ودولار «مارياتريزيا» النمساوي عن طريق اليمن وهذا له قصة طريفة في حصول اليمنيين عليه من سفينة غارقة امام سواحل انتشلوه منها واستخدموه للتداول، اضافة الى نقود العثمانيين والايرانيين، لقد فضلت مناطق غرب الجزيرة العربية بما في ذلك الحجاز واليمن وحضرموت وظفار التعامل بالنقد الأوروبي مثل الدولار الإسباني- بيلر- ودولار ماريا تريزا «١١٥٣هـ-١١٩٤هـ» «١٧٤٠-١٧٨٠م».

ماريا تريزا- اميرة نمساوية وملكة هنغاريا وبوهيميا وزوجة الامبراطور فرانسيس الاول وكانت ماريا تيريزا من اعظم حكام أسرة هبسبرج، تواصل سك تلك الدولارات وضربها وتداولها بعد وفاتها ١٧٨٠م لمدة مائتي عام.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي - الثالث عشر الهجري- انتشر تداول نقود «شركة الهند الشرقية» التي حكمت الهند قبل ضمها الى ممتلكات صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى، وذلك لتعاظم التجارة مع الهند ولسيطرة بريطانيا على الخليج والهند معاً.. فظهرت الروبية الهندية، الى جانب النقود الايرانية، التومان الذهبي والقيران الفضي والعملة العثمانية الليرة والبارة.

ثم ظهرت النقود الانجليزية- الذهبية والفضية منذ عام ١٨٥٨م وسيطرت بريطانيا مباشرة على الهند وظهرت على النقود صور الملك وليم الرابع-





أقر الرسول الكريم ﷺ تداول النقود التي كانت سائدة في ذلك الوقت وهي الدنانير الذهبية البيزنطية - من الشام ومصر - والساسانية - الفضية من فارس والعراق والدراهم الفضية اليمانية

الامامي

ثم صورة الملكة فكتوريا، حتى الروبية- الهندية حملت صور ملوك بريطانيا على التعاقب، المؤسف في الأمر ان احد الرحالة في زيارة له الى الجزيرة العربية عام ١٨٦٦م كتب «لم تقع في يدي خلال سفرتي الطويلة في بلاد العرب أية مسكوكة ضربت في دار ضرب عربية الا في الاحساء، وباقي المناطق كالجوف وشمر نقود تركية او اوروبية مثل تلك الموجودة في سورية ومصر والعراق.

اما في الاحساء فقد وجدت عملة من صنع محلي تسمى الطويلة وتتفق هذه التسمية مع شكلها تمام الاتفاق، فهي عبارة عن قضيب نحاسي صغير يشبه المسمار الغليظ طوله نحو بوصة، مفلوع الى شقين من أحد طرفيه وفرق الشقان عن بعضهما قليلاً فصار شكل العملة شبيهاً بالحرف «**٧**» «٢٦»، الى جانب التومان الفارسي «والروبية والآنة والبيزة» من العملة الهندية والتي صارت تحمل صور ملوك بريطانيا بعد ثبات الاحتلال البريطاني للهند كما عرفت في منطقة الخليج العربي قطعة نقدية فضية هي «لارين» نسبة الى مدينة لار عاصمة لاتان كانت مطلوبة لنقاء فضتها، وهي غريبة الشكل - قضيب صغير من الفضة يشبه ريشة، وقد ابطل التعامل بها بعد احتلال الشاه عباس الصفوي مدينة لار.

تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت

هذا عنوان كتاب ألفه السيد «محمد عبدالهادي جمال» كويتي يحمل مؤهلات عالية من الجامعات الاميركية - يعمل مستشاراً عاماً لادارة المشاريع في البنك الصناعي الكويتي واستطاع باقتدار ان يوثق لهذا الموضوع من العام ٣٠٠ ق. م حيث اكتشفت حملات التنقيب عن الآثار بعض قطع النقود النحاسية يعود عهدها الى «سلوقس الاول» خليفة الاسكندر الاكبر وقطع اخرى من عهد انطوخيوس الثالث «٢٢٣ق. م - ١٨٧ق. م» - تحمل صوراً للاله «ابوللو» والاله «زيوس» وصور هرقل، وذلك في جزيرة فيلكا الجزيرة الوحيدة المأهولة بالسكان في الكويت، ثم انتقل للكلام عن النقود في أوائل مراحل تأسيس امارة الكويت في القرن السابع عشر الميلادي حين كانت تسمى «القرين» حيث ازدهرت التجارة مع الهند، وفارس، وعمان، واليمن، وشرق افريقيا وراجت عملات تلك الدول داخل الكويت ومنها «الليرة الذهبية العثمانية - المجيدية والرشادية» والغران الايراني، والروبية الهندية واجزائها والبرغشي الزنجباري والبيزة العمانية والريال النمساوي «ماريا تريزا» وكان يطلق خطأ عليه «الريال الفرنسي» ثم «الجنيه الانجليزي» جورج السادس، اضافة الى طويلة الحسا التي سبقت الاشارة اليها عند الكلام عن النقود في الخليج العربي.

ومع سيطرة شركة الهند الشرقية على الهند، ومن بعدها بريطانيا، وتزايد النفوذ في الخليج بعد توقيع اتفاقيات مع بريطانيا اعتمدت الروبية الهندية كعملة رسمية لهذه الدول.. الا ان الحكومة الهندية صارت تعاني من ضائقة اقتصادية نتيجة خروج كميات كبيرة من نقدها بصورة غير قانونية الى منطقة الخليج واستبدالها بالجنيه الاسترليني، ولمعالجة هذا الوضع اصدرت الحكومة اوراقا مالية للروبية خاصة بالخليج العربي من فئات الروبية الواحدة، والخمس، والعشر، والمائة بألوان جديدة وبشعارات جديدة، وكان سوق الكويت يحوي عملات معدنية ذهبية وفضية ونحاسية وبرونزية، لدول مختلفة، وكانت قيمتها الشرائية محددة مقارنة بالفئات الأخرى، ومن الطريف ان بعض هذه العملات والفئات حملت اسماء محلية تتسم بالبساطة والطرافة معاً، فخمس ليرات ذهبية عثمانية تسمى «ريح بالك» وذلك لقيمتها العالية فمن اقتناها فقد ريح باله وروبية «الملكة فكتوريا» كان يطلق عليها «روبية ام بنت» وروبية الملك ادوارد السابع «روبية الاصلع» «وروبية ام صخم» لتلك التي عليها صور أسد.

«وأبو دبيلهة»: للغران الفضي الايراني، وغيرها.

ومع استقلال الهند- ١٩٤٨م- والى استقلال الكويت ١٩٦١م تم اصدار فئات ورقية لجمهورية الهند خاصة للاستخدام في بلدان الخليج العربي كما تم تبديل تقسيمات الروبية الى النظام العشري.

الدينار الكويتي: أشرنا في بداية هذه الدراسة الى ان اصدار النقد والعملات في اي دولة تعتبر من رموز السيادة والاستقلال، ومن ثم حرصت







بدت الدولة الاسلامية في القرنين الثاني والثالث للهجرة تطفو على قشرة سمكية من الذهب

عملات عثمانية فضية

سلطان محمد الخامس ١٣٢٧هـ - ١٣٣٦هـ (١٩٠٩م - ١٩١٨م)

فئة قرش واحد

فئة ٥ قروش

دولة الكويت على استكمال هذه الرموز حيث صدر مرسوم اميري رقم ٤١ لسنة ١٩٦٠م بتشكيل مجلس للنقد الكويتي واعتباره مؤسسة عامة لها شخصية اعتبارية- وكان برئاسة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - رحمه الله- بصفته رئيس دائرة المالية والاقتصاد آنذاك وعضوية مجموعة من الكويتيين يساعدهم مستشارون من بنك انجلترا، وقد تم سحب الروبيات الهندية من التداول بعد صدور الدينار الجديد، وكانت الاوراق النقدية على خمسة احجام مختلفة القيم هي: ورقة عشرة دنانير وورقة خمسة دنانير وورقة دينار وورقة نصف دينار وورقة ربع دينار، اما المسكوكات المعدنية فتنقسم الى ست فئات: قطع مستديرة مختلفة القيمة والحجم والوزن وهي: قطعة مائة فلس وخمسين فلساً، وقطعة عشرين فلساً من «نحاس ونيكل» وعشرة فلوس وخمسة فلوس، والفلس الواحد وتتكون المسكوكة من المواد التالية النحاس ٧٩٪ والزنك ٢٠٪ والنيكل ١٪.

ان كتاب تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت لمحمد عبدالهادي جمال اضافة لكونه يتميز بالدقة والتسلسل الزمني والتوثيق فإن صور المسكوكات المعدنية والاوراق المالية التي حواها تتميز بالوضوح وثبات الالوان حتى انها تحاكي الاوراق الحقيقية في رونقها، كما ذيل الكتاب بالاصدارات التذكارية المعدنية ابتداء من اول اصدار عام ١٩٦٠م «١٣٧٩هـ» حتى عام ١٩٩٦م - وهي نوعان ذهبية وفضية غطت مناسبات عديدة، منها القومية ومنها الاسلامية مثل عيد الاستقلال، ومطلع القرن الخامس عشر الهجري ١٤٠١-١٩٨٠م والذكرى العشرين للاستقلال والذكرى الخامسة عشرة للعيد الوطني للكويت «١٩٧٦م»- ومؤتمر القمة الاسلامي الخامس في الكويت «١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م»- وتصدير اول شحنة من النفط من الكويت ومرور ثلاثين عاماً على انشاء جامعة الكويت «نوفمبر ١٩٩٦» + اوراق مالية فئة «دينار» غير قابلة للتداول في الذكرى الثانية لتحرير الكويت من الغزو العراقي «١٩٩٣م».

اوراق النقد «البنكنوت»

مع بداية القرن العشرين شهد العالم ثلاثة نظم عالمية نقدية هي: نظام الذهب الذي ساد خلال الفترة من النصف الثاني للقرن التاسع عشر، ونظام مناطق العملات الخمس الذي اعتمد بعد الحرب العالمية الأولى، ثم نظام الصرف الثابت للعملات تحت راية صندوق النقد الدولي «٢٧».

وفي بداية عهد الملك جورج الخامس «١٩١٠م- ١٩٣٦م» ظهرت العملات الورقية «البنكنوت» كبديل للنقود المعدنية وذلك لازدياد حجم التجارة والتبادل الدوليين، وقد مهد لذلك نظام «الصرافة» الذي عرفته أوروبا والتعامل بالصكوك - الشيكات- والكمبيالات «القروض المؤجلة»، واتفق على ان يكون لكل عملة ورقية «غطاء نقدي من الذهب» يساوي القيمة لاصدار الاوراق تحتفظ به الدولة في احد مصارفها- وعلى اساسه تحدد القيمة الشرائية لهذه الاوراق - وقد قابل الناس هذه - الاوراق- بشيء من التحفظ ورفض البعض التعامل بها او اقتناءها، ولكن سرعان ما اكتسبت ثقة الناس، بل انه بعد سنوات قليلة صارت قيمة الجنيه الانجليزي الورق بالاسترليني - تزيد ٢٪ عن قيمة الليرة الذهبية الانجليزي والتي من المفروض انها مساوية لها في القيمة، وذلك لسهولة نقل الأوراق وتخزينها وتخبئتها.

واصبح استخدام وتداول المسكوكات والنقود المعدنية مقتصرا على التجارة المحلية داخل الدولة نفسها ولم تعد «الليرات» و«الجنيهات» الذهبية للتداول.

ومع ارتفاع اسعار المعادن صارت قيمة النقود المعدنية ذات الفئة الصغيرة وما تحويه من معدن «فضة» تساوي اكثر من القيمة الاسمية لها.. فالريال السعودي كان من الفضة الخالصة وصارت قيمة الفضة فيه اكثر من قيمة

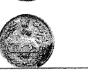
ترتب على حرب اكتوبر المجيدة ١٩٧٣م تراكم فوائض البترول وتخفيض اسعار العملات

فئات فضية إيرانية مختلفة



- فئة غران (١,٠٠٠ دينار)







الريال الاسمية، فعمد تجار ولصوص العملات الى تهريبه إلى خارج المملكة بأشكال وطرق مختلفة، منها: صهره على شكل مفاتيح كبيرة واقفال وبراويز صور وغير ذلك، ثم طلاء هذه الاشياء بالاصباغ للتمويه، مما اضطر المملكة الى سحب ما بقي من الريالات الفضية واصدار ريالات ورقية «بنكنوت» بدلاً عنها.

خضعت معظم الدول العربية للاستعمار الأوروبي بعد انهيار الدولة العثمانية وارتبط اقتصاد هذه الدول بالدول المستعمرة لها، وبالتالي ارتبطت العملات العربية بالعملات الأوروبية فمنطقة الخليج العربي التي خضعت للنفوذ البريطاني كانت «الروبية» الهندية هي المتداولة لارتباط الروبية بمجموعة الاسترليني ولحجم التجارة الكبيرة بين الهند ودول الخليج العربية.

وما زلنا نسمع من كبار السن في سورية ولبنان من يحوّل «الليرات» الى «فرنكات» فيقولون فرنك، وفي الخليج العربي يقولون، ما يساوي بيزة والبيزة اصغر اجزاء الروبية الهندية.

الدولار عملة عالمية

اثناء الحرب العالمية الثانية اجتمع مندوبو الدول الكبرى في «برايتون وودز» ١٩٤٤م لمناقشة مشاكل العالم المالية والنقدية وتقرر انشاء «صندوق النقد الدولي» كما قرروا تحرير التجارة الدولية من قيود الجمارك والتعريفات الجمركية والحصص عن طريق انشاء المنظمة الدولية المعروفة باسم «الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات «GATT» وانشاء البنك الدولي للتعمير وتثبيت اسعار الصرف وبذلك صار الدولار الاميركي اهم عملة عالمية بسبب ضعف الاقتصاد الاوروبي امام الاقتصاد الاميركي!

واستمر هذا الحال حتى حرب اكتوبر ١٩٧٣م بين العرب واسرائيل- هذه الحرب المجيدة- كان لها اثر كبير على نظام النقد العالمي، فقد انهت الارتباط بين الدولار وسعر الذهب، إذ تراجع دور الذهب وتراكمت فوائد اموال البترول المدفوعة بالدولار وتعاظمت ارقام الديون الخارجية للدول النامية، وظهر دور واضح وخطير للبنوك التجارية في التمويل العالمي وكثر عدد الدول التي خفضت أسعار عملاتها، بل كثرت مرات هذا التخفيض للدولة ذاتها لعملتها الوطنية على فترات متفاوتة.

فعلى سبيل المثال - وعلى المستوى العربي - هبط سعر صرف الدينار العراقي الذي كان سعر الصرف الرسمي له «٣» دولارات لتصبح قيمة الدولار الواحد «٣٥٠» ديناراً عراقياً! بعد حرب الخليج وتحرير دولةالكويت- حتى الليرة اللبنانية- لم يعد المواطن اللبناني يثق بها ولم تعد تصلح للتداول المحلي، ومثلها الجنيه السوداني، والجنيه المصري، وغيرها كثير.

كلمة أخيرة

وانا أنهي موضوعي هذا وردت الى ذهني بعض الخواطر التي ترتبط بهذا الموضع منها:

١- شعوري بالتقصير تجاه المغرب العربي والمسلمين في إفريقيا فنحن في المشرق نعاني من قلة المصادر والمراجع عن الجناح الافريقي من العالم الاسلامي، وقد قامت فيه حضارة ودول عظيمة كان لها شأن كبير في السياسة والتجارة الدولية وتمنيت لو وفيت هذا الجزء من عالمنا الاسلامي حقه، فالأدارسة، والاغالبة، وبنو حفص، والاندلس العزيز وحضارته حتى بداية الانهيار وملوك الطوائف: بنو عباد، المرابطون، والموحدون، وبنو نصر، حتى سقوط غرناطة، كانوا الكوّة التي اطل منها المسلمون على أوروبا والتي اقتبست اوروبا عبرها منهم الكثير من فنون الحضارة والصناعات الراقية والعمارة بطابعها الخاص.

٢- تبدّل احوال المسلمين: كيف ان الدولة الاسلامية في القرنين الثاني والثالث للهجرة على سعتها وامتدادها كانت تطفو على قشرة سميكة من الذهب ويرجع ذلك الى النشاط التجاري الذي تعدى حدود الدولة الاسلامية المترامية، فلامس مناطق بعيدة كشمال اوروبا وروسيا وبلاد الترك وبلاد السودان الغربي وشرق افريقيا وشمال الهند حيث وصلت تجارتهم ونقودهم الى تلك الاصقاع، واستطاعت الدولة الاسلامية ان تبني لنفسها اقتصاداً عالمياً قوياً

تعتبر النقود المعدنية من أهم الروافد في كتابة التاريخ وهي بحق وثائق لها مستلزمات الوثائق الحديثة من مكان وتاريخ وهدف

ومتماسكاً، وتألقت مدنها ما بين دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة ونيسابور وغيرها. ان المتاحف في معظم دول العالم تحوي أجمل المسكوكات والقطع والنقود المعدنية لعهود سلامية مختلفة يتجلى فيها ثبات عيار الذهب والمعدن ودقة الصنعة.

٣- ما يعانيه العالم الاسلامي من تشرذم وانقسام وتناحر وانكفاء على الذات وتبعية اقتصادية للغرب، وضعف التجارة البينية مما جعل أذل شعوب الأرض تتطاول علينا وتتمكن من مقدراتنا.. وبقينا نراوح في مكاننا في الذيل من القافلة. والله المستعان على ما نحن فيه.

الهوامش

٢٣- موسوعة النقود العربية والإسلامية مصدر سابق ص٢٠٧.

٢٤- احكام السوق = مرجع سابق.

٢٥- موسوعة النقود العربية الإسلامية مصدر سابق ص٢٢١.

٢٦- نفس المصدر السابق: موسوعة النقود العربية الإسلامية.

٢٧- تاريخ الأمم الإسلامية - الشيخ محمد الخضري بك- الطبعة السادسة دار الاستقامة ١٣٧١هـ ص٦١.



متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي للمسلمين في الغرب (٢ / ٢)



تعرض الكاتب في الحلقة السابقة لمجموعة من المتغيرات والتحديات التي تعترض واقع المسلمين الثقافي في الغرب وتحد من نشاطهم وحريتهم في التعبير عن مشاعرهم ومعتقداتهم الدينية، وفيما يلي استعراض لمتغيرات وتحديات أخرى.

رابعاً: تداعيات أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

لا يشك أحد في أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ قد أفرزت تداعيات خطيرة على مستوى العلاقة بين المسلمين والغرب. ولعل أبرز تلك التداعيات بروز موجة من الحقد والكراهية والاستفزاز ضد العرب والمسلمين وخصوصا في صفوف أبناء الجاليات الإسلامية في الغرب.

وتأتي هذه الأحداث لتضاف كواحدة من أبرز المتغيرات الدولية الراهنة التي ألقت بظلالها القاتمة على واقع المسلمين في الغرب على كل المستويات وتبدو معالم ذلك من خلال مايلي:

١- مراقبة المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية في الغرب، حيث تم تضييق الخناق على العمل الثقافي والديني من خلال مراقبة تحركات المسلمين وأئمة المساجد وأبناء الجاليات النشطاء دعوياً وثقافياً وكذا أصحاب الكفاءات العلمية.

٢- تكون صورة نمطية مشوهة عن المسلمين المقيمين في الغرب، حيث يمكن اعتبار الصورة العامة التي تكونت في أذهان الغربيين عن الإسلام والمسلمين في الغرب سلبية إلى أقصى حد وتمخض عنها انتعاش جديد لروح الكراهية والحقد وممارسة مضايقات استفزازية والاعتداء على المساجد والمراكز الإسلامية ومواقع الانترنت لبعض المنظمات والهيئات الإسلامية في الديار الغربية، وقد كان لكل هذا أكبر التأثير على مجال العمل الثقافي الإسلامي في الخارج والحد من حرية نشاطه.

٣- توجيه أصابع الاتهام برعاية الإرهاب إلى كثير من الأئمة والدعاة والمثقفين المسلمين بالغرب كما حدث في إيطاليا أياما قليلة قبل شهر رمضان ١٤٢٤ وكذا إلى مؤسسات وجمعيات ومنظمات ثقافية تنشط في الديار الغربية وذلك بدعوى نشر ثقافة دينية تحرض على التطرف والعنف ضد الحضارة الغربية.

خامساً: في المجال التربوي والتعليمي

«جرى التأكيد على الأهمية الخاصة التي يحتلها الحقل التربوي- التعليمي في العمل


د. حسن عزوزي - المغرب

الثقافي الإسلامي في الغرب، إذ إن كل تقدم يحرز في المجال التربوي التعليمي من شأنه أن يساعد على تحسين نوعية حياة المسلمين بأوروبا، كما من شأنه أن يساعد على حسن تكيفهم مع محيطهم وتمكينهم من إعطاء صورة إيجابية عن الإسلام «١».

وبقدر أهمية ومكانة هذا الحقل في الواقع الثقافي الإسلامي في الغرب، يعظم أثر التحديات والمعوقات التي تعترض سبل تفعيله وتعزيزه، ولعل أهم التحديات التي يمكن التأكيد عليها في هذا السياق ما يلي:

١- ضعف التأهيل التعليمي للجاليات الإسلامية

لا شك أن من أبرز معوقات الواقع الثقافي في الغرب ضعف المستوى الثقافي والتعليمي للجاليات الإسلامية التي تحولت إلى مجتمعات استهلاكية منشغلة بالجوانب المادية من حياتها ويرجع السبب في ذلك إلى انحدار معظم المهاجرين من أصول ريفية وانتشار الأمية في صفوفهم.

وإذا كان الأمر مقتصرا فيما مضى على الجيل الأول فحسب فإن ثمة مؤشرات خطيرة تدل على أن نسبة كثيرة من أبناء الجيلين الثاني والثالث قد طالها أيضا انتشار الأمية والرغبة في العزوف عن التعليم والتمدرس.

٢- الانفاق الدراسي

من الملاحظ أن ظاهرة الاخفاق والفشل وعدم القدرة على إتمام الدراسة سمة بارزة تطبع مجتمع أبناء المهاجرين المسلمين حتى إن نسبة الذين يبلغون المرحلة الجامعية نسبة ضئيلة، وترجع الأسباب في ذلك إلى جملة من العوامل منها:

١- سوء الأوضاع والظروف الاجتماعية والمادية التي يعيش فيها معظم أبناء الجاليات الإسلامية، مما ينعكس على مستوى التأهيل التربوي والتعليمي.

٢- عدم اكتراث كثير من الآباء بدراسة أبنائهم وعجزهم عن مراقبتهم ومساعدتهم على إتمام دراستهم.

٣- عدم ملاءمة المقررات والمناهج الدراسية الغربية لمتطلبات أبناء المهاجرين ويؤكد ذلك ظهور اتجاه داخل أوساط الأساتذة والمربين يدعو إلى تغيير السياسة التعليمية تجاه أبناء المهاجرين واعتماد تعليم أكثر تنوعاً من الناحية الثقافية «٢».

٤- شيوع التمييز العنصري في الأوساط التعليمية الغربية من خلال اعتبار أبناء المهاجرين أجانب لايستوون مع أبناء البلد المضيف، مما يفرز نوعا من الإحباط وخيبة الأمل المفضي إلى الفشل في الدراسة.

٣- المناهج الدراسية ذات الطابع العلماني

تشكل المناهج الدراسية والتربوية التي يتلقفها أبناء المهاجرين المسلمين في ديار المهجر جوهر المشكلة التربوية والتعليمية، فعندما يستوي الطفل أو الشاب المسلم مع غير المسلم في تلقي المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وأسس لا دينية، فإن الطفل المسلم بعد أن يكون قد نهل من مختلف المناهج التربوية الغربية لا يستطيع الانفكاك من أثرها العميق في نفسه وروحه، كما أن ثقافته الدينية والتربوية لا يمكن إلا أن تنحو المنحى الذي يتوافق مع المنهج الدراسي المتبع.

٤- قلة الاهتمام باللغة العربية

يدرك قادة العمل الثقافي الإسلامي في الغرب ومعهم أولياء أمور الناشئة المسلمة أن الأبناء المهاجرين قد أصبحت معرفتهم باللغة العربية تتدنى وتتناقص بصورة مثيرة، كما أن حصص دروس اللغة العربية الموازية والمدعمة لا تفي- في الغالب- بالمقصود، سواء على مستوى الإقبال عليها أو على مستوى الطرق البيداغوجية والوسائل التي تستخدم لتفعيلها.

وعلى الرغم من الجهود المحمودة التي تبذلها الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية في سبيل وضع بنيات قوية لتعليم أسس اللغة العربية ومبادئ التربية الإسلامية، فإن ذلك لا يكاد يطول سوى فئة محدودة من أبناء الجاليات الإسلامية، في حين تبقى الفئة العريضة من الأطفال والشباب معرضة لتأثير المدرسة الغربية، ويمكن استشراف واقع تعليمي عربي فعال أكثر ملاءمة لأبناء المهجر من خلال ما يلي:

أولاً: تبصير جميع الآباء وأولياء الأمور بأهمية توجيه أبنائهم وبناتهم إلى تلقي اللغة العربية ومبادئ التربية الإسلامية عن طريق مختلف أنظمة تعليم اللغة العربية بالدول الغربية والتي ينحصر معظمها فيما يلي:

أ- التعليم الموازي المتمركز في المساجد والمراكز الثقافية خلال أوقات الفراغ.

ب- التعليم في المدارس الخاصة التي تتمتع بوضعية قانونية معترف بها.

ج-التعليم في بعض المدارس الرسمية التي تسمح بتخصيص حصص لتعليم مبادئ اللغة العربية والتربية الإسلامية (فرنسا- بلجيكا- هولندا...).

ثانياً: العمل على تكوين معلمين أكفاء يتم تغييرهم واستبدالهم بصورة منتظمة من أجل بث روح التحدي والمنافسة المثمرة، ويمكن للإسيسكو أن تشرف على هذه العملية بتنسيق وتعاون مع الجهات والهيئات المختصة.

ثالثا: تجاوز مرحلة إقرار مناهج دراسية مرتبطة بالبلدان الأصيلة إلى مرحلة إعداد مناهج دراسية ملائمة لجميع شرائح أبناء الجاليات ومراعية لخصوصية المهجر.

رابعاً: بذل مزيد من الجهود لتنشيط حركة اللغة العربية التي هي الوعاء الثقافي للأمة العربية بين أبناء الجاليات والأقليات الإسلامية والعمل على التخفيف من وطأة اللغة الأجنبية وهيمنتها في الخطاب والتواصل.

سادساً: خطة احتواء وإدماج الجاليات الإسلامية في الغرب

من أكبر التحديات التي تعترض سبيل أبناء الجاليات الإسلامية في الغرب محاولة إذابة العنصر الإسلامي الطارئ على البلد المضيف وقطع الصلة بالبلد الأصلي عن طريق ابراز استعلاء الغرب وتفوقه في كل شيء والايهام بأن قيمه ومبادئه هي أسمى وأرفع من غيرها مما يجعل الأبناء يقعون في أسر الانبهار بالحضارة الغربية وحصول القابلية والاستعداد لديهم للاندماج والانصهار في ثقافة الغرب «٣».

والواقع يدل على أن الذين يطولهم هذا التحدي هم من أبناء الجيلين الثاني والثالث الذين يصعب القول إن مسألة

اندماجهم في المجتمع الثقافي الغربي تتم بصفة تامة، بل إنها في غالب الأحيان لا تكتمل ولا تنجح لأن معظم الشباب المسلم يجد نفسه في وسط الطريق بين وجوب الوفاء للجذور والأصول والرغبة في الاندماج.

ونسبة الذين يفقدون هويتهم الإسلامية ويتخلصون منها عن اقتناع نسبة ضئيلة، غير أن المعضلة في قضية دمج أبناء الجاليات الإسلامية في المجتمع الغربي إنما تكمن في النسبة العريضة من الشباب الذين يتأرجح موقفهم وإحساسهم بين دافع الاحتفاظ بالهوية والميل إلى الاندماج بمفهوم الانعتاق والانفصال من الهوية، وهذا المشهد المقلق الذي يحتاج إلى معالجة وإيجاد حلول تحكمه معطيات وعوامل منها:

أ- إن الشباب المسلم يعيش في وسط أسر تريدهم أن يظلوا محافظين - ولو نسبيا - على ما يشدهم إلى جذورهم، وهو ما يرفضونه.

ب- على الرغم من محاولات الانعتاق والتخلص من البقاء ضمن خانة «المهاجرين» فإن ثمة ممارسات وقناعات دينية وعادات اجتماعية لا يمكن التخلص منها تبقي هؤلاء الشباب منقادين إلى أصولهم وهويتهم (صوم رمضان- العودة المنتظمة إلى البلد الأصلي- التحدث باللغة العربية ولو لماما ... إلخ).

ج- مهما كان هنالك انسياق للأطفال والشباب وراء ثقافة المجتمع الغربي وعاداته وتقاليده فالمجتمعات الغربية لا تبدي قبولا لهم، وذلك من خلال التعامل معهم بحذر شديد (أثناء الدراسة وخلال البحث عن فرص العمل مثلا)، ومثل هذه المواقف تذكرهم دائما بانتمائهم الأصلي «٤»، والواقع أن الحكومات الغربية لم تسع إلى التفكير بجدية في سبيل دمج واحتواء الجاليات الإسلامية إلا بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التي حركت مشاعر القلق والخوف والريبة من تصاعد المد الإسلامي في الغرب، فأخذ التساؤل يبرز في كيفية دمج المسلمين في المجتمع أو الحياة الوطنية سواء عن طريق اتخاذ التدابير المتشددة الصارمة أو عن طريق توسيع فرص الإقامة والتجنس والسماح ببناء المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية.

لكن على الرغم من كل هذا فإن رهان الدمج والاحتواء مهما انتصب كتحد حضاري بارز أمام المسلمين في الغرب إلا أن تنامي ظاهرة الصحوة الإسلامية خاصة في صفوف الشباب الرافض لبريق الحضارة الغربية وأساسها المتهافت يجعل من خطة الاندماج أو الاحتواء أمرا يصعب تحقيقه بصورة عامة، فالاندماج الذي أمكن حصوله هو الاندماج المدني والاجتماعي (أي المواطني) وليس الاندماج الثقافي العقدي، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن الدول الغربية التي تعاني من المشكلات والقضايا التي يطرحها الوجود الإسلامي على أرضها بادرت إلى إحداث مجالس تمثيلية للمسلمين ينتقل إليها كل الجدل والنزاع الدائر حول الأقليات والجاليات الإسلامية في الدوائر الحزبية والإعلامية وغيرها.

سابعاً: إذكاء روح الصراع والصدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية

لاشك أن من أبرز سلبيات العولمة على المستوى الحضاري كونها تدفع بقوة في اتجاه الصدام على مختلف الأصعدة وتخلق المناخ الدولي الذي يذكي الصراع على جميع المستويات مما يتعارض كليا مع قواعد القانون الدولي الذي يقر الخصوصيات الثقافية والحضارية للأمم والشعوب، ويكفل حق الفرد والجماعة في التشبث بها والعيش في كنفها«٥».

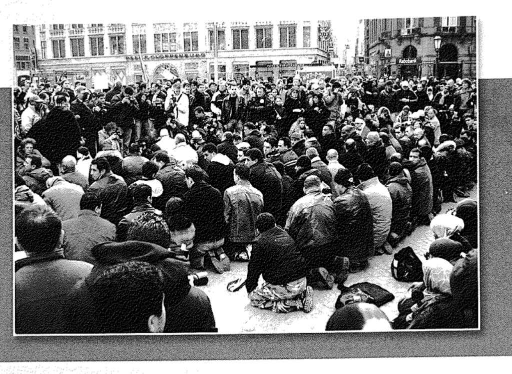
ومن الطبيعي أن يتأثر الواقع الثقافي في الغرب بتداعيات هذه النزعة التشاؤمية التي تهدف إلى تعزيز نظرية صدام الحضارات التي أعلنها الخبير الاستراتيجي الأميركي صمويل هنتنجون قبل بضع سنوات «٦»، كواحدة من أنشط النظريات والأفكار تداولا ونقدا وسجالا خاصة انها جاءت منذرة ومحذرة من احتمال وقوع صدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية.

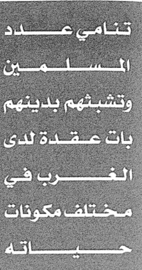
فالنظرية تتضمن خيوطها التحذير من تنامي المد الإسلامي في الغرب من خلال استقرار الجاليات الإسلامية واستيطانها لكل ربوع التراب الغربي، وكذا من خلال إبراز احصائيات مهولة تبين سرعة انتشار الإسلام وثقافته وتزايد أعداد المسلمين وظهور قوتهم بشكل بارز داخل الأوساط والمجتمعات الغربية «٧».

إن دعوى الخطر الإسلامي في الغرب الناجم عن تنامي عدد المسلمين وتشبثهم القوي بدينهم وثقافتهم التي تعتبر سبباً من أسباب التخويف من الإسلام وجعله مرشحا للصدام مع الغرب قد أضحت تشكل عقدة لدى الغرب امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف مكونات وسائل الإعلام الغربية التي صورت المسلمين في الغرب كخطر كامن ينتظر لحظة البروز.

ولا شك أن الهدف الرئيسي من ذلك كله هو تحريك مشاعر الغربيين وتقوية روح العداء والكراهية لديهم تجاه مواطنيهم من المسلمين وهو ما ازداد استفحالاً وتفاقماً بعد أحداث

> **قادة العمل الثقافي الإسلامي في الغرب يدركون أن أبناء المهاجرين المسلمين تدنت لغتهم العربية محاولة تذويب الهوية الإسلامية وغرس الثقافة الغربية .. أبرز التحديات التي تواجه المسلمين في الغرب**





١١ سبتمبر ٢٠٠١، ومن أجل تبديد هذه المخاوف لدى الغربيين يجدر بالقائمين على الشأن الإسلامي والثقافي في الغرب التعامل مع دعوات إذكاء روح الصراع والصدام بين الإسلام والغرب بحكمة وروية وبعد نظر، ويمكن اقتراح ما يلي:

- الحرص على وضع استراتيجية للحوار والتعايش والتفاهم بدل استراتيجية المواجهة.
- العمل على تكثيف النشاط الثقافي في المراكز الإسلامية ذات الإشعاع الواسع والتركيز من خلاله على إبراز مبادئ الإسلام السلمية والسمحة الداعية إلى التعايش والتعاون وحسن الجوار.
- الدعوة إلى ترسيخ وتفعيل آليات الحوار الحضاري بين الإسلام والغرب من خلال تنظيم لقاءات علمية وثقافية بين النخب المثقفة من الجانبين.
- تفعيل الحوار الإسلامي- المسيحي عن طريق تبادل الزيارات وتنظيم منتديات حوارية مشتركة بين الجمعيات الإسلامية والمسيحية والحرص على إعلانها عبر وسائل الإعلام الغربية «٨».
- الدعوة إلى التأكيد في كل مناسبة ثقافية يحضرها الإعلام الغربي على أن الوجود الإسلامي في الغرب ينتمي إلى حضارة عريقة ليس فيها ما ينذر بالصدام مع الحضارة الغربية، وإذا كان الإقبال على اعتناق الإسلام في صفوف الغربيين كبيرا فإن ذلك لايعني أن الإسلام يشكل خطورة على الغرب.
- السعي إلى حسن استغلال واستثمار أصوات المثقفين الغربيين المناهضين لدعوات الصدام والصراع بين الإسلام والغرب وذلك عن طريق استقطابهم ودعوتهم للمشاركة في الأنشطة الثقافية للمراكز الإسلامية.
- دعوة مراكز البحث المنصفة والمعتدلين من ذوي النفوذ والقرار في الدوائر الثقافية والسياسية في الغرب إلى المحافظة على جسور التواصل والتفاهم والتعاون بين الحضارتين الإسلامية والغربية «٩»، وإبراز الأرضية المشتركة على جميع المستويات وتشجيع مساعي ودعوات الحوار الحضاري الذي تمثل الأقليات والجاليات الإسلامية في الغرب أحد طرفيه.
- البحث عن منابر إعلامية في التلفزيون وأعمدة الصحف بقصد التعبير من خلالها عن معالم صورة الإسلام الصحيحة ومبادئه السليمة الهادفة الى تعزيز التعايش والتعاون والحوار مع الثقافات والحضارات الأخرى، ويمكن لأصحاب الكفاءات العلمية في الغرب القيام بهذا الواجب لأنهم أقدر من غيرهم على إيجاد فرص الحديث من خلال تلك المنابر الإعلامية.

الهوامش

١- استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب ص. ١١٠

2-Ahmed Medhoune: LA lutte contre l'echec scolaire chez les enfants d'immigres,in lannuaire de l'immigration Rabat 1994 p402 .

٣- د. حسن عزوزي: الإسلام والغرب: قضايا ومواقف، الطبعة الثانية فاس ٢٠٠٠ ص -٦٥ .

٤- د. منى فياض: الإسلام المهاجر في الدولة القومية- مجلة منبر الحوار، عدد ٢٥ صيف ١٩٩٢ص ٥١ .

٥- تراجع الوثيقة التي أصدرتها الإسيسكو تحت عنوان «رؤية الإسيسكو إلى المتغيرات الدولية».

٦- تم له ذلك بعد أن طور البحث المنشور بمحطة «الشؤون الأميركية» عام ١٩٩٣ إلى كتاب حمل عنوان: «صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي».

٧- يراجع كتاب الدكتور المهدي المنجرة: الحرب الحضارية الأولى، الطبعة الأولى ١٩٩٩ .

٨- د. عبدالقادر طاش: رؤية مقترحة لتصحيح صورة الإسلام في الغرب، بحث منشور بمجلة «الإسلام اليوم» العدد ١٥ / ١٩٩٨ ص ١٠٨ .

٩- د. حسن عزوزي: الإسلام والغرب: قضايا ومواقف، ص ٦٦٧ .

تحليل العدد

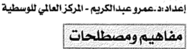
مركزية الحصار في الفكر الـ

تنبئنا حفريات المعرفة في بنية التصور الصهيوني بمركزية فكرة الحصار، فالجُدُر والقرى المحصنة التي حدثنا عنها القرآن الكريم أو ضرب الحصار على القرى الوادعة واستباحتها -حتى بعد استسلام أهلها- تشكل مساحة واسعة في العقل اليهودي/الصهيوني، وتثبتها الوقائع المتتالية على الأرض، بل إن التوراة بحديثها المستمر عن أسوار أورشليم وأريحا ركزت في التكوين اليهودي والممارسات الصهيونية، مركزية فكرة الحصار باعتبارها فلسفة عامة ونمط حياة، فمن تلك الأسوار ظهرت فكرة جيتوهات اليهود في أوروبا، ومعازلهم على مدار الرقع الواسعة التي تظلل محور طنجة- جاكرتا، على اختلاف أسمائها: من حارة اليهود في مصر إلى اسم القاع في اليمن أو اسم الصياصي أو الأبراج في جزيرة العرب أو كما أشار القرآن ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ (الأحزاب: ٢٦)

ولفلسفة الحصار وتشييد الجُدُر جذورها العميقة في التكوين النفسي الإسرائيلي، فاليهودي منذ القدم لا يعيش إلا في المعازل ومغرم بتشييد الجدران والأسوار، وهو ما يشكل نمطاً ثابتاً متكرراً في مسار التواريخ الصهيونية.

وفي العصر الحديث منذ قيام دولة الكيان الإسرائيلي مثلت فلسفة الحصار والجدر العازلة جوهر نظرية الأمن القومي «الإسرائيلي»، فالمشروع الصهيوني بالأساس مشروع استيطاني إحلالي مبني على نقل كتل بشرية يهودية من مختلف أنحاء العالم لتحل محل الفلسطينيين وتغيّبهم وتلغي تاريخهم وتستولي على أرضهم. وهو ما لن يتحقق إلا من خلال العنف والقوة العسكرية وخلق الحقائق الاقتصادية والجيوسياسية الاستيطانية. وما عقلية الحصار سوى نتاج طبيعي لهذا الوضع البنيوي.

في كتابه «العيش مع الصراع» (تحليل نفسي اجتماعي للمجتمع اليهودي في إسرائيل) يقول مؤلفه الصهيوني دانئيل بار طال: «أن هناك وظائف هامة لـ«عقلية الحصار» التي يتمسك بها المجتمع الإسرائيلي أهمها: تمكين أفراد المجتمع من رؤية العالم بنظرة سطحية وبواسطة حلول «الأبيض والأسود»، وتنمية نظرة تشاؤمية إلى العالم الذي ينبغي عدم انتظار أي شيء إيجابي منه، وتنمية عقلية مجتمع يخوض صراعا وظهره إلى الحائط، ورسم حدود المجتمع اليهودي، «نحن» مقابل «هم» العالم.



إعداد: د.عمرو عبدالكريم - المركز العالمي للوسطية

مفاهيم ومصطلحات

لماذا المفاهيم؟

تمثل المفاهيم اللبنات الأساسية التي تتكون منها الحقول المعرفية وهي مجردات تنظّم عالم الأفكار، والمفاهيم جزء من المنهج وأداة له تستبطن مقولاته وتعكس مضامينه، وهي تتضمن رؤية فلسفية للإنسان والكون والحياة، ولا يمكن تصور أي تواصل لُغوي بين الناس إلا عن طريق المفاهيم، إذ هي جوهر اللغة الطبيعية العادية ولب اللغة العلمية، واللغة ليست مجرد أداة رمزية للتواصل بين الناس إنها جوهر التفاعل الحضاري.

وبالمفاهيم يفرق الإنسان بين مستويات الأفكار ودرجات الأشياء وتداعيات الحوادث، والمفاهيم لا تشتغل ولا تعمل في فراغ، بل إنها لا يمكن تفعيلها إلا في إطار أنساق معرفية، ذلك أن تحليل البنية المعرفية لمحتوى أية حضارة يرتكز على ثلاثة عناصر هي: المفاهيم، والعلاقات التي تؤلف من هذه المفاهيم حقلاً معرفياً، والعلاقات التي تشكل من هذه الحقول المعرفية نسقاً أو إطارا نظرياً، وتطور العلوم لا يكون إلا بتحولات نوعية في النمط الفكري السائد **Paradigm Shift** كما يؤكد على ذلك توماس كون أول من استخدم مفهوم «تحول البارادايم» في كتابه «بنية الثورات العلمية» الذي ألفه عام ١٩٦٢م، ليفسر به عملية ونتيجة التغيير التي تحدث ضمن المقدمات والفرضيات الأساسية لنظرية لها القيادة للعلم في مرحلة محددة من الزمن.

لذا تحتل المفاهيم موقع حجر الزاوية من البناء الفكري لأي نسق معرفي، لأن أهم وظائف المفاهيم هو بناء وتصنيف المعرفة العلمية وتنظيمها وتعليمها وتعلمها، وإدراك العلاقات بين الظواهر ومحاولة الخروج بتعميمات علمية تمكنا من استقراء المستقبل واستشرافه على نحو يسمح ببناء رؤى ذات مقدرة أكثر تفسيرية على إصلاح واقع الأمة.

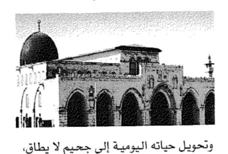
وللمفهوم مجالات يتحرك فيها وشبكة فكرية ينسج علاقاتها، ومنظومة مفاهيمية يتم استدعائها، وخريطة إدراكية توضح تضاريسه، وتبدلات وتحولات يمكن أن نطلق عليها «حراك مفهومي»، تنتقل به المفاهيم في رؤيتنا المعرفية من المركز إلى الأطراف والعكس، ولا بد للتعامل مع المفاهيم من إدراك القيم والمسلمات الأساسية التي تنطلق منها والفلسفة التي تنطوي عليها أو ما يمكن أن نطلق عليه: «أرضية المفهوم» ومن ثم يجب علينا معرفة على أي أرض نقف، وأي فلسفة نستبطن، وأي مفاهيم نستخدم، وأي رؤية نُحَكِّم؟

ومن المهم في التعامل مع المفاهيم تبيان قدرتها على تفسير الواقع الذي تتحرك فيه ومن ثم نجد أن المفاهيم ذات الجذور الغربية أو العلمانية قدرتها محدودة على تفسير واقع المجتمعات العربية والإسلامية لأنها مفاهيم منبتة الصلة بتلك الأرض وهي خارج سياقها الاجتماعي والسياسي، ولا يمكن أن تجيب

صهيوني «غزة نموذجاً»

كذلك تعطي عقلية الحصار إجابة غير مباشرة عن الحاجة للشعور بالتفوق على الآخر، فالمعتقدات المرتبطة بعقلية الحصار تتصل وترتبط مع المعتقدات المترسخة حول النظرة الإيجابية إلى الذات اليهودية الإسرائيلية، وتمنح عقلية الحصار المجتمع اليهودي الشعور بالاستقلالية والسيطرة على المصير وتنفيذ ما هو ضروري له وللدولة بدون أن يأبه بالعالم».

ومن ثم فعلى مدار التواريخ الصهيونية المختلفة شكلت فلسفة الحصار أحد أهم مرتكزات الأيديولوجية الصهيونية التي لا تحبذ المواجهة المباشرة مع أعدائها بل تحاول دفعهم إلى الانفجار أو الانتحار أو التسليم المذل بلا قيد أو شرط، ذلك أن البحث في فلسفة الحصار في بنية التصورات الإسرائيلية يكشف لنا أن آليات وحجم معدلات ومدة الحصار المفروض يستهدف بالدرجة الأولى استنزاف القدرات وإنهاك القوى وإعاقة أي محاولات للنهوض والعمل على تصعيد معاناة الشعب الفلسطيني



وتحويل حياته اليومية إلى جحيم لا يطاق، فلا يكون أمامه إلا التسليم والخضوع أو هكذا يتوهمون ذلك أن البصر العميق في تاريخ الصراع العربي الصهيوني يرينا أن الصراعات الاجتماعية والحضارية الممتدة إنما هي صراعات إرادات، وصراعات نفس طويل بالمقام الأول، حيث تقوم على مستندات نفسية وعقدية بحق الطرف المقاوم في المقاومة وأن الفشل في مثل تلك المعارك والصراعات ليس هو الفشل في الصراعات السياسية القائمة على التفاصيل والإجراءات، فكسر إرادة المقاومة هو أشد على أصحاب الحق من سقوط القتلى والجرحى.

مقولة العدد

قول الإمام الغزالي: «الدين أس والسلطان حارس، وما لا أس له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع».

على أسئلة واقع لم تعيشه ولم تولد في رحمها الحضاري.

إن غموض المفاهيم وتشوشها ربما كان السبب الأساس وراء أغلب سجالاتنا الفكرية في عالمنا العربي والإسلامي، وخلافات كثير من المثقفين هي في جوهرها تعبير عن حالة من التشوش المفهومي وعدم تعريفهم الجامع المانع لما يستخدمونه من مفاهيم ومصطلحات، وبذلك تحولت المفاهيم من كونها أدوات للتواصل إلى أهم معيقاته.

ولأهمية المفاهيم وخطورتها في إحداث التغيير الفكري والتحول الحضاري الذي ننشده لأمتنا، فإن توضيحها يجب أن يأتي في مقدمة أولويات الفكر الإسلامي المعاصر.

إن المفهوم الإسلامي للسياسة هو القيام على الشيء بما يصلحه وفي غيبة مفاهيم الأمة والشهود الحضاري تحولت السياسة إلى مفاهيم النفوذ والقوة والخداع والمكر، وتحولت السياسة من كونها أشرف العلوم في التصور الإسلامي إلى صورة ذهنية شائهة في التصور العام عند كثير من جموع المسلمين، بل وإلى ممارسات منكرة عند نخبتهم.

كتاب العدد

سلوك المالك في تدبير الممالك

مؤلف الكتاب هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع من أرباب الحكمة والسياسية، ألفه للخليفة المعتصم، وقد عاش ما بين ٢١٨- ٣٢٧هـ / ٧٣٣- ٨٤٢م.
قسم ابن أبي الربيع كتابه إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة:
بين في المقدمة دواعي التأليف بقوله: «وبعد، فإن الذي بعث المملوك على تأليف هذا الكتاب أمران: الأول: فإنه وقف على كتاب مشجر في حفظ البدن مختصر. ولا خفاء على كل ذي فطانة ومن به أدنى نظر في العلوم الحقيقية أن النفس أشرف من البدن، فمراعاتها إذا وإصلاح أخلاقها الصادرة عنها وتزكيتها بالعلم والعمل من أهم الأسباب، وأحرى بالتقديم عند ذوي الألباب، والثاني: أنه أطاع من أشار إليه بذلك من ذوي المقام الرفيع.
في الفصل الأول: تناول فلسفة الوجود ولزومية أن يكون هناك خالق لهذا الكون وضع له نواميس وقوانين استلزمت أن يكون هناك أنبياء... واستلزمت لذلك أن يكون هناك حكام يسوسون الناس لما فيه مصلحتهم.
وفي الفصل الثاني: تناول أحكام الأخلاق وأقسامها، ويفصل بين الإنسان والحيوان بالفكر والتمييز والأخلاق والفضائل السياسية ثم يتناول أنواع البشر وكيف أنهم ينقسمون إلى ثلاثة: الوسط والمائل عنه والمائل إليه، ويرى أن أفضلهم أوسطهم ويحدد فضائل الإنسان الكامل في الحكمة والعفة والشجاعة والعدل.
وفي الفصل الثالث: بين أصناف السيرة العقلية الواجب اتباعها والعمل بها، ويبين ماهية الإنسان ودوره كخليفة لله في الأرض وما يفرضه عليه ذلك، ثم يعرض للسلوك السياسي للإنسان الذي يحقق العمران القائم على التعاون.
وفي الفصل الرابع: يقسم السياسات وأحكامها، ويحدد أنواعها ويتناول أسباب العمران وكيفية ظهور المدن وخصائص الحكومة الصالحة، وأركان المملكة أربعة: الملك والرعية والعدل والتدبير، والتدبير يقوم على «حراسة الرعية وعمارة البلدان وتدبير الجند وتدبير الأموال».



معالم دعوية هادية من منهج الصحابة

قراءة تحليلية

إن أنبياء الله صناعة إلهية عالية المستوى، وإن محمدا ﷺ صناعة إلهية فريدة ونموذجية لا مثيل لها، وإن الصحابة رضوان الله عليهم صناعة نبوية عالمية، وإنتاج رفيع الطراز. صنعهم محمد ﷺ طيلة ربع قرن من التربية والتكوين والتأطير، والإعداد النفسي والروحي والعاطفي.



أحمد عيساوي - الجزائر

أقام المربي الكبير ﷺ طيلة ربع قرن على صناعة ذلك النموذج الفريد من الأفراد: الأطفال والرجال والنساء والشباب والشيوخ، والذي بقوامهم تشكلت الجماعة المسلمة النموذجية في الأرض. وبهم تشكلت التركيبة الاجتماعية والسياسية والتربوية والأخلاقية والتشريعية المتميزة في إطار الحيز الجغرافي والديمغرافي من الأرض.

أقام المربي الكبير محمد ﷺ طيلة ربع قرن يحوّل القيم السماوية النظرية المجردة إلى واقع عملي متحرك، مفعم بالقيم والمثل العليا التطبيقية.

أقام المربي الكبير ﷺ على صناعة جيل متكامل، تلتقي فيه شبكة العلاقات الروحية والعاطفية والأخلاقية بعالم المادة ضمن نسق منسجم في العهدين المكي والمدني، ضامنا له من المواصفات والمقومات الفريدة ما لم يجتمع في أي جماعة، أو أتباع نبي قط.

فموسى عليه الصلاة والسلام كان في أمة منحرفة في انتخاب سبعين رجلا طاهرا نقيا من أتباعه يتقدم بهم لمواجهة ربه والدعاء والاستغاثة بهم ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وأنتم تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ (الصف: ٥).

وعيسى لم يحالفه القدر الإلهي كذلك لوجوده في أمة منحرفة إذ لم يستطع ترك خلفاء أنقياء يفدونه بأرواحهم ومهجهم كما فدى أصحاب رسول الله ﷺ رسول الله بأنفسهم ومهجهم ﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾ (الصف: ٦).

والأمثلة على فداء الصحابة لرسول الله ﷺ بأنفسهم كثيرة تحفل بها مصادر السيرة النبوية المطهرة وغيرها من مصادر التاريخ والأعلام والرجال والمغازي والفتوحات، فخبيب بن عدي رضي الله عنه عندما هم القرشيون بقتله سألوه هذا السؤال: أتحب أن محمدا الآن مكانك، نضرب عنقه، وأنت سالم في أهلك؟ فما كان منه رضي الله عنه - ورمح أبي سفيان موجه إلى بطنه - إلا أن قال: والله ما أحب أن محمدا ﷺ الآن في مكانه الذي هو فيه، تصيبه شوكة تؤذيه، وإني جالس في أهلي، قال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كما يحب أصحاب محمد محمدا، وقتل ذلك الصحابي الوفي المحب لربه ولرسوله، وهو الآن يمرح في رحاب الجنان، ويسبح في ملكوت ربه.

بطرس الناسك أحد حواريي عيسى عليه الصلاة والسلام، وقد صحبه زمنا طويلا، وعندما تعرض هذا النبي الكريم للاضطهاد، وشرع خصومه من اليهود والرومان يقاومون تعاليمه بغضب، وصدرت الأوامر للشرطة بمصادرة النصرانية واعتقال أتباعها، وتعرض عيسى عليه السلام لحرج شديد، في هذه الفترة ألقي القبض على بطرس الناسك، وسئل: هل تعرف عيسى ابن مريم؟ قال: لا، وأنكر عدة مرات أن له به صلة، لقد آثر النجاة بنفسه. (١)

إن حقائق التاريخ الإسلامي وحوادث السيرة المطهرة تبين بجلاء تضحية أصحاب محمد بأنفسهم في سبيل بقائه ونجاته وحياته، بدءا من الصدام الأول في العهد المكي، مرورا بالغزوات الجهادية في العهد المدني، وانتهاء بوفاته عليه الصلاة والسلام التي لم يهضمها، ولم يستوعبها حتى كبار الصحابة من أمثال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

لقد عكف محمد ﷺ على إعداد ذلك الجيل الطاهر ولم يوفق من سبقه من الأنبياء في إعداد أممهم بنفس العدد والكيفية والإيجابية والفاعلية والحركية والجهادية، لأن صناعة الرجال من أدق المهن، ومن أصعب الحرف في الأرض، وقد تكون صناعة الأشياء والأدوات والعمران وغيرها من المنجزات المادية - مهما تعقدت - من الأمور السهلة والمتناولة، ولكن صناعة الرجال، وصياغتهم الروحية والعاطفية والوجدانية والسلوكية والإنجازية هي من أعسر الصناعات وأشقها، فلا يستطيعها إلا من كان أكثر من أتباعه روحا، وأوسع أفقا، وأرحب صدرا، وأبعد نظرا، وأدق فهما، وأصلب عودا، وأجلد صبرا، وأقدر حلما وحكمة ورشدا.

إن صناعة الرجال تتطلب طرازا رفيعا من المربين، ولفيفا فذا من المكونين، وجيشا كاملا من المؤطرين الأكفاء. والصانع القدوة لا بد له - عند الصناعة أن يكون جامعا لكل ما عند المصنوعين. وهكذا كان محمد ﷺ.

إن الدارس المحايد للسيرة النبوية ولآثارها في الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ليرى العديد من القيم النبيلة التي نقلها محمد عن ربه، وغرسها في أصحابه، وجعلهم بها تعاليم إلهية تتحرك على الأرض.

إن روح محمد ﷺ، وعواطف محمد، وشخصية محمد، ورجولة محمد، وجهاد محمد، وحلم وأناة وحركية وفاعلية وطهارة ونقاء محمد ﷺ بعد أن توفي بقيت متحركة نشيطة في أصحابه، والسبب بسيط جدا، لأنه غرس

محمد، وزرعُ محمد، ونبتُ محمد، وصناعةُ محمد ﷺ.
إن حب الله تعالى، وحب الجهاد في سبيله، وحب لقائه، وحب جنته، وحب حلاله وطيبه، وبغض حرامه وخبيثه، قيم غرسها محمد ﷺ في أصحابه، فأكسبهم مستوى رفيعا من الاستعلاء، ومنحهم طاقة كبرى، مكنتهم من الاندفاع نحو عالم الشهادة المقدس.
هكذا كان زرع محمد ﷺ وغرسه، جيلا فريدا وعظيما، روحا وأفقا وقيما وإدراكا وخلقا ووفاء، إنه جيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم. (٢)

دور الصحابة في صناعة حركية التاريخ

إن الحديث عن صناعة جيل لحركية التاريخ، وترك بصماته القيمية والأخلاقية والفكرية والتصورية والعملية فيه، يعني الكثير لهذا الجيل المتميز، الذي استطاع تجاوز عقبة التيه السابقة له، وبناء الذات المؤمنة الفاعلة، التي تخطت عتبات الارتكاسة الحيوانية، وتوجهت نحو البناء الحضاري الفاعل. تستدعي هذه الخصوصية المتميزة دراسة أبجديات ومفردات عوامل الرقي الحضاري التي قامت بهذه النهضة في عقدين من الزمن الدعوي الفاعل.
ولنا أن نتساءل هنا عن الأبجديات الحضارية التي امتلكها هذا الجيل؟ والكيفية التي صاغ بها منهج حياته؟ وأدواته التي تخطى بها عتبات الارتكاسة الجاهلية؟ وأدوات ووسائل الصعود المؤهلة له؟
إن تحكم جيل في تسيير حركية التاريخ، وتحويل مسار الحضارة الإنسانية باتجاه آخر، غير الاتجاه الذي كانت سائرة فيه يدل على تمكنه من مجموعة من المعطيات، أهمها:
١ - فهمه لحقيقة وطبيعة وكنه الوجود الرسالي في الحياة، وإدراكه لدوره الحضاري المنوط به.
٢ - فهمه لموقعه ولمكانته في المنظومة الكونية، وإدراكه لمهامه الجسيمة فيها.
٣ - فهمه لأطره المقدسة، ولمحدداته الحضارية والثقافية فهما جيدا وسليما.
٤ - إدراكه للأبعاد الجغرافية والديمغرافية والكيانية والإمكانية المحيطة به.
وقد توافرت هذه المعطيات الحضارية لجيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، حيث عمل الرسول ﷺ خلال ربع قرن من الجهاد الفكري والتصوري والعقدي والروحي والوجداني والأخلاقي على أن يصهر إرادات ومشاعر وأخلاق وقيم بضعة آلاف من الرجال ومثلهم من النساء والشباب والأطفال والشيوخ في أكبر وأعظم عملية تصنيع حضارية للأمة المسلمة وفي أرقى شكل من أشكالها الاجتماعية والكيانية التي ارتضاها الله لعباده في الأرض.
إن جيل الصحابة كان له الفضل في العديد من القضايا الحضارية، فكان له الفضل في الحفاظ على الموروث النبوي والموروث الإلهي، ونقله للبشرية التائهة.

دور الصحابة الدعوي والجهادي

أحسن محمد ﷺ غراسة غرسه عندما انتقى ذلك الجيل الفريد من صحابته رضوان الله عليهم، وكان على درجة عالية من الفهم والإحساس المرهف في انتقاء الأصحاب الأخيار، المؤهلين لحمل أمانة الرسالة والوحي الإلهي للناس.
أدرك رسول الله ﷺ منذ الوهلة قيمة الوحي الإلهي، وقيمة الأوعية التي يجب أن تحمله وتنقله للناس، ومن خلال تلك المعرفة الصائبة والثاقبة كان يتخير رجال المهمات ويكلفهم بحمل المسؤوليات الرسالية، ومن هنا فقد خضع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لعملية تربية وتكوين وتأطير مستمرة، تمرسوا خلالها في مدرسة النبوة، الأمر الذي أهلهم للاضطلاع بالموروث النبوي، ولذا فقد حافظوا عليه ونقلوه للأمم التائهة خير نقل، وبلغوه خير تبليغ، فكانوا بحق خير سفراء للوحي المقدس.
وإن نظرة عابرة إلى المجهودات الدعوية المبذولة في العهد المكي تبين لنا بجلاء نوعية الجهود التي بذلها الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.
وإن الوعود التي تقدم بها رسول الله ﷺ لهم مقابل إيمانهم لم تكن لتتعدى الثواب بالجنة ونيل رضوان الله تعالى، والعيش في كنف رغد الإسلام وسماحته، والخروج من جور الأديان وقهرها وجبروتها، وهي وعود في حقيقتها غيبية غير مرئية، ثم تدرج معهم في الوعود المادية الواقعية من التمكين في الأرض، والنصرة على الأعداء، ووراثة الروم وفارس، وتبليغ رسالة الله في الأرض.
وقد تحمل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم العنت الأكبر في سبيل تبليغ رسالة الله للدوائر القريبة والمحيطة بهم. وقد أوذوا أذى عظيما، مسهم في صميم حياتهم، وفي أعز ما يملكون، وتحملوه بكل روح إيمانية، وصبروا على كل مكارهه. وإذا لم يثمن جهد الصحابة في شيء، وثمن جهدهم الدعوي فقط لكفاهم ذلك شرفا وعزا في الدنيا والآخرة، فهذا الجهد هو الذي جعلهم مدرسة مرموقة في الدعوة وتبليغ أدق الرسالات وأفضلها على الأرض، وبه استحقوا التخليد في صفحات التاريخ، ونالوا رضوان الله.
إن الألم والفقر والغربة والجوع والاضطهاد والقمع والحرمان والتضحية والتنكيل والتعذيب الذي لحق بمعظمهم خلال اضطلاعهم بالعمل الدعوي لتكشف لنا عن طراز رفيع من الناس، أدركوا لعالم القيم وللخطاب الرباني قدرهما ومكانتهما، وعلموا مقابلهما العالم الحضاري الدنيوي، ثم عائده الأخروي، وبناء على ذلك التقييم قدموا ما علمناه، وما لم نعلمه.
لقد توفي رسول الله ﷺ ومازالت جيوب عديدة من الجزيرة العربية لم ينتشر فيها الإسلام بعد، كما أن جيوبا أخرى سرت إليها عدوى الردة والتراجع والنكوص عن عقيدة التوحيد، وبدأ المد الإسلامي يخبو في بعض الجيوب الضحلة التي لم يتمكن منها بعد، فما كان من الصحابة إلا أن دفعوا الأرواح رخيصة في سبيل العودة المشرقة لعقيدة التوحيد.
قدموا للدعوة الربانية القلب والروح والعاطفة والعقل والجسد والمال والأهل ومتع الحياة الدنيا، قدموا لها كل صغير وكبير، فسقوها من دمائهم الطاهرة، ورووها بأرواحهم الزكية، فعزت بهم، وعزوا بها، وأزهرت بهم، وأزهروا بها في الدنيا والآخرة.
لذا يُعد جيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أعظم جيل حافظ على الأمانة، ونقلها بصدق إلى الأجيال التي لم تر النبي ﷺ. فهم الذين حولوا الإسلام من دين محلي إلى دين إقليمي، وهو دين عالمي بمضامينه القرآنية والنبوية، وعلى سواعدهم تحول إلى دين عالمي، ثم إلى دين إنساني، فارتقوا إلى تعاليمه الربانية وصاغوها في الواقع بأبعادها المحلية والإقليمية والعالمية والإنسانية وهم الذين نقلوا



تعاليمه إلى أصقاع الدنيا كلها بعد جهاد دام ومرير مع سدنة الكفر والطغيان.

إن تاريخهم الدعوي السلمي مشرق مزهر، وتاريخهم الجهادي كذلك، زرعوا الخير والأزهار حيث ذهبوا، وتركوا الآثار الحسان حيث حلوا، أمنهم محمد ﷺ على إرث السماء من الوحي المقدس، فكانوا خير مؤتمن، ثم إنهم صدقوا مع أنفسهم، ومع ربهم، ومع دعوتهم، ومع نبيهم فصدق الله فيهم وعده، وها هم بقايا المؤمنين المطاردين في مشارق الأرض ومغاربها تنظر إلى ذكرياتهم العطرة فتستلهم منها الشعلة النورانية المقدسة من الصين إلى الأندلس.

ففي كل صقع أو مكان أو بلد، أو تحت ظلال الأسوار والمدن أثر لدمائهم، وأثر لأقدامهم، وأثر لسيوفهم، وفي كل مصر أثر وبقايا لرفاتهم، في أرمينية وأذربيجان المسلمة رفات حذيفة بن اليمان، وتحت أسوار القسطنطينية رفات (أبو أيوب الأنصاري)، وفي فارس والهند ومصر والعراق والمغرب والشام واليمن والروم رفات الآلاف من جثامين الصحابة الطاهرة هؤلاء الصحابة الذين حملوا الهداية للناس، والرحمة والعدل، وقوضوا ممالك الظلم والطغيان.

دور الصحابة الفكري والعقدي

انكب أصحاب رسول الله ﷺ على الوحي يتلقفونه بقلوبهم وصدورهم وأرواحهم قبل أن تلهج به ألسنتهم، انكبوا على الآيات النازلة يحفظونها ويطبقونها ويعملون بها، ويحولونها إلى حياة مثالية نموذجية على الأرض، فعزوا بها وعزت بهم.

ولست أزعم وما زعم قبلي، ولن يزعم بعدي أحد أن الصحابة أنبياء معصومون مبرأون من الخطأ، كما لا أزعم أنهم في الفضل سواء، فلكل صحابي قدره ومكانته ومنزلته عند الله وعند رسول الله ﷺ، وإنما الذي أزعمه وأقره وأذهب إليه أنهم صناعة نبوية وسماوية راقية وعالية المستوى، وعالمية الطراز ولم يسبق لنبي أن أنتج مثل هذا العدد الضخم، وكون بهم جماعة ودولة مسلمة موحدة.

إن الصحابة حفظوا الإسلام حفظا أمينا، ونقلوه إلى الناس نقلا أمينا، لم يبدلوا فيه ولم يغيروا، ولم يؤولوه ولم يفسروه بأهوائهم، ولم يحرفوه، ولم ينزلوه من شهواتهم، بل كانوا ينزلون هم وعقولهم وقلوبهم وشهواتهم، وكل شيء فيهم إليه. وهكذا حموه وحفظوه.

إن حاخامات اليهود حرفوا اليهودية، وأضافوا لكلام الله الذي أنزله على موسى وهارون، وعلى يوشع بن نون وعلى أنبياء بني إسرائيل الكثير من تأويلاتهم وتفسيراتهم، وأدخلوا فيه الكثير من تعليماتهم التي ما أنزل الله بها من سلطان، فحرموا وحللوا، وأضافوا ثم أزالوا، ولم يكونوا أمناء على وحي الله تعالى، بل قذفوا أنبياءهم وشتموهم، ثم زيفوا حقائقهم، وحملوهم في أعين الناس خلال الحقب التاريخية بصور وحقائق مشوهة، لا تليق بقدرهم ومكانتهم التي هي من صنع الله الذي أحسن كل شيء خلقه ثم هدى.

ثم إن علماء النصارى كانوا أسوأ حالا من حاخامات اليهود، فأولئك حرفوا في الفروع وفي الجزئيات، أما أولاء فقد حرفوا في الأصول والعقائد والثوابت، ولم يكونوا أمناء على تراث عيسى عليه السلام، فتركوا من جراء جريمتهم تلك - الإنسانية تتخبط في ظلام، وتتيه في عمى دامس.

أما أصحاب محمد ﷺ فقد حفظوا الوحي كما هو عن ظهر قلب، وانكبوا على سنته ﷺ يحفظونها حفظ التلاميذ النجباء، ويطبقونها تطبيق الأبناء الأوفياء. فجاء عنهم تراث وعلم النبوة صافيا طاهرا نقيا، لا انقطاع فيه ولا غموض، كما أنزله رب محمد على محمد ﷺ.

فعنهم رضوان الله تعالى عليهم نقل تراث النبوة والسماء كما هو في التصورات والعقائد، وفي البحث عن الخالق والتدبر في الكون والطبيعة والأنفس والوجود والحياة. وعنهم نقل علم النبوة والسماء في العبادات والصلوات والأدعية والأذكار والصيام والمناسك والحج والعمرة والاعتكاف، وعنهم نقل تراث النبوة والسماء في المعاملات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية والحربية والسلمية والقانونية والإدارية والقضائية. وعنهم نقل تراث النبوة في القيم والمثل العليا، والأخلاق والآداب والفنون والجمال. ونقلوا إلينا الإسلام نظام فكر واعتقاد وعقل. صار إلينا الإسلام منظومة تعبدية نقية كما أرادها رب السماء. وصار إلينا الإسلام منظومة تشريعية متكاملة في شتى مجالات الحياة. وعنهم صار الإسلام دينا عالميا شاملا، وليس خاصا بأمة العرب وحدهم، ولذا قال فيهم الله تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾(الفتح: ٢٩). (٢)

دورهم التربوي الأخلاقي والاجتماعي

عاش أصحاب رسول الله ﷺ جاهليتهم ضمن إطار قيم المجتمع الجاهلي، وعندما انضموا إلى صحبة رسول الله ﷺ عكفوا خلال صحبته على تطبيق القيم الاجتماعية الإسلامية، وما كان يأمرهم به رسول الله ﷺ من ممارسات وسلوكات وتصرفات ومواقف، وبذلك صاروا سجلا وكتابا خاصا عن قيم رسول الله ﷺ التربوية والأخلاقية والاجتماعية. وقد نقلوا عنه ﷺ كل القيم والمعارف والحقائق والتعاليم والتوجيهات التربوية التي وجههم إليها أثناء صحبته.

ففي كل موقف من مواقفه ﷺ سجل متكامل ومتشابك من القيم الاجتماعية والتربوية والأخلاقية. فصحبتهم له أهلتهم ليصبحوا المصدر الأساس لقيمه الاجتماعية ﷺ. فمنه أخذوا الحزم والعزم والرفق واللين واليسر والسماحة والشدة والمروءة والوفاء والكرم والترفع والتعالي عن حطام الدنيا.

وعمل جيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين على تحويل تلك القيم التربوية والأخلاقية والاجتماعية من إطارها وبعدها النظري إلى واقعها العملي التطبيقي. ونقلوا تلك القيم إلى أسرهم وأبنائهم ومحيطهم الاجتماعي والسياسي الذي تعاملوا معه في حياته وبعد وفاته ﷺ.

دور الصحابة التعليمي والتثقيفي

ترك رسول الله ﷺ موروثا فقهيا وأصوليا وعقديا واجتماعيا وجهاديا وفكريا وتربويا وتثقيفيا وحضاريا ضخما، في مناحي الحياة المختلفة، وترك تراثا ضخما في العقائد والتصورات والأصول، وفي العبادات والمناسك والطاعات والقربات والأذكار، وفي المعاملات الاجتماعية والاقتصادية والمالية والتجارية وغيرها، بحيث قاربت أحاديثه مليون حديث شريف، واصطلح الفقهاء والأصوليون والمحدثون

الدارسون على تسمية تركة النبي وميراثه النبوي بالسنة النبوية المطهرة، التي تعتبر سجلا نظريا وعمليا وتطبيقيا وواقعيا للإسلام، وللوحي الإلهي المعصوم، والذي حفل الصحابة به حفظا وجمعا وتطبيقا وتدوينا وتعليما وتثقيفا ونقلا للناس.

ولولا جيل الصحابة الأوفياء لضاع تراث السماء الذي نزل على محمد ﷺ، فقد كان أصحاب محمد ﷺ أكثر أمانة وحفظا، وأكثر شعورا بالمسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقهم، وكانوا على العكس من أتباع موسى وأنبياء بني إسرائيل، ومن أتباع عيسى عليه السلام، الذين تنكروا لتراث أنبيائهم إبان الحملات القمعية الأولى التي تعرضوا لها.

ومن باب ذكر فضل الصحابة كجيل صحب النبي ﷺ فإليهم يرجع الفضل في عدم كتمانهم للوحي وتعاليمه عن الناس، كما فعل الرهبان والأحبار، بل عملوا جهدهم على تعليم الناس الوحي السماوي والتراث النبوي معا، وكونوا جيلا من التابعين الأوفياء لهذا التراث العظيم والأتقياء النبهاء الخُلّص، الذين حملوا لواء العلم والمعرفة بعد وفاة صحابة رسول الله ﷺ. وقد امتلأت الأمصار الإسلامية بهم وشكلوا مدارس فقهية وعلمية وأصولية في الحديث والفقه والتفسير والسير والمغازي والعقائد والتاريخ. وقد تفرعت تلك المدارس حتى عادت بمقدار المدن المهمة التي قام أصحاب رسول الله ﷺ بإنشائها، أو التي اتخذوها موطنا لهم، أو التي بناها التابعون من بعدهم. فصارت عندنا مدارس للتفسير في مكة والمدينة والبصرة والكوفة ودمشق، ثم صارت مدرسة للفقه في البصرة والكوفة وبغداد ومصر، ومدرسة للحديث في سائر المدن وما كان ذاك ليكون لولا حرص جيل الصحابة على تكوين تلاميذ وأتباع لهم في كل عصر ومصر، ولم يكونوا يراعون في تلمذتهم تلك غير الإخلاص لله تعالى، والوفاء لتراث السماء المنزل على محمد ﷺ، ولذلك كان تلامذتهم من أبناء الأمم المفتوحة، ومن العبيد والموالي والخدم والتابعين، ولم يأبهوا إلى ذلك لحرصهم على تطبيق تعاليم الإسلام في العدل والمساواة والإنصاف، وأورثوا الصالحين منهم علم السماء الذي ورثوه عن محمد ﷺ.

وصار جمهور القراء والمحدثين والرواة والمفسرين والفقهاء والمتكلمين وغيرهم من أبناء الأمم المفتوحة، وصار كل جيل التابعين الذي انتهى إليه علم رسول الله ﷺ إلى الموالي من أبناء الأمم المفتوحة. (٤)

نموذجيتهم الفذة بين البشرية والقرآنية

لست أزعم أن الصحابة في مرتبة الأنبياء، وهم معصومون عن الوقوع في الأخطاء، وما زعم أحد من قبلنا بعصمتهم التامة، وبعدم بشريتهم، ولست أزعم أن الصحابة متساوون عند الله، من حيث السبق إلى الإسلام، ومن حيث ميزان الخدمات والمجهودات الجبارة التي قدموها لقيام هذا الدين ونصرته.

لقد وقف فصيل من المسلمين - هداهم الله - حيال مجموعة من الصحابة يلعنونهم ويسبونهم ويشوهونهم، ووقف فصيل آخر - هداهم الله - حيال مجموعة من الصحابة يمجدونهم ويعظمونهم ويحترمونهم ويرفعونهم على غيرهم من الصحابة الكرام، حتى غالى البعض في الذهاب بعيدا إلى حد عصمتهم المشابهة لعصمة الأنبياء والمرسلين.

لا نزعم هذا ولاذاك، ولا نذهب هذا المذهب ولا ذاك، ولكننا نقول فيهم ما قاله رسول ﷺ: «الله، الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» (حديث صحيح رواه الستة بألفاظ مختلفة)، ونقول فيهم قوله عليه الصلاة والسلام: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» (حديث صحيح رواه الستة بألفاظ مختلفة). ونقول فيهم ما قاله الله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ (الفتح: ٢٩). ومن هذا المنطلق الإسلامي السامق نطرح السؤال التالي:

كيف وفق الصحابة بين بشريتهم ونموذجيتهم ومثاليتهم؟ وكيف استطاعوا صناعة الأطروحة النموذجية بين الجبلة البشرية والمثالية القرآنية؟

إن طرح هذه المسألة مهم جدا ولاسيما إذا كان ذلك الجيل الحركي التغييري الفاعل استطاع صنع نموذج مثالي في ظرف قياسي، واستطاع توسيع رقعة ذلك النموذج جغرافيا وديمغرافيا وسياسيا واجتماعيا، واستطاع خلق نماذج مثالية كثيرة العدد تكفي لصناعة عملية التغيير المنتظرة.

ثم إن طرح هذه المسألة يكون من باب استلهام قواعد وأسس وظروف صناعة وتشكيل ذلك الجيل، وإعادة طرحها ثانية بهدف خلق الظروف المواتية لإعادة تشكيل ذلك الجيل التغييري المنتظر لضمان الاستمرارية الراشدية، وخاصة عند صياغة أبجديات مشروع النهضة المتجدد. ونحن نعلم أنه قد اجتمع لجيل الصحابة شخصية فذة متميزة عملت بشكل دائم على صهر مشاعرهم وعواطفهم وإراداتهم وأهدافهم في بوتقة واحدة، ونفسيات مخبتة راغبة في التغيير.

الخلاصة المنهجية لعمل الصحابة الدعوي

هذا هو جيل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، الذي جمع الإرادة الفاعلة، والقابلية الصادقة للحق، والاندفاع القوي للتضحية في سبيل عزة الإسلام، مسجلا بذلك بصمات الحضارة الإسلامية النيرة في صفحات التاريخ المشرقة، حتى صار الجيل الذي تقتدي به سائر الحركات الإصلاحية في كل عصر ومصر، وتقتدي به الأجيال الربانية المتطلعة لجنة عرضها كعرض السموات والأرض أعدها الله للمتقين، فهل نسعى لبذل المال والأنفس لنفوز بها، أم نركن للجهالات والأرض؟

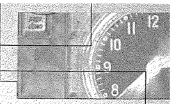
الفهارس

(١) انظر: محمد الغزالي، علل وأدوية، دار الشهاب، الجزائر، دون طبعة وتاريخ، ص ١١٨.. ١٢٧، بتصرف.

(٢) انظر: محمد الغزالي، علل وأدوية، ص ١١٨.. ١٢٧، بتصرف.

(٣) محمد الغزالي، علل وأدوية، ص ١١٨.. ١٢٧، بتصرف.

(٤) محمد الغزالي، علل وأدوية، ص ١١٨.. ١٢٧، بتصرف.



آراء المفكر المغربي «علال الفاسي» أنموذجاً

الفكر الاقتصادي في الإسلام .. هل ينقذ المسلمين من أزمتهم الاقتصادية؟

د. محمد الحجوي - المغرب

لماذا بقي الفكر الاقتصادي الإسلامي بعيداً عن التطبيق في المجتمعات الإسلامية؟ وهل هذا الفكر قادر على أن ينافس الرأسمالية في ثوبها الجديد بما تدعو إليه من عولمة ونظام تجاري متطور؟ وهل يستطيع الفكر الاقتصادي الإسلامي أن يحل في يوم ما محل هذه الأنظمة الاقتصادية ويهيمن عليها؟

أسئلة كثيرة تدعو كل باحث في الاقتصاد وفي الفكر الإسلامي إلى طرحها ومحاولة إيجاد الحلول وخصوصا في هذه المرحلة التي يتعرض فيها الإسلام لهجمة شرسة من الغرب والصهيونية ومن يسير في خطهما العدواني على الإسلام.

يعد المشكل الاقتصادي في المرحلة الراهنة من أهم المشكلات وأكثرها أثرا وتأثيرا في المجتمعات والشعوب، سواء كانت هذه الشعوب متقدمة أو سائرة في طريق التقدم، ولايمكن لأمة أن تخطو خطوات واسعة في الميادين العلمية والاجتماعية والسياسية بدون أن يكون اقتصادها قويا وثابتاً يواجه كل الزوابع والاضطرابات التي تحاول النيل منه، وهذا المشكل ليس وليد العصر الحديث، وإنما هو قديم وجد مع تطور الإنسان في مراحل عصوره التي تباينت واختلفت بحسب ظروفه وزمانه ومكانه، لكن ما حدث في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من فتن واضطرابات وحروب، وما نتج عن ذلك من اختلال سياسي واجتماعي لم تكد تسلم منه دولة من دول المعمورة، كل ذلك جعل المشكل الاقتصادي يعلو فوق كل المشكلات ويأخذ موقع الصدارة منها، وبات لزاما على الدول، وهي تضع برامجها ومخططاتها في التنمية أن تعنى بالجانب الاقتصادي عناية كبيرة، لأنه المسلك الوحيد لتوفيرالأمن لها وإبعاد شبح الاضطرابات الاجتماعية والسياسية، وتحقيق ما تحلم به من نهضة شاملة في التعليم والصحة والسكن والخدمات العامة.

والدول العربية والإسلامية لم تسلم من الاضطرابات التي عرفها العالم، سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية، إلا أن أوضاعها كانت أسوأ وأفظع لما عانت من ويلات المستعمر وقساوته، فقد نهب خيراتها وأذاق الأهالي صنوف العذاب، وعمل كل ما في جهده لجعل التخلف والأمية والجهل متغلغلاً في الأمة، كما حرمها من أبسط الوسائل التي تعينها على الخروج من هذه الوضعية المزرية، كل ذلك جعل طموح الدول العربية والإسلامية في التنمية والتقدم تصطدم بهذه المعوقات، فلا تظهر لها فسحة من الأمل إلا وتجد وراءها أدغالا كثيفة من الصعوبات سرعان ما تحجب ذلك النور الضئيل، وتجعل الأماني بعيدة التحقق إن لم تكن مستحيلة، ولولا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه لأصبحت تلك الصعوبات والمعوقات حاجزاً منيعاً أمام كل تنمية وتقدم.

كان هؤلاء الرجال ذوو الهمم العالية والعزائم الثابتة متأثرين بالاتجاه الإصلاحي والدعوة السلفية المتنورة بهدي الكتاب والسنة، يدعون إلى الانفتاح على كل ما يعين المسلمين للخروج من محنتهم دون مخالفة لما جاء في الكتاب والسنة وأثر السلف الصالح، لأن تعاليم الإسلام لا تختلف في جوهرها عن كثير من المبادئ التي ينادي بها دعاة الحضارة الحديثة من أجل إنقاذ الإنسانية من براثن الجهل والتخلف والظلم والاستعباد.

كانت هذه الفئة القليلة في المجتمع الإسلامي تحاول البحث من أجل إنقاذ العالم الإسلامي وجعله يساير التطور الحضاري والعلمي بما يجمع بين الحضارة الحديثة وبين الشريعة السمحاء، شريعة العدل والمساواة والإحسان التي لم تغفل قانوناً سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو تربوياً.

وكان المغرب من ضمن هذه الدول العربية الإسلامية التي عرفت المحن والأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عهد المستعمر الظالم، فكان التفكير- بعد الحصول على الاستقلال - منصباً في رسم الخطة الكفيلة بتحقيق إصلاح اقتصادي واجتماعي وسياسي يلبي طموحات الأمة، لقد كان هذا التفكير يراود ذهن كل داعية من دعاة الفكر والإصلاح في مرحلة كانت النظريات السياسة والاقتصادية في العالم تتجاذبها التيارات الليبرالية الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية، وكان قادة ومفكرو كل مذهب من هذه المذاهب يحاولون أن يضموا إليهم أكبر عدد من الدول التي لم تتخذ لنفسها نهجا اقتصادياً وسياسياً واضحاً مستعملين من أجل تحقيق هدفهم كل الوسائل الفكرية للاقناع بفلسفة المذهب الداعين إليه، أمام كل هذا كانت هناك دول عربية وإسلامية كثيرة تائهة وحائرة بين هذا المذهب أو ذاك، لا تدري أيهما يمكن أن يبلغها شاطئ النجاة، ويفتح أمامها سبل العيش الكريم في أمن وأمان.

في خضم هذا التيه والقلق والحيرة كان من الضروري أن تظهر فئة من العلماء والمصلحين والمفكرين لتقوم

واجبها الديني والوطني وتتحمل مسؤوليتها في هذه المرحلة العسيرة ولتبين للناس موقف الإسلام من هذه القضية وخصوصا الفكر السياسي والاقتصادي.

وكان المفكر علال الفاسي من هذه الفئة المتنورة من علماء الغرب الإسلامي، فألزم نفسه القيام بهذا الأمر باعتباره مفكراً ومصلحاً وداعية من دعاة السلفية في هذا الجناح من العالم العربي الإسلامي.

لقد كان هذا المفكر مثل رواد السلفية في المشرق: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، يرى أن الإسلام وضع للإنسانية الأسس والركائز التي يبنى عليها كل إصلاح اجتماعي واقتصادي وسياسي، تجعل المجتمع الإسلامي في غنى عن كل مذهب من هذه المذاهب التي تنشأ وتظهر بفعل التطورات السياسية والمذهبية والفكرية.

لقد اعتبر هذا المفكر بعد المسلمين عن التعاليم الصحيحة التي أقرها الإسلام سببا في تخلفهم وتخاذلهم، وإذا كان هذا البعد قد أسهمت فيه ظروف خارجة عن إرادتهم، لأن المستعمر كان يسعى إلى ذلك باستعماله كل الوسائل التي تحقق له هذا الغرض فإن من واجب علماء المسلمين أن يصححوا للناس المفاهيم المغلوطة التي رسخت في ذهنهم، ويبينوا لهم تعاليم دينهم الصحيحة ليهتدوا بهديها ويسيروا على نهجها، وهذا هو المنهج الأسلم لتحقيق التنمية والتخلص من براثن الجهل والتخلف والتبعية للفكر الاستعماري. والفكر الاقتصادي في الإسلام أحد الأسس التي يبنى عليها مجتمع قوي ومتماسك، لأن هذا الفكر تتداخل فيه العوامل الأخلاقية والإنسانية والاجتماعية والعملية التي تجعل المجتمع متضامنا ومتآزرا في جميع الظروف والأحوال، إنه الفكر الذي راعى أحوال الأمة في حالات اليسر والعسر، فلا استغلال ولا عبودية ولا قهر ولا تبعية.

ولكي نفهم قوة الأسس التي قام عليها الفكر الاقتصادي الإسلامي باعتباره وسيلة للاستقرار والعمران والتعايش الدائم بين الأفراد والجماعات، ينبغي النظر في فلسفة الظواهر العمرانية والبشرية، وما يطرأ عليها من تغيير.

إن الظواهر البشرية والعمرانية لا تخلو من التأثر بالعوامل التي تنشأ في كل مجتمع باعتباره دائم الحركة، وهذه العوامل تصاحب المجتمعات في فترات السلم والحرب، والتقدم والانحطاط، والارتقاء والنزول نتيجة تدافع الأفراد والمجتمعات، إنها سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنته تبديلاً، وهذا التدافع تحركه عوامل متعددة تتحكم فيها المصالح الفردية والجماعية، كما يتداخل فيها كل ما هو مؤثر في عقول الناس ووجدانهم مثل التعاليم الدينية والمفاهيم الأخلاقية والنظم السياسية، هذه المؤثرات تتداخل وتتفاعل فيما بينها لتخلق أنظمة سياسية معينة ونظريات اقتصادية وفكرية ومذهبية تكون معبرة عن مطامح الشعوب، وقد نشأ هذا التدافع بسيطاً في المجتمعات البدائية بدءا من النظام القبلي والعشائري إلى أن ارتقى إلى الدقة والتوجيه في الأنظمة الإقطاعية والبورجوازية والرأسمالية والاشتراكية والشيوعية، وقد ثبت من خلال هذه التحولات في الأنظمة الاجتماعية أن النظريات الفكرية التي بنت تصورها الاقتصادي على أساس التفسيرالمادي الجبري وأهملت كل ما هو روحي قد أخطأت في تفسير العوالم المؤثرة والفاعلة في المجتمعات، وكان من نتائج هذا الخطأ فشلها وتوقفها عن استكمال مسيرتها، لأنها لم تبن لنفسها جدارا قوياً يحميها من التيارات التي تظهر داخل المجتمع أو خارجه، إن إغفالها الجانب الروحي، وهو عامل أساسي في استمرارالمذاهب وتطورها، جعلها واهية وضعيفة تنهار أمام كل تيار يواجهها، ذلك أن طبيعة النفس البشرية تركن إلى الجانب الروحي أكثر مما تفعل مع كل ماهو مادي وخصوصا حينما تداهمها الشدائد والمحن ولا تجد من تؤوب إليه ليفرج عنها كربها، فحين ذلك تعلم أن من خلقها وأوجدها هو القادر وحده على هذا الأمر دون غيره من المخلوقات، فتلجأ إلى الله ضارعة خاشعة ذليلة عسى أن يمن عليها ويكشف ضرها، ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير. وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾ «الأنعام: ١٧ - ١٨».

وهذا الجانب الروحي المتمكن في النفس البشرية كان مفقوداً في النظرية المادية الجبرية التي دعت الناس إلى اعتبار المادة كل شيء في هذا الوجود، وأن سعادتها وشقاءها متوقفان على الكسب المادي، هذا العامل المتحكم في النظرية المادية جعل تفكيرها حتميا لا يساير التطور الطبيعي لمراحل التفكير الإنساني، «فأصبحت الماركسية نفسها مسبوقة بمراحل لأنها تقرب أن تكون حتمية التفكير، تابعة لقضاء الواقع، غير مرنة للحد الذي يمكنها من مسايرة ركب التطور الإنساني والعلمي» «١».

إن المذهب الذي يعجز عن التوجيه نحو الأصلح والأفضل لا يمكن الاعتماد عليه لإيجاد الاستقرار والأمن في المجتمعات، ولذا كان من اللازم البحث عن نظام اقتصادي واجتماعي يراعي حاجات الإنسان ومصالحه الدائمة والمتجددة بناء على نظرية شاملة تتكامل فيها الجوانب المادية والأخلاقية والنفسية والروحية والعقلية، هذا النظام هو الذي يثبت جذوره ولا يستطيع أي تيار زعزعته أو اقتلاعه، قد يضعف في فترة ما، لكنه لا يموت مثل الشجرة الطيبة تذبل أوراقها ولكن جذورها تظل ثابتة راسخة تمدها بأسباب الحياة والنماء والاخضرار، والنظام الاقتصادي في الإسلام يحمل هذه الخصائص الطيبة لأنه يستمد أصوله من شريعة جعلت التوازن والاعتدال أساس استمرار الحياة والعلاقات البشرية، إنه النظام الذي يحقق العدالة الاجتماعية بمفهومها الشامل، ويحمي الأفراد من كل استغلال وظلم وعبث بحقوقهم ومصالحهم، ويراعي استعدادهم الفطري ومؤهلاتهم النفسية والخلقية، ويوطد العلاقة بينهم وبين الجماعة على أساس التعاون والإصلاح لبناء مجتمع متماسك الأطراف كأنه بنيان واحد يشد بعضهم بعضا حين تداهمهم المحن والشدائد، وإن ما يحدث الآن من اضطرابات في المجتمعات، وفقدان ثقة

الفكر الإقتصادي الإسلامي تتداخل فيه العوامل الأخلاقية والإنسانية والإجتماعية والعلمية التي تجعل المجتمع متضامناً

الشعوب في الأنظمة والحكام هو نتيجة من نتائج الاحتلال الاجتماعي والاقتصادي، وتفاحش الفوارق الطبقية واستبعاد المستضعفين، ولقد حذر المفكر علال الفاسي المجتمعات الإسلامية من خطر هذا الداء وما ينتج عنه من شؤم وغضب الشعوب، ولعله إذا استحكم واستفحل فيها يجعل النهضة التي تطمح إليها مستحيلة التحقق، «ولقد رأينا من آثار هذا في أممنا العربية ما يجعلنا نضطرب رعبا كلما تصورنا مصير وطننا إليه لا محالة إذا لم تتنبه لخطر الرأسمالية العصرية وأعمالها» «٢».

إن ما هو كائن الآن من أنظمة اقتصادية واجتماعية وسياسية في كثير من الدول العربية والإسلامية لم يستجب لطموح شعوبها في تحقيق العدالة والمساواة اللذين ظلت تحلم بهما زمنا طويلا. إن القادة المسلمين لو تأملوا مسار التاريخ الإسلامي ومافيه من عبر وحكم لرأوا الأنظمة القائمة على أساس الاستغلال والقهر والاستعباد سريعة الزوال لأنها لا تلائم القانون الطبيعي للحياة، فقبل مجيء الإسلام كانت الأرستقراطية العربية في مكة متحكمة في التجارة والأموال، مما جعلها تكدس الثروات وتحرم فئة المستضعفين من أبسط حقوقهم الإنسانية، ولما جاء الإسلام وحارب هذه الأرستقراطية، لأن مبادئها تتنافى مع ما جاء به من حق وعدالة وكرامة إنسانية وجد المستضعفون في الإسلام صفاء العقيدة وعدالة النظام الاجتماعي، وجدوا فيه دين التوحيد الذي حررهم من عبودية المخلوقات، ودين العدالة الذي حقق لهم التوازن الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، فلذلك دخلوا في هذا الدين أفواجا، وتحملوا العذاب من الطغاة والظلمة وعتاة الشرك إلى أن كسروا شوكتهم وأقاموا شريعة العدل نظاما وسلوكا وعقيدة، ونعموا بأحكامها في عهد الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، لكن الأمر لم يستمر على ذلك النهج حين تولى بنو أمية الحكم، حيث زاغوا عن المنهج الإسلامي القويم، وعادوا إلى سلوك الأرستقراطية العربية الجاهلية التي تجعل الناس طبقات، منها الشريف وغير الشريف، وتناسوا أن التفاضل يكون بالعمل وتقوى الله، فحرموا الناس من حقوقهم الطبيعية التي أقرها الإسلام، وكدسوا الأموال وأضاعوها في شهواتهم وملذاتهم وقصورهم الفخمة، فلم تجد الفئة المحرومة إلا طريق الثورة والعصيان لاسترداد حقوقها، وهكذا تنشأ الفتن والاضطرابات في المجتمعات التي لا تلتزم عدل الله وشريعته السمحاء، قال المفكر علال الفاسي: «وتغلبت الأهواء على بعض ولاة الأقاليم وأعوانهم، فأخذوا يستغنون ويتأثلون، ولم يعد لهم من الزهد والورع ما كان للرسول ﷺ وخيرة أصحابه الذين لم يحدثوا بعده، وتميزت الطبقات فأصبح هناك فقراء مدقعون وأغنياء مترعون، ونشأ في الأولى روح الانتقاد على الثانية، فأخذت تتألب وتبحث عمن يقودها لمقاومة الثروة غير المعهودة، والمطالبة بالمساواة في أسباب العيش طبقا لما كانت تفهمه من تعاليم القرآن الأولى» «٣».

إن الشريعة الإسلامية فصلت ودققت في كل الأمور التي تنظم الحياة العامة، والمجتمعات الإسلامية لا تعرف الاستقرار والأمن إلا بتطبيق ماجاء به الإسلام في الحكم والتجارة وضروب المعاملات المالية والاجتماعية والإنسانية من دون التحايل عليها بادخال بعض الأنظمة الغربية عنها روحا وجوهرا بحجة أنها أفادت مجتمعات أخرى وحققت لها الرخاء والازدهار وهي في عمقها تقتل العدالة والأخلاق والفضيلة التي دعا إليها ديننا الحنيف.

إن الإسلام لا يحارب أي نظام يحقق الرخاء والازدهار للإنسانية شريطة ألا يخرج عن مبادئ الفضيلة والأخلاق واحترام كرامة الإنسان، والفئة المستضعفة قد تحقق رخاء وازدهارا في المجتمع بجهدها وسعيها وعملها المتواصل، لكنها في النهاية لا تنال منه قدر ذاك الجهد والسعي، ومثل هذا السلوك، وهو سائد في المجتمعات الرأسمالية، يرفضه الإسلام رفضا قاطعاً بل يحاربه حربا لا هوادة فيها، وإن نظرة متأنية في الأسس التي قام عليها النظام الاقتصادي في الإسلام تبين أنه راعى استفادة كل طبقات الأمة من خيراتها وثرواتها، كل فئة تنال منها على قدر جهدها وسعيها، ومن لم يستطع العمل لعجز أو مرض أو شيخوخة فإن الإسلام أوجب له قدرا من المال العام، كما أوجب على الأغنياء الاحسان إليهم صيانة لكرامتهم وحفظا لحقهم في الحياة، والوسائل التي ركز عليها الإسلام ليكون المجتمع قويا في اقتصاده، ومتماسكا في بنيانه الاجتماعي، تنحصر في الأسس التي بني عليها الاقتصاد من أساسه.

الهوامش

● علال الفاسي مفكر وزعيم سياسي، تخرج من جامعة القرويين بفاس، وأسهم في العديد من الحركات الوطنية التي كانت تدعو لتحرير المغرب من المستعمر، واشتهر في مرحلة الاستقلال بزعامته لحزب الاستقلال، إذ يعد مؤسسه وموجهه بإرشاداته ونظرياته الفكرية، وبجانب هذا النضال السياسي يعد علال الفاسي من أبرز المفكرين في العصر الحديث، توفي عام ١٩٧٤ .

١- النقد الذاتي: ١٨٤ .
٢- المرجع نفسه: ١٩٠ .
٣- المرجع نفسه: ٢٠٦ .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- آفاق الثقافة والتراث، العدد ٨ .
٣- جريدة الاتحاد الاشتراكي عدد: ٥٥٢٧ /سبتمبر ١٩٩٨ .
٤- دعوة الحق، عدد ٣٣٨ / أكتوبر ١٩٩٨ .
٥ - الفاسي، علال، النقد الذاتي، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع.

النسيان في القرآن



د. وليد خالد الربيع
الكويت

النسيان من العوارض البشرية التي تطرأ على الإنسان فيغيب عن ذهنه بعض الحوادث والمعلومات دون فعل منه أو إرادة، وهذا من العلامات التي تؤكد الضعف البشري والعجز الإنساني، وقد يكون النسيان في بعض الأحيان رحمة ونعمة، حيث ينسى الإنسان ما مر به من ذكريات أليمة وحوادث مؤسفة لو ظلت حاضرة في ذهنه لأرقت ليله وأذابت بدنه وأذهبت عقله، فمن رحمة الله تعالى بنا أن جعل النسيان راحة لنا من هموم الذكريات المؤلمة.

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ (النسيان) في مواضع عديدة، تارة يكون فيها موضع إخبار وبيان، وتارة يكون موضع تهديد ووعيد، تارة يضاف إلى العبد وتارة يضاف إلى الشيطان، وأحياناً يضاف إلى الرحمن، وهذا الأمر قد يسبب الإشكال لبعض الناس ممن لم يفهم الخطاب القرآني ولم يعرف لغة العرب وسعة ألفاظها وتنوع معانيها، فيحمل تلك الألفاظ المتكررة في مواطن عدة على معنى واحد فيقع في الخطأ العقدي أو سوء الفهم عن الله ورسوله، كما ذكر الإمام أحمد في رسالة (الرد على الزنادقة فيما ادعوه من تعارض آي القرآن) فنقل أنهم شكوا في القرآن لأنهم ظنوا التعارض في القرآن في مواضع مثل قوله تعالى: ﴿وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ (الجاثية: ٣٤) مع قوله ﴿لا يضل ربي ولا ينسى﴾ (طه: ٥٢)، ثم وضح رحمه الله وجه التوفيق بين الآيتين.

لذا أحببت أن أساهم ببحث وجيز حول ورود لفظ (النسيان) في القرآن والمراد بذلك اللفظ في تلك المواضع، ليظهر المقصود للقارئ ويحسن الفهم للقرآن ويسلم من الشكوك والشبهات التي قد يوردها الشيطان على قلبه بسبب غياب المعنى الصحيح عن ذهنه، وقد قسمت مواطن ورود لفظ النسيان في القرآن إلى ثلاثة أقسام، وقدمت بمقدمة لبيان معنى النسيان لغة واصطلاحاً، سائلاً الله تعالى التوفيق والسداد والقبول.

تعريف النسيان

النسيان في اللغة مصدر الفعل (نسي) ولهذه المادة كما يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: أصلان صحيحان يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على تركه. فالأول: نسيت الشيء إذا لم تذكره نسياناً وممكن أن يكون النسي منه، والنسي ما سقط من منازل المرتحلين من رذال أمتعتهم فيقولون: تتبعوا أنساءكم، ومنه (النسا) وهو عرق النسا، وإذا همز تغير المعنى إلى تأخير الشيء، ونسئت المرأة تأخر حيضها عن وقته، والنسيئة بيعك الشيء نساء وهو التأخير، نقول: نسأ الله في أجلك وأنسأ أجلك أخره وأبعده، وانتسؤوا تأخروا وتباعدوا، والنسئ في كتاب الله (التأخير).

وأما في الاصطلاح: فالنسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع إما لضعف قلبه وإما عن غفلة وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره، يقال نسيته نسياناً قال عز وجل: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما﴾(طه:١١٥) ﴿فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان﴾(الكهف:٦٣) ﴿لا تؤاخذني بما نسيت﴾(الكهف:٧٣) (بصائر ذوي التمييز، المفردات في غريب القرآن).

أما الأقسام الثلاثة فهي كما يلي:

أولاً: النسيان المضاف إلى العبد:

١- قد يرد لفظ النسيان في موضع الاعتذار وطلب عدم المؤاخذة بسبب الذهول والغفلة وعدم القصد كما جاء في دعاء المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾(البقرة:٢٨٦)، قال ابن سعيد: «والفرق بينهما: أن النسيان، ذهول القلب عن ما أمر به فيتركه نسياناً، والخطأ، أن يقصد شيئاً يجوز له قصده ثم يقع فعله على ما لا يجوز له فعله، فهذان قد عفا الله عن هذه الأمة ما يقع بهما رحمة بهم وإحساناً.

وكما جاء النسيان في اعتذار فتى موسى عليه السلام حين قال: ﴿فإني نسيت الحوت وما انسانيه إلا الشيطان﴾، وفي اعتذار موسى عليه السلام للخضر عليه السلام في قوله: ﴿لا تؤاخذني بما نسيت﴾(الكهف:٧٣)، ومن هذا القبيل نسيان آدم عليه السلام كما قال تعالى: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾(طه:١١٥)

وقد شرع الله تعالى لنا ما يمكن أن نستدرك به بعض مافرط منا بسبب النسيان كما في قوله عزل وجل: ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا، إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا﴾(الكهف:٢٤). قال ابن سعدي: «أمر بذكر الله عند النسيان لأنه يزيله، ويذكر العبد ما سها عنه، وكذلك يؤمر الساهي الناسي لذكر الله، أن يذكر ربه، ولا يكونن من الغافلين».

٢- كما يرد النسيان في معرض ترك الإحسان المطلوب كما في قوله تعالى: ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير﴾(البقرة:٢٣٧). قال الطاهر بن عاشور: وقوله: ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ لزيادة الترغيب في العفو بما فيه من الفضل الدنيوي، وفي الطباع السليمة حب الفضل، فأمروا في هاته الآية بأن يتعاهدوا الفضل، ولا ينسوه، لأن نسيانه يباعد بينهم وبينه فيضمحل منهم، وموشك أن يحتاج الى عفو غيره عنه في واقعة أخرى، ففي تعاهده عون كبير على الإلف والتحابب، وذلك سبيل واضح الى الاتحاد والمؤاخاة والانتفاع بهذا الوصف عند حلول التجربة».

٣- وقد يرد النسيان في موضع الذم والوعيد لأنه ترك متعمد من الإنسان لما يجب عليه الأخذ به والامتثال له كما في قوله تعالى: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به﴾. قال الطاهر: «والنسيان مراد به الإهمال المفضي إلى النسيان غالباً، وقد جمعت الآية من الدلائل على قلة اكتراثهم بالدين ورقة اتباعهم»، وقال ابن سعدي: «وهذا شامل لنسيان علمه، وأنهم نسوه وضاع عنهم، ولم يوجد كثيرمما أنساهم الله اياه عقوبة منه لهم، وشامل لنسيان العمل الذي هو الترك، فلم يوفقوا للقيام بما أمروا به، فكل من لم يقم بما أمر الله به وأخذ به عليه الالترام كان له نصيب من اللعنة وقسوة القلب، والإبتلاء بتحريف الكلم، وأنه لا يوفق للصواب ونسيان حظ مما ذكر به، وأنه لا بد أن يبتلى بالخيانة، نسأل الله العافية.

ومثله قوله تعالى: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾(الأنعام:٤٤). قال ابن سعدي: «أي تركوا ما ذكروا به، واستمروا على غيهم واعتدائهم».

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون﴾(التوبة:٦٧) قال الطاهر: «والنسيان منهم مستعار للإشراك بالله، أو للإعراض عن ابتغاء مرضاته وامتثال ما أمر به، لأن الإهمال والاعراض يشبه نسيان المعرض عنه».

وقال تعالى: ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً﴾(الكهف:٥٧). قال الطاهر: «ومعنى نسيان ما قدمت يداه أنه لم يعرض حاله وأعماله على النظر والفكر ليعلم أهي صالحة لا تخشى عواقبها أم هي سيئة من شأنها أن لايسلم مقترفها من مؤاخذة، والصلاح بين والفساد بين، والنسيان: مستعمل في التغاضي عن العمل، ومعنى ﴿ما قدمت يداه﴾ ما أسلفه من الأعمال وأكثر ما يستعمل مثل هذا التركيب في القرآن في العمل السيء، فصار جاريا مجرى المثل، قال تعالى: ﴿ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾(الحج:١٠).

٤- وقد يكون النسيان المذموم بسبب الاشتغال بالمحرمات والمباحات حتى يهمل الانسان الواجبات: كقوله عز وجل ﴿فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون﴾(النجم:٦٠) قال ابن سعدي: «وهذا الذي اوجب لهم نسيان الذكر اشتغالهم بالاستهزاء بهم، كما ان نسيانهم للذكر يحثهم على الاستهزاء، فكل من الامرين يمد الآخر، فهل فوق هذه الجراءة جراءة؟».

وقوله عز وجل ﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل. قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بوراً﴾(الفرقان:١٨) قال ابن سعدي ﴿حتى نسوا الذكر﴾ اشتغالا في لذات الدنيا وانكبابا على شهواتها. فحافظوا على دنياهم وضيعوا دينهم ﴿وكانوا قوما بوراً﴾ اي: بائرين لا خير فيهم ولا يصلحون لصالح، لا يصلحون إلا للهلاك والبوار. فذكروا المانع من اتباعهم الهدى وهو التمتع في الدنيا الذي صرفهم عن الهدى، وعدم المقتضي للهدى».

ومثله قوله عز وجل ﴿إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾(ص:٢٦) قال ابن سعدي: ﴿إن الذين يضلون عن سبيل الله﴾ خصوصا المتعدين منهم، ﴿لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ فلو ذكروه ووقع خوفا في قلوبهم، ثم يميلوا مع الهوى الفاتن.

قال الطاهر: «أي بسبب نسيانهم يوم الحساب، ولانسيان: مستعار للإعراض الشديد لأنه يشبه نسيان المعرض عنه.. وفي جعل الضلال عن سبيل الله ونسيان يوم الحساب سببين لاستحقاق العذاب الشديد تنبيه على تلازمهما فإن الضلال عن سبيل الله يفضي الى الاعراض عن مراقبة الجزاء».

ثانياً: النسيان المضاف الى الشيطان:

قد يرد النسيان مضافا الى الشيطان تسببا وابتداء كقوله عز وجل: ﴿واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسيك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾(الأنعام:٦٨) قال ابن سعدي: «اي: بأن جلست معهم، على وجه النسيان والغفلة».

وقوله عز وجل (استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون﴾(المجادلة:١٩) قال ابن سعدي: «وهذا الذي جرى عليهم من استحواذ الشيطان الذي استولى عليهم، وزين لهم اعمالهم، وأنساهم ذكر الله، وهو العدو المبين، الذي لا يريد بهم الا الشر ﴿انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير﴾(فاطر:٦)..

ومنه قوله عز وجل ﴿وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين﴾(يوسف:٤٢) قال ابن سعدي: «أي فأنسى الشيطان ذلك الناجي ذكر الله تعالى، وذكر ما يقرب إليه، ومن جملة ذلك نسيانه ذكر يوسف الذي يستحق ان يجازى بأتم الإحسان».

ثالثاً: النسيان المضاف الى الله تعالى:

١- ينبغي تنزيه الله تعالى عن النسيان بمعنى الغفلة والذهول:

نزه الله عز وجل نفسه عن النسيان لأنه صفة نقص وعيب فقال (وما كان ربك نسيا. رب السماوات والأرض وما بينهما وقال تعالى: ﴿قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾(طه:٥٢) قال ابن سعدي: «قد احصى اعماله من خير وشر، وكتبه في كتاب وهو اللوح المحفوظ» وقال الطاهر: «واحاط به علما وخبرا فلا يضل عن شيء منها ولا ينسى ما علمه منها، والضلال الخطأ في العلم، والنسيان عدم تذكر الأمر المعلوم في ذهن العالم» والله تعالى منزه عن كل نقص وعيب سبحانه وتعالى.

٢- قد يرد النسيان مضافا الى الله تعالى بمعنى الرفع والنسخ:

قال عز وجل ﴿ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾(البقرة:١٠٦) قال ابن سعدي: «أي: ننسها العباد، فنزيلها من قلوبهم، ونات بخير منها» وانفع لكم ﴿أومثلها﴾ فدل على ان النسخ لا يكون لأقل مصلحة لكم من الأول، لأن فضله تعالى يزداد خصوصا على هذه الأمة، التي سهل عليها دينها غاية التسهيل واخبر أن من قدح في النسخ فقد قدح في ملكه وقدرته».

٣- قد يرد النسيان مضافا الى الله عز وجل بمعنى الترك والاهمال عقوبة وجزاء:

قال الراغب: «وكل نسيان من الإنسان ذمه الله تعالى به فهو ما كان أصله عن تعمد، وما عذر فيه نحو ما روي عن النبي ﷺ: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان»صحيح «عن ابن حزم» فهو ما لم يكن سببه منه، وقوله ﴿فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم﴾(السجدة:١٤) هو ما كان سببه عن تعمد منهم وتركه على طريق الإهانة، واذا نسب ذلك الى الله فهو تركه اياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه «أهـ قال عز وجل ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾(الأعراف:٥١) «قال ابن سعدي (فاليوم ننساهم) اي: نتركهم في العذاب، كما نسوا لقاء يومهم هذا. فكأنهم لم يخلقوا إلا للدنيا، وليس أمامهم عرض ولا جزاء».

وقال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾(الحشر:١٩) قال الطاهر: «فالمعنى: نسوا دين الله وميثاقة الذي واثقهم به، وقد اطلق نسيانهم على الترك والاعراض عن عمد اي فنسوا دلائل توحيد الله ودلائل صفاته ودلائل صدق رسول ﷺ وفهم كتابه، ومعنى (أنساهم أنفسهم) ان الله لم يخلق في مداركهم التفطن لفهم الهدى الإسلامي فيعملوا بما ينجيهم من عذاب الآخرة ولما فيه صلاحهم في الدنيا، إذ خذلهم بذبذبة آرائهم، واشعر فاء التسبب بأن إنساء الله إياهم أنفسهم مسبب على نسيانهم دين الله، أي لما أعرضوا عن الهدى بكسبهم وارادتهم عاقبهم الله بأن خلق فيهم نسيان انفسهم.

وقال عز وجل: ﴿وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين﴾(الجاثية:٣٤) اي: نتركم في العذاب ﴿كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ فإن الجزاء عن جنس العمل.

قال الطاهر: «لما اودعوا جهنم واحاطت بهم نودوا (اليوم ننساكم) الى آخره تأييسا لهم من العفو عنهم. والكاف في (كما نسيتم لقاء يومكم) للتعليل كما في قوله تعالى ﴿واذكروه كما هداكم﴾ اي جزاء نسيانكم هذا اليوم، اي اعراضكم عن الإيمان به».

وقال عز وجل ﴿فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون﴾(السجدة:١٤) قال ابن سعدي: «اي يقال للمجرمين، الذين ملكهم الذل، وسألوا الرجعة الى الدنيا، ليستدركوا ما فاتهم، قد فات وقت الرجوع ولم يبق إلا العذاب، فذوقوا العذاب الأليم، بما نسيتم لقاء يومكم هذا، وهذا النسيان نسيان ترك، اي: بما اعرضتم عنه، وتركتم العمل له، وكأنكم غير قادمين عليه، ولا ملاقيه. ﴿إنا نسيناكم﴾ أي: تركناكم في العذاب، جزاء من جنس عملكم، فكما نسيتم نسيتم».

وقال عز وجل ﴿قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾(طه:١٢٦) قال ابن سعدي: ﴿فنسيتها﴾ باعراضك عنها ﴿وكذلك اليوم تنسى﴾ اي: تترك في العذاب، فأجيب، بأن هذا هو عين عملك، والجزاء من جنس العمل، فكما عميت عن ذكر ربك، ونسيته ونسيت حظك منه، أعمى الله بصرك في الآخرة، فحشرت الى النار أعمى، أصم، أبكم، وأعرض عنك، ونسيك في العذاب.

وهناك آيات ورد فيها لفظ النسيان لم يتسع المقام لذكرها، نسأل الله عز وجل ان يفهمنا كتابه الكريم وان يفقهنا في دينه القويم، وان يحفظنا من الزلل وسوء الفهم وسوء القول والعمل.

من يعيش؟ ومن يموت؟ ومن يصنع القرار؟

تقدم الطب يثير أزمة أخلاقية

د. عبد الرحمن
عبد اللطيف النمر - مصر

في غرفة العمليات في المركز الطبي، في مدينة «دانفيل» الأميركية، استلقت سيدة في الثلاثين من عمرها على طاولة العمليات، لتضع حملها، وتزيد عدد أبناء الفناء على ظهر البسيطة مخلوقاً آخر. والسيدة المذكورة طبيبة تعمل في نفس المستشفى، وتدعى «باميلا موللر». وقد أحاط بالسيدة موللر، فريق كامل من الأطباء، من بينهم زوجها الطبيب د. روبرت موللر.

وبعد سبع ساعات من الولادة العسرة خرج المولود الأول إلى الحياة، ولونه أزرق داكن، وعلى جسمه الغض رضوض وكدمات. وبعد لحظات خرج شقيقه التوأم إلى النور، لاهثا وهو يصرخ صرخات قصيرة خافتة.

وعلى الفور صاح طبيب التخدير: «جهاز التنفس». وقبل أن تمتد يد الممرضة إلى جهاز التنفس لتوصيله بالصغير اللاهث إلى هواء الحياة أمسك طبيب التوليد يدها وقال: «لا».

فقد لاحظ طبيب التوليد - الذي رأس فريق الأطباء في غرفة العمليات - أن التوأم المولود «توأم سيامي». و«توأم سيام» اسم يطلق على حالة بشعة من التشوه الخلقي، يلتصق فيها الوليدان عند الوسط، ويشتركان معاً في أمعاء واحدة، وأعضاء للتناسل واحدة، وجزء من الجهاز الدوري (القلب والأوعية الدموية).

وقد أقر د. روبرت موللر، والد التوأم المشوه - والذي كان موجوداً في غرفة العمليات - طبيب التوليد على صنيعه.

وفي قسم حضانة المواليد. في المركز الطبي ذاته، وُضِعَ التوأم المشوه في فراش صغير. علقت عليه لافتة تقول: «ممنوع التغذية نزولا على رغبة الوالدين»!

ولم تحتمل الممرضات في قسم حضانة المواليد رؤية التوأم المشوه يموت، دون أن يقدمن لهما طعاماً. فقامت إحدى الممرضات بتوصيل محلول الجلوكوز إلى أوردة التوأم، بينما قامت ممرضة أخرى بإبلاغ السلطات عن الحالة.

وأمام النائب العام في مدينة دانفيل، مَثَلَ طبيب التوليد ومعه د. روبرت موللر، بتهمة «الشروع في القتل».

قضايا تثير الجدل

بمجرد نشر خبر «قضية موللر» في الصحف، ثار جدل كبير، عم الأوساط الطبية الأميركية كلها. وسرعان ما انتشر الجدل حول القضية، وراء حدود الولايات المتحدة، ليشمل المجتمع الطبي في أوروبا - بل وفي كثير من بلاد العالم.

فما «قضية موللر» سوى واحدة من عشرات المعضلات التي تواجه «الطب الحديث»، نتيجة التقدم الهائل في وسائل الفحص والعلاج.

ويبدو أن تقدم الطب صار وبالاً عليه! فمع كل تقدم جديد ترتفع عشرات الأسئلة، يثيرها «الدين» تارة، وتثيرها «السياسة» تارة أخرى، ويثيرها المجتمع تارة ثالثة. والأطباء وحدهم يتحملون عبء ذلك كله، ويتصدون للمسؤولية الأخلاقية المترتبة عليه.

فالبحث الطبي - مثلا - يستلتزم إجراء بعض التجارب على الإنسان. وحتى الأدوية الجديدة، فإنها تجرب لبعض الوقت على المرضى المتطوعين، قبل أن تطرح للتداول. فإلى أي حد يجب أن يتحول الإنسان إلى «حقل تجارب»؟ ومن المسؤول عن نتائج هذه التجارب: الأطباء الذين يجرون الأبحاث، أم شركات الدواء، أم المرضى أنفسهم؟!

والإجهاض - كمثال آخر - يتعارض مع الدين من ناحية، ويتعارض مع أنصار الحرية الفردية من جهة أخرى. وفي مجتمعات لم يعد الدين يشكل فيها أمراً ملزماً يثور الجدل ويحتدم بين مؤيدي الإجهاض ومعارضيه.

وحين تتدخل السياسة في الطب، كما حدث عندما أقدمت حكومة إحدى الدول في السبعينيات من القرن العشرين على إصدار أوامرها بإخصاء مئات الآلاف من الرجال، للحد من النسل ووقف تزايد السكان: كيف يتصرف الأطباء؟! هل ينفذون تعاليم الساسة، وهي تتعارض مع أبسط أخلاقيات مهنة الطب، التي تقضي بعدم إرغام أي إنسان على نوع من العلاج لا يرغب فيه؟ أم يراعون أخلاقيات المهنة، ويعارضون الساسة، فتمتلئ بهم السجون والمعتقلات؟!

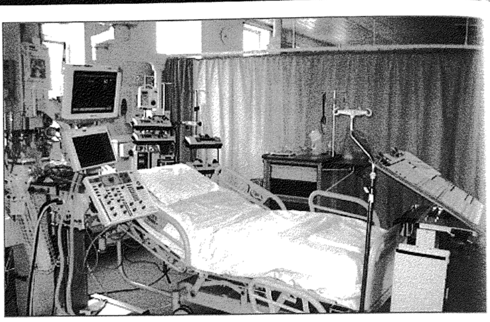
وحين يصل الأمر إلى حد المواليد المشوهين، فإن علامة استفهام كبيرة ترتفع من جديد. هل يترك هؤلاء المواليد للموت؟! هل يعطى لهم علاج ليعيشوا حياة بائسة لا معنى لها؟ ومن الذي يجب أن يأخذ القرار، سواء أكان بالحياة أو بالموت؟

إن «قضية موللر» ليست قضية فردية، ولا هي قضية الأطباء وحدهم. بل إنها قضية كل إنسان يعايش التقدم الطبي المعاصر.

وعلى الرغم من «الحوار المفتوح» في الولايات المتحدة، بين الأطباء، والقضاة، والفلاسفة، وعلماء الجامعات، وأساتذة الاجتماع، والصحفيين، ورجال الدين، وحتى طلبة الجامعة، فلا تزال «معضلات الطب الأخلاقية» بغير حل. وتتابع الدوريات الطبية والجرائد والمجلات هذه الآراء، وتفسح الصفحات العديدة لنشرها تباعاً ومعظمها - على أي حال - يعكس عمق المشكلة وصعوبة البت فيها بقرار، سيما حين يتعلق الأمر بالموت والحياة.

القتل الرحيم

يملك الأطباء اليوم من الوسائل والأجهزة الحديثة المختلفة، ما يمكنهم من «الحفاظ على الحياة». وبرغم أن الحفاظ على



حياة المريض، من صلب عمل الطبيب، فإن الأمر يختلف حين يكون المريض مصاباً بداء عضال لا شفاء منه.

فمما يثير الدهشة حقاً، أن التقدم الطبى - الذي أثار هذه المشاكل كلها - لا يزال عاجزاً عن مداواة أمراض كثيرة. وتتراوح هذه الأمراض بين الهين اليسير مثل الإنفلونزا، وبين المستعصي العسير مثل السرطان. ويقدر أن حوالى ثلث المرضى في مستشفيات العالم، مصابون بأمراض مستعصية على العلاج. وبين مجموع من يستعصي علاجهم يأتي المصابون بالسرطان - على اختلاف أنواعه - على رأس القائمة. ثم يأتي بعدهم مباشرة، المصابون بالأمراض الوراثية، يليهم ضحايا الإدمان - سواء إدمان الخمر أم المخدرات.

وفي آخر القائمة، يأتي ضحايا الأمراض العصبية العضوية. ولا يدخل في إطار هذه القائمة ضحايا التشوه الخلقي، على اعتبار أنهم يموتون في مرحلة الطفولة فيريحون ويستريحون.

وهؤلاء المرضى المصابون بأمراض مستعصية، لا يمنع عنهم العلاج طالما أنهم في حالة معقولة نسبياً من الصحة تمكنهم من الشعور بالحياة حولهم، والتواصل مع غيرهم من الناس. لكن المؤسف أن الأمور لا تدوم طويلاً على هذا الحال. إذ سرعان ما تتدهور صحة المريض - نتيجة المرض العضال - وينتهي به الأمر إلى غرفة العناية المركزة.

وفي هذه الغرفة العجيبة أجهزة كثيرة معقدة يسهر على تشغيلها طاقم متخصص، يتناوب العمل عليها طوال الساعات الأربع والعشرين كل يوم، وبفضل هذه الأجهزة المعقدة يمكن الحفاظ على حياة المريض أسابيع عدة، وأحياناً شهوراً طويلة لكنها حياة لا معنى لها فالمريض غالباً في غيبوبة لا يكاد يفيق منها وإذا أفاق لحظات فسرعان ما تطويه غيبوبة جديدة، إلى أن يتلقفه الموت.

والسؤال المطروح هنا: ما جدوى هذا النوع من العلاج، إذا كان المرض ميئوساً من شفائه، والنهاية معروفة؟! لماذا لا يضع الطبيب حداً لآلام المريض، فيتركه يموت في سلام؟! هل من واجب الطبيب في تلك الحالات أن يستمر في العلاج، أو أن يوقف العلاج؟! وهل من حق المريض أن يطلب الموت في سلام؟! وإذا كان المريض «قريباً من النهاية»، فهل يجوز لأهله أن يطلبوا من الطبيب إيقاف العلاج، ليستريح المريض من آلامه، ومن حياة لا معنى لها؟!

الإجابة على أي من هذه الأسئلة ليس سهلاً بالمرة وإن عكست الأجوبة - على اختلاف أصحابها - شيئاً، فهي تعكس بمرارة الخروج من حيرة السؤال إلى حيرة أشد منها!

رأي الأطباء

بعض الأطباء يرون أن واجب الطبيب الأول والأخير مداواة المريض، وليس القضاء على حياته.. والبعض الآخر يذهبون إلى أن مداواة المريض المصاب بمرض عضال تكمن في إراحته من آلامه.

ولن يتحقق له ذلك إلا بالموت، ولذلك يجب قطع العلاج عنه، وتركه يموت في سلام!

أما البعض الثالث من الأطباء، فيرى أن الواجب الأخلاقي للطبيب يحتم عليه - في حالة مستعصية على العلاج - التعجيل بموت المريض. وهم يستخدمون كلمة رقيقة مهذبة، لوصف الإجراء الطبي في تلك الحالة، فيسمون طريقتهم المقترحة في العلاج «القتل الرحيم»!

رأي الدين

وبينما تعددت آراء الأطباء واتجاهاتهم، اتفقت كلمة رجال الدين على رأي واحد، هو ترك قضية الموت للسماء، ثم عادت الآراء إلى الاختلاف من جديد، حين أدلى القضاة بدلوهم. فبعضهم قال بوجوب ترك هذه الأمور للقضاء للفصل فيها. وقد أصدرت بالفعل إحدى المحاكم الأميريكية (في ولاية نيويورك) قراراً يقضي بعدم قطع العلاج عن المرضى المشرفين على النهاية. بيد أن المحكمة العليا نقضت القرار، وأكدت على ضرورة ترك هذه الأمور للأطباء وحدهم.

رأي القضاء

واختلف - بعد القضاة - جميع الذين أبدوا الرأي في هذه القضية. وقد انقسموا بين مؤيد ومعارض لقطع العلاج عن المريض. وساق كل طرف حجة مقنعة.

على أي حال، فيبدو أن هذه «المعضلة» لم تعد تؤرق المجتمع الأميريكي كثيراً، بعدما تم التوصل إلى حل وسط، هو «وصية الحياة». إذ يوصي المريض بداء عضال بالطريقة التي يود أن يعالج بها، إذا سارت الأمور نحو الأسوأ وفي «وصية الحياة» يوضح المريض رغبته في استمرار العلاج، أو قطعه عنه، وهو في كامل قواه العقلية. ويجب أن يشهد طبيب نفساني على صحة المريض العقلية، وقت توقيع وصية الحياة.

وإذا كانت الولايات المتحدة حلت هذه المعضلة، بعد أن طبقت سبع وعشرون ولاية نظام «وصية الحياة»، فإن الأسئلة المطروحة تبقى بلا جواب، في كثير من بلاد العالم.

حياة الأطفال المشوهين

هذه معضلة أخرى، لا تقل صعوبة وإحراجا عن سابقتها. بل ربما كان التعامل مع الموت أيسر وأهون. ذلك أن المصاب بمرض عضال معرض لاحتمال الموت بين لحظة وأخرى، سواء استمر العلاج أو انقطع.

أما التعامل مع الحياة، فله شأن آخر، سيما حين تكون الحياة في أول لحظاتها. فهنا يتدخل «الأمل» ليلعب دوراً حرجاً في القضية برمتها.

من بين كل خمسين (٥٠) جنينا يكون هناك جنين مصاب بتشوه خلقي خطير ومعظم التشوهات الخلقية غير متوافقة مع الحياة. لذا يموت الجنين المشوه وهو في جوف الرحم، أو يولد ميتا، أو يموت خلال الأسبوع الأول بعد الميلاد.

ومن بين كل مائة (١٠٠) مولود، يكون اثنان إلى أربعة (٢-٤) منهم مصابين بتشوه خلقي. وقد يكون تشوه المولود خطيرا، ولكنه متوافق مع الحياة – بمعنى أنه لا يؤدي إلى الموت. وفي هذه الأحوال، يكون التشوه الخلقي مثارا لعشرات الأسئلة عند والديّ المولود المشوه: ما هو سبب التشوه الخلقي؟! كيف يحدث؟! لماذا يصيب طفلا معينا دون باقي الأطفال؟! ثم هناك السؤال المرير المثير لإحباط الوالدين والطبيب معا: كيف يمكن التعايش مع الطفل المشوه خلقيا؟!

ومرة أخرى، فإن الجدل يثور حول منح هؤلاء المشوهين حق الحياة، علما بأنها حياة بائسة بكل أبعاد الكلمة، أم تركهم للموت راحةً من حياة لا معنى لها!

فالتوأم الذي ولد للطبيب صاحب القضية الشهيرة – د. موللر – بقي على قيد الحياة فترة من الزمن، بعد أن وَصَّلت إحدى الممرضات محلول الجلوكوز إلى أوردة التوأم. لكن أي نوع من الحياة يمكن أن يعيشها هذا التوأم، وهما يشتركان معاً في الجهاز الهضمي، والجهاز الدوري، والجهاز التناسلي؟ بل إن التوأم المذكور يشترك أيضاً في ساق بحيث صار مجموع سيقان التوأم ثلاثة فقط، بدلاً من أربعة.

هل كان طبيب التوليد محقاً في قراره، حين أمر الممرضة بعدم توصيل جهاز التنفس للتوأم المشوه؟! هل كان الوالد مجرما في حق أولاده، حين طلب عدم تغذيتهم وتركهم للموت؟! وهل أحسنت الممرضة صنعاً حين حفظت الحياة في جسد توأم مشوه؟!

فمن المخطئ، ومن المصيب، في هذه القضية؟!

قبل التقدم الهائل في حقل الطب، لم يكن هناك مجال لمثل هذه الأسئلة. ببساطة، لأن الطب لم يكن في وسعه أن يفعل أي شيء حيال تلك الحالات. لكن اليوم، هناك عشرات الأجهزة التي تحفظ دماء الحياة في العروق، حتى عند المشوهين.

إلى أي مدى يجب استخدام الأجهزة الطبية الحديثة المسماة «أجهزة دعم الحياة»؟ ثم، إذا أبقى الأطباء على حياة طفل مشوه لا أمل في علاجه، فأين يعيش هذا الطفل: في مستشفى، في دار خاصة للرعاية، أم في بيت ذويه؟ ومن سيتحمل مسؤولية تمريضه طول الوقت؟! ومن سيدفع نفقات الرعاية؟!

أسئلة لا جواب لها!

قسم أبو قراط

يقسم طلبة كليات الطب عند تخرجهم، القسم المشهور، الذي يعتبر الدستور الأخلاقي للمهنة. ذلك هو «قسم أبو قراط»، الذي يبلغ عمره الآن ألفين وأربعمائة (٢,٤٠٠) سنة (تقريبا).

ويلزم القسمُ الطبيبَ أن يعمل قصارى جهده لمداواة مرضاه، وردِّ صحتهم إليهم، بكل الأمانة والشرف، وأن يحتفظ بأسرار مرضاه فلا يذيعها، وألا يوقع الطبيب على مرضاه أي نوع من الأذى حتى وإن طلب المريض منه ذلك.

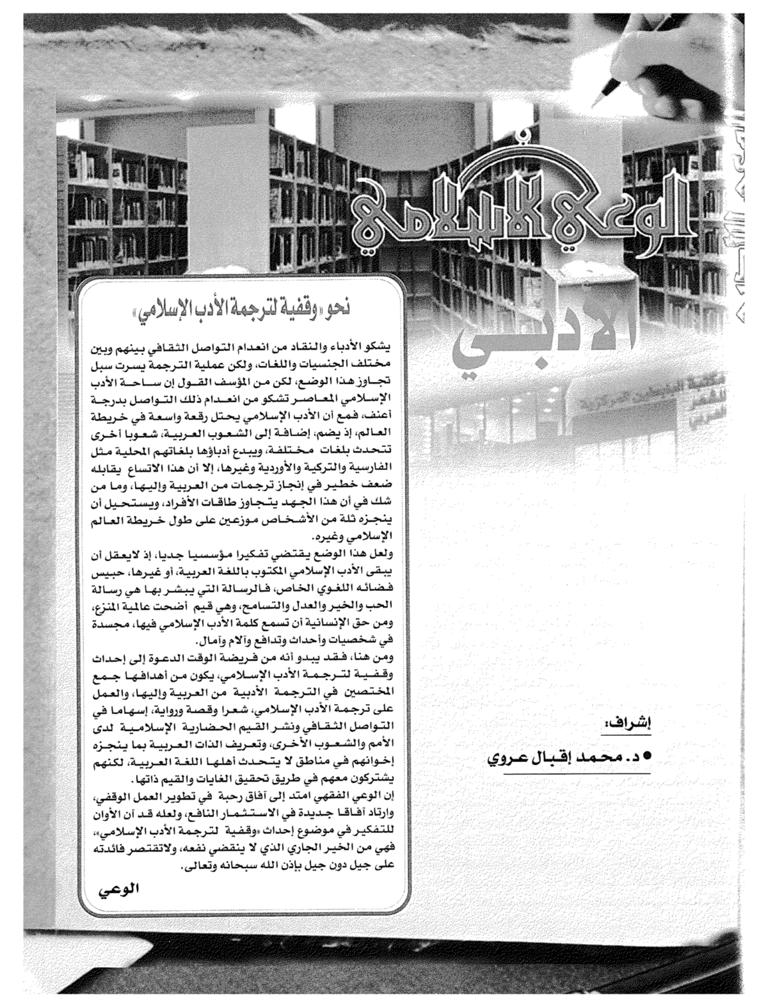
والقسم يتعارض جذرياً مع معظم ما يمارسه الأطباء اليوم في شتى أنحاء العالم، ابتداء بالإجهاض (لغير ضرورة طبية) ومروراً بتسريب معلومات عن المرضى لشركات التأمين، وانتهاء بالقتل الرحيم!

وفي الولايات المتحدة تأسست أكاديمية جديدة للنظر في المعضلات الأخلاقية التي يثيرها تقدم الطب، وتضم الأكاديمية أعضاء من كل عناصر المجتمع، بما في ذلك ممثل لمكتب رئيس الولايات المتحدة، لمناقشة الجوانب الأخلاقية والاجتماعية والسياسية للقضايا موضع البحث. وفي الوقت الحالي، تبحث الأكاديمية بعض المعضلات المهمة، مثل إجراء التجارب على الإنسان، وحق طلب الموت.

والجدير بالذكر أن هذه القضايا الأخلاقية بجوانبها المختلفة، تدرس لطلبة الطب في الولايات المتحدة، تحت عنوان: «علم الأخلاقيات الحيوية». بل إن بعض الجامعات مثل جامعة ويسكونسن، تقدم دورات تدريبية للأطباء، تتناول المعضلات الطبية، والآراء المختلفة المقترحة لحلها.

على أي حال يبدو أن التقدم الطبي الحديث حوّل الممارسة الطبية إلى حقل ألغام أخلاقي، وإلى أن تستطيع المؤسسات الطبية والدينية والاجتماعية صياغة دستور أخلاقي جديد لمهنة الطب سوف يبقى السؤال الكبير يحير الأطباء، ويثقل ضمائرهم:

من يعيش؟ ومن يموت؟ ومن يصنع القرار؟



نحو «وقفية لترجمة الأدب الإسلامي»

يشكو الأدباء والنقاد من انعدام التواصل الثقافي بينهم وبين مختلف الجنسيات واللغات، ولكن عملية الترجمة يسرت سبل تجاوز هذا الوضع، لكن من المؤسف القول إن ساحة الأدب الإسلامي المعاصر تشكو من انعدام ذلك التواصل بدرجة أعنف، فمع أن الأدب الإسلامي يحتل رقعة واسعة في خريطة العالم، إذ يضم، إضافة إلى الشعوب العربية، شعوبا أخرى تتحدث بلغات مختلفة، ويبدع أدباؤها بلغاتهم المحلية مثل الفارسية والتركية والأوردية وغيرها، إلا أن هذا الاتساع يقابله ضعف خطير في إنجاز ترجمات من العربية وإليها، وما من شك في أن هذا الجهد يتجاوز طاقات الأفراد، ويستحيل أن ينجزه ثلة من الأشخاص موزعين على طول خريطة العالم الإسلامي وغيره.

ولعل هذا الوضع يقتضي تفكيرا مؤسسيا جديا، إذ لايعقل أن يبقى الأدب الإسلامي المكتوب باللغة العربية، أو غيرها، حبيس فضائه اللغوي الخاص، فالرسالة التي يبشر بها هي رسالة الحب والخير والعدل والتسامح، وهي قيم أضحت عالمية المنزع، ومن حق الإنسانية أن تسمع كلمة الأدب الإسلامي فيها، مجسدة في شخصيات وأحداث وتدافع وآلام وآمال.

ومن هنا، فقد يبدو أنه من فريضة الوقت الدعوة إلى إحداث وقفية لترجمة الأدب الإسلامي، يكون من أهدافها جمع المختصين في الترجمة الأدبية من العربية وإليها، والعمل على ترجمة الأدب الإسلامي، شعرا وقصة ورواية، إسهاما في التواصل الثقافي ونشر القيم الحضارية الإسلامية لدى الأمم والشعوب الأخرى، وتعريف الذات العربية بما ينجزه إخوانهم في مناطق لا يتحدث أهلها اللغة العربية، لكنهم يشتركون معهم في طريق تحقيق الغايات والقيم ذاتها.

إن الوعي الفقهي امتد إلى آفاق رحبة في تطوير العمل الوقفي، وارتاد آفاقا جديدة في الاستثمار النافع، ولعله قد آن الأوان للتفكير في موضوع إحداث «وقفية لترجمة الأدب الإسلامي»، فهي من الخير الجاري الذي لا ينقضي نفعه، ولاتقتصر فائدته على جيل دون جيل بإذن الله سبحانه وتعالى.

الوعي

إشراف:

● د. محمد إقبال عروي

الشعر والعلم



د. عبدالمنعم عبدالله
حسن - مصر

عندما نتناول حياة كثير من العلماء - على اختلاف مشاربهم، وتنوع معارفهم، وتباين اتجاهاتهم- نجدهم شعراء، أوْلهم أشعار.
وإن الناظر في كتب التراجم يلمس هذه الحقيقة، فكثير من العلماء يذكر في سيرهم: من شعره: كذا.. فما سر ذلك؟
هل هناك علاقة بين العلم والشعر؟
لقد لفتني ماسبق، ثم أكدته العلاقة اللغوية بين المادتين «ش ع ر»، «ع ل م».

يقول الخليل بن أحمد في مادة «ش ع ر»:

«وشعرت بكذا أشعر شعراً... إنما معناه: فطنت له، وعلمت به، ومنه: ليت شعري، أي علمي، وما يشعرك، أي: ما يدرك، ومنهم من يقول: شعرته، أي عقلته وفهمته... وسمى شعراً لأن الشاعر يفطن له بما لايفطن له غيره من معانيه (١)».

ويقول في مادة «ع ل م»:

«وما علمت بخبرك، أى ما شعرت به، وأعلمته بكذا، أي: أشعرته، وعلمته تعليماً (٢)».

وفي قول الله تعالى:﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ (البقرة-٩).

يقول الزجاج: «وما يشعرون: أي وما يعلمون أنه يرجع عليهم بالعذاب، يقال ما شعرت به: أي ما علمت به «وليت شعري» ما صنعت: معناه ليت علمي» (٣).

ويقول ابن فارس في مادة «ش ع ر»:

«الشين والعين والراء، أصلان معروفان، يدل أحدهما على ثبات، والآخر على علْم وعلَم» (٤).

فمن هذا تتضح العلاقة اللغوية بين المادتين، ومما يؤكد هذه العلاقة أن «يعلم» يتعدى بنفسه، فتقول: علمت الخبر، ولكن قد يتعدى بالباء إن ضمن معنى «شعر» فتقول علمت بكذا، يقول الفيومي: «وقد يضمن (أي علم) معنى شعر، فتدخل الباء، فيقال علمته وعلمت به» (٥).

وفي اللسان: «وعَلم بالشيء: شعر، يقال: ما علمت بخبر قدومه أي ما شعرت» (٦).

وإذن: فالشعر والعلم في ظلال اللغة متداخلان متفاعلان متلاقيان ولم يكن الشعر عند العرب ترفاً يتغنون به لمجرد التسلية، أو هواية على هامش اهتماماتهم وثقافاتهم، وإنما كان الشعر عندهم علماً له أدواته وأصوله، قال عمر بن الخطاب ﷺ:

«الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه» (٧).

ويحتوي الشعر معارف وثقافات، وفيضا من المآثر والآداب ومن ثم تعلموه، وحثوا على تعلمه.

كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي موسى الأشعري:

«مر من قبلك بتعلم الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب» (٨).

فالشعر موطن العلم، يتسع له، ويواكب مسيرته، ويتغنى به، وله، ولذا كان لابد للشاعر من زاد علمي ثري، وثقافة واعية واسعة، لأنه «مأخوذ بكل علم، مطلوب بكل مكرمة، لاتساع الشعر، واحتماله كل ما حمل، من نحو، ولغة، وفقه، وخبر، وحساب، وفريضة، واحتياج أكثر العلوم إلى شهادته... ولأنه قيد للأخبار، وتجديد للآثار» (٩).

إن الشعر سجل لما أنتجه العقل، وأثمره الفكر، واليونانيون «إنما كانت أشعارهم تقييد العلوم والأشياء النفسية، والطبيعية التي يخشى ذهابها، فكيف ظنك بالعرب الذي هو فخرها

العظيم، وقسطاسها المستقيم» (١٠).

أليس الشعر ديوان العرب؟!

وإذا كان الشعر- كما دلت مادته اللغوية - يوحي بالفطنة، والعقل، والفهم، والعلماء يتصفون بهذه الصفات، فلا غرو إذن أن نجد العلماء شعراء، إنهم في حالة توقد ذهني دائم يفجر فيهم طاقات عقلية وشعورية معا فينتجون، ويبدعون.

إن علاقة الشعر بالعلم علاقة وثيقة، فميدانهما واحد، وإن اختلف المنهج والتناول، فكلاهما خطاب للإنسانية لخدمتها والرقي بها، وإن كان لكل منهما طريقته في الخطاب، ووجهته في الإرسال، فالشعر يعتمد على اللمسة الشعورية والنزعة العاطفية، مستخدما من الخيال والتصوير والتعبير ما يساعده على ذلك، بينما العلم يتكئ على النزعة العقلية المجردة هادفاً إلى الوصول إلى الحقيقة بأقرب طريق من دون جنوح إلى خيال مغرق أو تصوير أخاذ.

وأداة الشعر والعلم واحدة، ولكن الفرق في طريقة استخدام هذه الأداة، فالشعر والعلم يوظفان الكلمة وفق طبيعة كل منهما، فيلتقيان عند الكلمة، ويفترقان في منهج توظيفها «الشعر والعلم ينطلقان من المنطلق نفسه، وهو الكلمة، ولكنهما يختلفان في اتجاه الانطلاق على خط التطور اللغوي، الشعر عودة بالكلمة الى التجسيد النفسي والتصويري، والعلم رحلة بالكلمة الى التجريد الرياضي وهذا الاختلاف في جهة الانطلاق هو الذي تترتب عليه كل الفروق بين الشعر، والعلم» (١١).

إن العلم يقصد اختيار اللفظ قصداً بينما الشاعر يجد اللفظ استجابة لشعوره وترجمة فورية لعاطفته من دون اختيار منطقي محدد، أو انتقاء عقلي مجرد «الشعر إذن يخالف العلم من جهة استخدامه للألفاظ حقيقة، إننا نجد في القصيدة أفكاراً محددة، ولكن التحديد هنا لا يرجع الى أن الشاعر يختار ألفاظه اختيارا منطقياً كما يفعل العالم، قاصراً معنى واحداً حاجباً أي شبهة في إمكان قصد أي معنى آخر، وإنما هو العكس... والمألوف أن الشاعر لايدرك الأسباب التي تجعله يختار لفظة بالذات من دون سواها إذ تتخذ الألفاظ مكانها في القصيدة من دون سيطرته الواعية، والأساس الوحيد في وعيه لتأكده من أنه أتى بالألفاظ المناسبة هو مجرد إحساسه بصلاحية الألفاظ وحتمية ورودها على هذا النحو» (١٢).

ومن الفروق بين الشعر والعلم أن الشعر يعتمد على التصوير، والعلم يعتمد على التشريح، «لأن الأدب وظيفته أن يصور لا أن يشرح كما يشرح العلم» (١٣).

ومع ذلك فإن بين الشعر والعلم قرابة وطيدة، فكلاهما تفاعل وحركة، وكلاهما مخاض ونتاج، وكثيراً ما يصهران في بوتقة واحدة مهما كان الفرق بينهما- فالشعر إذا كان لغة العواطف وترجمان الشعور، والعلم إذا كان لغة العقل، وصدى الفكر، فكثيراً ما نجد الشعر جافاً من العواطف خلوا من التصوير، يحمل إليك فكرة تمس عقلك لا قلبك، وتخاطب فكرك لا وجدانك، وهو مع ذلك شعر رائق مؤثر، ولعل من شعر الحكمة في أدبنا العربي ما ينهض مثالا على ذلك.

و«هناك فرق بين التقريرات العلمية والتعبير العاطفي، فالقضية العلمية تثبت صدقها أو كذبها عن طريق التحقيق العلمي بالمعنى الدقيق للفظة التحقيق كما يفهمها العالم في معمله، أما صدق التعبير العاطفي فمعناه أولاً قبولنا هذا التعبير قبولاً عاطفياً لتوافقه مع موقف من مواقفنا العاطفية، وبعد ذلك قبولنا الموقف العاطفي ذاته الذي يتضمنه التعبير، ومن يميز بين القضية العلمية والتعبير العاطفي يسلم بأن وظيفة الشاعر ليست أن يقرر قضايا حقيقية علمياً، ومع ذلك فالشعر يبدو دائما كأنه يقرر قضايا، بل قضايا هامة» (١٤).

فلا يمكن أن نجرد الشعر من خصائص العلم، بل ما أجمل أن تمتزج الطبيعتان في خطاب واحد، يحرك العقل، وينعش الواجدان!! وما أجمل أن يكون العلماء شعراء !! وهذا ما يؤكده الواقع، وتسجله السير، فكم وعت ذاكرة التاريخ نماذج مشرقة لعلماء أسهموا في قضايا العلوم، وأبدعوا في رياض الشعر، قديما وحديثاً منهم خالد بن يزيد (٨٥ هـ-٧٠٤م) أحد رواد علم الكيمياء وكان شاعراً مجيداً، قال عنه ابن النديم: «وكان خطيباً شاعراً فصيحاً... وهو أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء ... وله في ذلك عدة كتب ورسائل، وله شعر كثير في هذا المعنى» (١٥).

ويقول صاعد الأندلسي «كان خالد بن يزيد بصيراً بالطب والكيمياء وله في الكيمياء رسائل وأشعار بارعة دالة على معرفته، وبراعة فهمه» (١٦).

ومن شعره .. يقول في الحجر الكريم: (١٧)

هو الحجر المصاب بكل أرض

وفي الأسواق تلقاه حقيراً

يضن به الجواد على أخيه

إذا أضحى به يوماً خبيراً

وأورد ياقوت من شعره : (١٨)

أتعجب أن كنت ذا نعمة

وأنك فيها شريف مهيب

فكم ورد الموت من ناعم
وحب الحياة إليه عجيب
أجاب المنية لما دعت
وكرها يجيب لها من يجيب

ومنهم: جعفر الصادق (١٤٨ هـ - ٧٦٥ م) أحد رواد علم الكيمياء وأستاذ جابر بن حيان، «وكان شاعراً يجيد فن القريض، ومن شعره:

لا اليسر يطرؤنا يوماً فيبطرنا
ولا لأزمة دهر نظهر الجزعا
إن سرنا الدهر لم نبهج لصحته
أوساءنا الدهر لم نظر له الهلعا (١٩)

ومنهم: جابر بن حيان (١٩٧هـ -٨١٣م) الكيميائي المعروف «وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أن الرياسة انتهت إليه في عصره (٢٠)، وقد صاغ جابر بن حيان طريقه الحصول على الذهب من المعادن الأخرى في قصيدة شعرية، توجد منها نسخة مكتوبة باللغة العربية في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٥٨.٥٧ .

ومن شعر جابر:

فإن يقتسم مالي بني ونسوتي
فلن يقسموا خلقي الكريم ولا فعلى
وما وجد الأضياف فيما ينوبهم
لهم عند علات النفوس أبا مثلي
أهين لهم مالي، وأعلم أنني
سأورثه الأحياء، سيرة من قلبي (٢١)

ومنهم: الكندي (٢٥٢هـ - ٨٦٦م) فيلسوف العرب، صاحب المؤلفات المتنوعة في الفسلفة، والهندسة، والنجوم، والطب (٢٢).

ومن شعره:

فإن الغنى في قلوب الرجال
وإن التعزز بالأنفس
وكائن ترى من أخي عسرة
غني، وذي ثروة مفلس (٢٣).

ومنهم ابن يونس (٣٩٩ هـ -١٠٠٩م) كان من مشاهير الرياضيين، والفلكيين، ويعده (سارطون) من فحول علماء القرن الحادي عشر للميلاد، وقد يكون أعظم فلكي ظهر في مصر (٢٤).

وكان بارعاً في الشعر، وله شعر حسن، وله شعر كثير (٢٥)

من شعره:

أحمل نشر الريح عند هبوبه
رسالة مشتاق لوجه حبيبه
بنفسي من تحيا النفوس بقربه
ومن طابت الدنيا به، وبطيبه

ومنهم: ابن سينا (٤٢٨هـ - ١٠٣٧م) الموسوعة العلمية، حيث كتب في الفلسفة، والطب، والطبيعة، والرياضيات، والأصوات، وغير ذلك، وذاع صيته، حتى قال سارطون: «ابن سيناء أعظم علماء الإسلام، ومن أشهر العلماء العالميين» (٢٦).

ومن شعره: قوله في النفس:

هبطت إليك من المحل الأرفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع

ـــحجـــوبة عن كل مـــقلة عـــارف

وهي التي ســـفـــرت فلم تتـــبـــرقع (٢٧).

ومنهم: البـــيـــروني (٤٤٠ هـ - ١٠٤٨م) وقـــد «درس الرياضـيـا، والفلك، والطب، والتـقـاويم، والتـاريخ» (٢٨)، وترجم له ياقوت في معجم الأدباء، لأنه «كان أديبا أريبا لغوياً (٢٩)، ومن شعره:

فـــلا يـغـــــررك مـنـي لـين لمس

تـراه فـي دروس واقــــتـــبـــــاس

فـــإنـي أســـرع الثــــقـلـين طـرا

إلـى خـــــوض الـردى فـي وقـت بـاس

ومنهم: ابن باجة (٥٣٣هـ - ١١٣٩م) ... كان مع اشتغاله بالفلسفة والطبيعيات، والفلك، والطب... شاعراً مجيداً (٣٠)، وهو شاعر رقيق حوى شعره من دقة المعاني، وسلامة المباني ما يدل على ذوق أدبي، وشاعرية قوية، وإحساس مرهف.
فمن شعره:

قـــد أودعـــوا القلب لما ودعـــوا حـــرقـــا

فظل في الليل مـــثل النجم حـــيـــران

راودته يســـتـــعـــيـــد الصـــبـــر بعـــدهم

فـــقـــال إني اســـتـــعـــرت اليـوم نيـرانا (٣١)

وغير هؤلاء كثرة كاثرة من العلماء الذين أثروا الفكر والإبداع معاً في تاريخ العلم والأدب، ومازال الطريق موصولاً، والعطاء ممدوداً، فقد شهد العصر الحديث علماء شعراء، امتداداً لأسلافهم، فعالم الجغرافيا الدكتور محمد عوض محمد كان شاعراً وأديباً، والدكتور علي مصطفى مشرفة أول عالم ذرة عربي ومؤسس العلوم الذرية في مصر والعالم العربي كله... كان مفكراً، وأديباً، وشاعراً (٣٢)، وغيرهما.. وسيظل الفكر يلازم الأدب، وسيبقى الشعر يعانق العلم.

الهوامش

١- العين، للخليل بن أحمد، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي ٢٥١/١
٢- السابق ١٥٢/٢
٣- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج تحقيق د. عبدالجليل شلبي. عالم الكتب بيروت ٨٥/١
٤- مقاييس اللغة، لابن فارس «ش ع ر» ١٩٣/٣
٥- المصباح المنير «علم»
٦- لسان العرب «علم»
٧- العمدة، لابن رشيق، دار الجيل، بيروت ط (٥) ١٤٠١هـ ١٩٨١م ٢٧/١
٨- السابق ٢٨/١
٩- السابق ١٩٦/١
١٠- السابق ٢٦/١
١١- بين الأدب والعلم د. صلاح عيد، دار الصفا ص ٧٩
١٢- العلم والشعر أ. أ. ريتشاردز، ترجمة د. محمد مصطفى بدوي مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٤١، ٥٥
١٣- في النقد الأدبي د.شوقي ضيف ١٦٧
١٤- العلم والشعر ص ٧٠
١٥- الفهرست، لابن النديم، الهيئة العامة لقصور الثقافة ٣٥٤/١
١٦- راجع الكيمياء علم إسلامي د. السيد محمد يونس ط (١) ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م ص ١١٨
١٧- السابق ص ١٤٥
١٨- معجم الأدباء ٤٠/١١
١٩- الكيمياء علم إسلامي ص ٢٠١
٢٠- الفهرست ٣٥٥/١
٢١-الكيمياء علم إسلامي ٢٨٩
٢٢- راجع الفهرست ٢٥٥/١
٢٣- راجع الكيمياء علم إسلامي ص ٢٣٨
٢٤- العلوم عند العرب، قدري حافظ طوقان، مكتبة مصر ص ١٤٣
٢٥- راجع وفيات الأعيان، لابن خلكان ٤٣٠/٣
٢٦- العلوم عند العرب ص ١٤٨
٢٧- وفيات الأعيان ١٦٠/٢
٢٨- أثر المدينة الإسلامية في الحضارة الغربية د. مختار القاضي، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ص ١٦٠ .
٢٩- معجم الأدباء ١٨٥/١٧، وراجع بغية الوعاة ٥١/١
٣٠- الاعلام، للزركلي ١٣٧/٧
٣١- العلوم عند العرب ص ١٨٥
٣٢- صحيفة الأهرام المصرية العدد الصادر في ٢١ من مايو عام ٢٠٠٢ ص ١٣ مقال للاستاذ رجاء النقاش.

الحضارات والثقافات الإنسانية من الحوار إلى التحالف

صدر كتاب «الحضارات والثقافات الإنسانية: من الحوار إلى التحالف» باللغة العربية ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - ايسيسكو- وهو يضم وقائع المؤتمر الدولي الذي عقدته الايسيسكو تحت هذا العنوان في تونس، في الفترة من ٣٠ يناير الى ١ فبراير ٢٠٠٦م.



كتب الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري مقدمة لهذا الكتاب الذي يقع في ٤٣٩ صفحة من الحجم الكبير، جاء فيها إن عالم اليوم عالم يموج بالمتغيرات التي تحمل معها تحديات اقتصادية واجتماعية وعلمية وتكنولوجية وحضارية، تحاصر الشعوب النامية التي تسعى لاكتساب مؤهلات النهوض والتقدم، وفي محيط دولي تتصارع فيه الارادات مما يعرض مبادئ القانون الدولي للخرق والانتهاك، يتوجب على الإنسانية أن تجنح نحو إقامة جسور التفاهم والتعايش والتسامح والتصالح، من منطلق التشبث بالحوار سبيلاً إلى التحالف بين الحضارات والثقافات الذي هو في نهاية المطاف، التحالف بين أطراف المجتمع الدولي على شتى المستويات، مما يحقق الأمن والسلم الدوليين، ويفتح أمام الأمم آفاقاً واسعة لتبادل المصالح والمنافع، سعيا إلى تطوير العلاقات الدولية، بنفخ روح التجديد فيها، وبتقوية نسيج التعاون الدولي الإنساني على قاعدة الاحترام المتبادل».

حقائق أسرار الطب (معجم طبي تراثي)

صدر كتاب جديد باللغة العربية ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو- بعنوان: «حقائق أسرار الطب: معجم طبي تراثي»، لمؤلفه مسعود بن محمد السجزي من علماء القرن الثامن الهجري، وتحقيق الدكتور محمد فؤاد الذاكري.

يشتمل الكتاب على ثلاثة فصول مع مقدمة ومدخل تمهيدي للمحقق وكتب الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، تقديما للكتاب، أبرز فيه الأهمية العلمية والتاريخية لهذا المعجم الذي جاء جامعا متميزا بالتكامل، مستوعبا العديد من المصطلحات الطبية، بأسلوب توخى فيه المؤلف والمحقق السهولة والبساطة والايجاز.

وجاء في التقديم أن هذا الكتاب يوضح الصوة المشرقة للحضارة الإسلامية في أحد الجوانب الأشد ارتباطا بحياة الإنسان، وهي الطب والصحة، تحقيقا لهدف سام تعمل الايسيسكو من أجله، وهو تنوير الرأي العام والباحثين بحقائق الحضارات والثقافة الإسلاميتين، والتذكير بالعطاء الزاخر الذي قدمته حضارة الإسلام إلى الإنسانية.

يقع الكتاب في ٢٩٣ صفحة من القطع المتوسط.

«رحلة في آفاق المشرق والمغرب - رحلة ذهنية»

عن دار الحضارة للنشر، صدر للباحث د. حسن الغشتول مؤلف جديد بعنوان: «رحلة في آفاق المشرق والمغرب. رحلة ذهنية»، وهو عبارة عن رحلة ذهنية منجزة في اتجاه فضاءات المشرق والمغرب، هدف الباحث من خلالها إلى إبراز كيف أن الرحلة «تتيح للكاتب مجالا لاختبار مناعة المرء وقدرته على الانفتاح الإيجابي على عوائد من يغايرونه في الطباع، ويجافونه في المنزع، وتفتح له السبيل لإبلاغ رسالته الحضارية بواسطة حوار هادئ بعيد عن غلواء التعصب، وفرقة الأهواء».

والرحلة سعي دائب إلى حث الأدب، بصفة عامة، على أن يتفاعل مع قضايا الأمة، وخاصة الأجيال الجديدة والقادمة من أبنائنا المدجنين بالإيمان والعلم، فهم محتاجون إلى أن تطمئن قلوبهم بلذة ارتشاف النور الأتم، في سياق مخيلات غير كاذبة، أساسها الصدق الفني المؤثر في النفوس، وميسمها الاستطراف والتعجيب. فلعلها، «وهي المؤمنة بصدق رسالتها، لن تخفت جذوتها إذا وجدت الدواعي التي تكون لها عونا على انبثاق ينبوع عبقريتها المترتبة عن التحامها بالوطن.. تبدأ حينها صرخة.. بل طلقة قوية من أفئدة الملايين.. بسملة زكية، ونجوى صادقة، تلتمسها لدى جموع الرافعين أكفهم إلى ملك الملوك لمداواة جراح الأمة».

والكتاب صدر في طبعته الأولى نهاية ٢٠٠٧

المنظور الدولي للمخاطر البيئية

قد لا يعلم الكثيرون أن الأزمة البيئية التي يمر بها العالم الآن يمكن أن تفضي الى زوال وفناء العالم في لحظة ومن دون سابق إنذار، وفي كتابه «المنظور الدولي للمخاطر البيئية» يدق د. يعقوب الشراح ناقوس الخطر عما أسماه «أزمة بيئية كبرى تتمثل في عدم الاستجابة لمنطق العقل والحكمة تجاه الطريقة السلبية للتعامل مع البيئة، فلقد ازدادت التهديدات أو المخاطر البيئية في السنوات الأخيرة الى درجة الخوف وعدم اليقين من المستقبل فيما اذا كان مستقبلاً آمناً يعيش فيه البشر من دون نزاع وحروب وتهالك على الموارد، وتزايد في الفجوة بين الغني والفقير وبين علاقة دول الشمال بالجنوب فالعلاقة مع البيئة لم تعد تعتمد فقط على فكرة الحفاظ أو حماية البيئة، وانما ينبغي ترسيخ القيم الأخلاقية والوجدانية، والتبصر في عظمة الكون والأرض والأشياء التي أوجدها الخالق للبشر لكي يعمروها ويستفيدوا منها من دون إفساد أو إخلال أو عبث».

وفي توضيحه للدافع وراء اصدار هذا الكتاب في اللحظة الراهنة قال د. الشراح: «جاء تأليف هذا الكتاب على خلفية ما تعكسه الدراسات والأبحاث عن المخاطر البيئية التي تهدد البشرية في كل مكان وبناء على رصد مشكلات العالم البيئية فان هذه المشكلات في تزايد يوماً بعد يوم بسبب تنامي الأنشطة البشرية.

وعن أهمية المنظور الدولي في معالجة المخاطر البيئية الداهمة يرى المؤلف، انه على الرغم من معرفتنا بأن الدراسات في هذا المجال - أي الدولي- قليلة، على الرغم من انه موضوع مهم ليس فقط للمجتمع الدولي، وإنما أيضا لكل دولة أو افراد أو باحثين مهتمين بالشؤون البيئية، بل ان موضوع المخاطر هنا أصبح يهم كل فرد يريد أن يعيش بسلام وازدهار، ويجنب نفسه واهله وبلده الكثير من المشكلات البيئية ليس فقط في معالجة الأزمات عند حدوثها، وانما ايضا في الوقاية واتخاذ التدابير الضرورية التي تمنع حدوث كل ما يدمر حياة الإنسان مستقبلاً».

الكتاب مقسم إلى تسعة فصول بالاضافة الى فهارس للاشكال والجداول بجانب سرد كبير للمصطلحات البيئية والعلمية الواردة في الكتاب.

هذا الكتاب الضخم يعتبر اضافة مهمة الى المكتبة العلمية عموما والبيئية على وجه الخصوص بفضل الاسهاب في التوضيح والبيانات والجداول التي ألقت المزيد من الضوء على هذا الشبح الذي يهدد العالم والحياة بالزوال من دون أي اهتمام أو انتباه من دول العالم أو المنظمات الدولية.

«بين الفن والفقه: دلائل المنع والاجازة والترجيح بينهما»

عمل الأستاذ رجب أبو مليح على جمع العديد من الفتاوى المرتبطة بالفنون، جاءت نتيجة استفسارات وأسئلة عرضت على علماء أجلاء من قبل الجمهور والمهتمين، وضمنها كتابه: «بين الفن والفقه: دلائل المنع والإجازة والترجيح بينهما». والكتاب غني باستدلالات العلماء، إجازة ومنعا وترجيحا، في موضوع الموسيقى والتماثيل والمسرح والغناء وغيرها. وهو مفيد في بابه، وخاصة مع نمو حركة الفنون الإسلامية في العقد الأخير.

والكتاب صادر في طبعته الأولى عن الدار العربية للعلوم ناشرون والشبكة العالمية «إسلام أون لاين.نت».

«فضاءات الحب» للدكتورة هيفاء السنعوسي



صدر للكاتبة والباحثة والأستاذة الجامعية د. هيفاء السنعوسي كتاب جديد بعنوان «فضاءات الحب»، وهو عبارة عن قصص قصيرة تتناول وفق منظورات وحالات متنوعة، موضوع الحب باعتباره إحدى القيم الأساسية في الحياة الإنسانية.

وعبر ٥٤ قصة، أو نبضة بتعبير الكاتبة، يشعر القارئ بأن الساردة تقيم بناء ثنائيا تتحت لبناته من عالم النفي والإثبات، نفي العديد من السلوكات والتجليات السلبية لمفهوم الحب، وإثبات القيم النبيلة المصاحبة لكل إحساس إيجابي بقيمة الحب ودوره.

وقد صدر رفقة المجموعة قرص يضم قراءة في مجموعة من قصص «فضاءات الحب» للفنان المغربي محمد الزمراني.

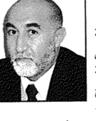
التحريكات المختلفة في اللغة

الانفاض تحريك الرأس، الطرف تحريك الجفون في النظر، الترمزم تحريك الشفتين للكلام، اللجلجة والنجنجة تحريك المضغة واللقمة في الفم قبل الابتلاع، التلمظ تحريك اللسان والشفتين بعد الأكل كأنه يتتبع بلسانه ما بقي في أسنانه، المضمضة تحريك الماء في الفم، الخضخضة تحريك الماء والشيء المائع في الإناء وغيره.. الهز والهزهزة تحريك الشجرة ليسقط ثمرها، الزعزعة تحريك الريح النبات والشجر وغيرهما، الزفزفة تحريك الريح يبيس الحشيش، الهدهدة تحريك الأم ولدها لينام، النضنضة تحريك الحية لسانها، البصبصة تحريك الكلب ذيله، المزمزة والتزتزة أن يقبض الرجل على يد غيره فيحركه تحريكا شديداً، النص والايضاع تحريك الدابة لاستخراج أقصى سيرها، الدعدعة تحريك المكيال وغيره ليسع ما يجعل فيه، الشغشغة تحريك السنان في المطعون.

من كتاب «فقه اللغة وسر العربية» للثعالبي.

رسائل جامعية

القيم التربوية في مناهج اللغة العربية في لبنان



نال الطالب: إبراهيم قاسم جمعة العزنكي درجة الماجستير بامتياز في الدراسات الإسلامية، عن رسالة عنوانها: القيم التربوية في مناهج اللغة العربية ١٩٩٧ في لبنان - الصف الأول من كل حلقة من التعليم الأساسي- وكانت الرسالة باشراف الاستاذ الدكتور نايف معروف.

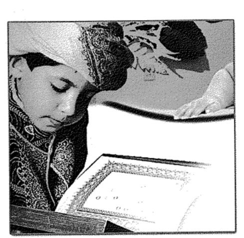
وقد جاءت الرسالة في سبعة فصول، بحث في ستة منها عن مفاهيم كل من: القيمة، والتربية، والمنهاج، أما في الفصل السابع فقد رصد القيم التربوية في مناهج اللغة العربية في لبنان الصادرة عام ١٩٩٧ في الأهداف والمحتوى (كتاب المعلم+ كتاب التلميذ+ دفتر التمارين)، وفي الوسائل والطرائف والأساليب والتقويم (دليل التقويم) إضافة إلى خطة النهوض التربوية ومقررات التدريب.

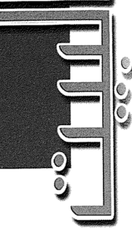


بائع الخطايا

• عبدالمجيد قاسم - سوريه

باع في سوق الخطايا أسهُمَهْ
باع حتى دَمَه وأعظُمَه»
باع في ليل الخطايا قلبه
باع كل الخير حتى أعظَمه
صادق القلب الشقيُ المفسَدة
وجمال الكون لم يستطعمه
غرّه الطاغوتُ حتى استدرجه
واستطاعت نارُه أن توهمه
لم يتق ربَّ البريةِ لحظة
لم يهتد للنور كي لا يُلهمه
واليومَ قد جاءت نهايات الردى
واغتالت الأرض الذبيحة أسهمه
ضاقت بطغيان الظلام فأحكمت
وانهالت الأيام تسحقُ أرقمه
وعلى الباغي تدور الدائرة
من يزرع الحقد سيحصد علقمه
الله أحيا الصبر في أعماقنا
والعدل كل العدل فيما أحكمه
أودع الرّحمن فينا حكمةً
نهتدي من نورها كي نفهمه



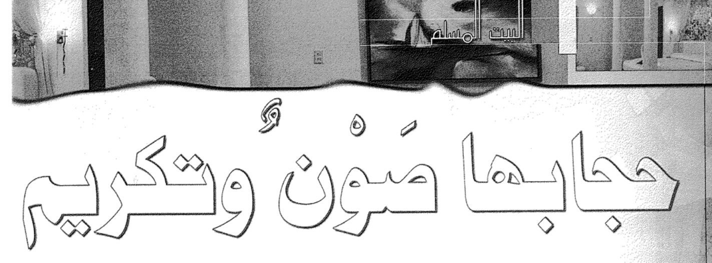












حجابها صَوْنٌ وتكريم

أ. د عبد القادر الحبيطي - سورية

لقد كان الباعث لكتابة هذا البحث تساؤل تقدمت به فتاة مغربية إلى إحدى قريباتي في الحرم بمكة المكرمة في إحدى ليالي رمضان المباركة، وقد جاءت للعمرة مع أهلها وهي تلبس البرنس المغربي الذي يستر جميع البدن إلا الوجه والكفين، ويرى أهلها أن ذلك هو الحجاب المطلوب. بيد أن تلك الفتاة قالت إنها تشعر في قرارة نفسها أن هذا الحجاب ليس كافيا، ولا يفي بالمطلوب، فنظرات الشباب غير الملتزمين بأمر الله بغض الطرف والمصوبة إلى وجهها تشعرها بالحياء من الله عز وجل، من جهة، ومن ناحية أخرى فإنها ترى هؤلاء الشباب آثمين، ولأنها هي المتسببة فيما يكتسبون من الإثم بسفورها عن وجهها، فلذلك تشعر أن عليها نصيبا من ذلك الإثم، وذلك ما جعل فطرتها المؤمنة الطاهرة قلقة، وباحثة عن الحق في هذا الجانب البالغ الأهمية في حياة المرأة. وبعد نقاش قصير بينها وبين قريبتي قالت الفتاة: (أتمنى أن تكون لدي أدلة شرعية على فريضة تغطية المرأة وجهها لألتزم بذلك بإيمان راسخ، فلا أعود أعبأ بمن ينكر علي أو يرى غير ما أرى). إن هذه الفتاة المؤمنة الطاهرة قد دلها إيمانها على الحق في أعماق شعورها القلبي، وإن لم يكن لديها أدلة عقلية تستند إليها لتواجه بها مجتمعا ألف ارتداء البرنس مع كشف الوجه واليدين، وصدق الله عز وجل إذ يقول: ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ التغابن- ١١».

وقد أثارت كلمات تلك الفتاة عواطف التي كانت تناقشها فانبرت تقول لها على الفور: (غدا إن شاء الله سآتيك بالقول الفصل في مسألة الحجاب لتكوني على بينة من أمرك).

وفي تلك الليلة المباركة من ليالي رمضان نقلت إلي مسؤولية بيان الأدلة من كتاب الله المجيد ومن السنة النبوية الشريفة على فرضية الحجاب - ولما ذكرت قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾ «البقرة - ١٥٩»، بادرت إلى كتابة بحث مفصل عن هذا الموضوع، وهاأنذا أقدم وجيزاً منه، فأقول وبالله التوفيق:

متى فرض الحجاب؟

لما أنزلت سورة الأحزاب (وهي سورة مدنية) تضمنت آيةً اشتهرت بأنها "آية الحجاب". والتي غيرت معالم الحياة في مجتمع المؤمنين في المدينة المنورة ثم في العالم الإسلامي كله فيما بعد، وهذا نصها:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ «الأحزاب - ٥٩».

ولنستمع إلى وصف يبين لنا كيف استقبل مجتمع المدينة المنورة هذه الآية الكريمة فاستجابوا لها بالمبادرة في تطبيق ما تأمر به مصداقا لما وصفهم به الله عز وجل: ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون﴾ «النور-٥١».

أدلة على فرضية الحجاب

قالت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وهي تصف مبادرة النساء المؤمنات إلى تطبيق آية الحجاب تطبيقا فوريا: (لما نزلت هذه الآية ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من أكسية سود يلبسنها) سنن أبي داوود-رقم الحديث «٤١٠١».

وقالت أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها: (يرحم الله نساء الأنصار لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ... ﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها فصلين خلف رسول الله ﷺ كأن على رؤوسهن الغربان) صحيح البخاري-رقم الحديث«٤٤٨١».

وقالت أيضا: (يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها﴾ صحيح البخاري- رقم الحديث «٤٤٨٠».

وقد شرح البخاري رضي الله عنه كلمة:



«فاختمرن بها» بقوله: (أي غطين وجوههن بالمروط).

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة).

وقد قال العلماء إن كلام هذا الصحابي الجليل حجة لأنه في حكم الحديث المرفوع إلى النبي -على الصلاة والسلام-.

ومن الأدلة التطبيقية الناصعة التي أوضحت مفهوم آية الحجاب كمثل الشمس في رابعة النهار، حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- إذ قالت: (كنا محرمات مع رسول الله ﷺ وكان الركبان يمرون بنا، فإذا حاذونا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه) رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة والدار قطني.

وألفت النظر إلى كلمة «كنا محرمات» فذلك يشمل نساء النبي وبناته ونساء المؤمنين كما نصت على ذلك آية الحجاب. كما ألفت الانتباه أيضا إلى أنه ليس في حديث السيدة عائشة -رضي الله عنها- تفريق بين شابات وغيرهن، فالحكم شامل لكل النساء المسلمات بلا استثناء.

وليس أدل على مصداقية هذا الحكم وثبوته أن تطبيقه العملي كان تحت سمع النبي وبصره، وإن إقرار النبي ﷺ سنة واجبة وفرض ملزم كما يقرر ذلك كل فقهاء الأمة.

وهكذا فقد تقرر هذا الحكم الرباني الرشيد علما وعملا في عهد النبي ﷺ واستمر العمل به جاريا إلى يومنا هذا. ولا ينكر ذلك إلا مكابر يريد أن يتبع هواه فيلبس الحق بالباطل.

وليزداد هذا الحكم توكيدا تتبعنا ما قاله مفسرو القرآن الكريم قديما وحديثا في (ستين) من تفاسيرهم فأجمعوا على فرضية الحجاب كما قررتها آية الحجاب، وسنبين فيما يلي أسماء بعض هذه التفاسير مع رقم الجزء والصفحات لمن أحب أن يرجع إليها ليزداد يقينا (وسنكتفي بذكر بعضها خشية الإطالة).

١- تفسير البحر المحيط ج ٧ / ٢٤٩ - ٢٥٠

٢- تفسير الطبري ج ٢٢ / ٢٣

٣- تفسير القرطبي ج ٨ / ٣٢٥

٤- تفسير ابن كثير ج ٣ / ٥١٨١

٥- تفسير روح المعاني ج ٢٢ / ٨٩٠

٦- تفسير أضواء البيان ج ٦ / ٨٦

٧- تفسير أبو السعود ج ٧ / ١١٥

٨- تفسير القاسمي ج ٣ / ٤٩٨

٩- تفسير صفوة التفاسير ص ١١١٢

١٠- تفسير البيضاوي ج ٧ / ١٨٤

الحجاب صَوْنٌ وتكريم

من الأمور المقررة في العلم وفي الواقع أن المرأة قد فطرها الله سبحانه على الحياء في صميم تكوينها، والحياء لها زينة متميزة يسمو بها لأن الحياء فضيلة ولا يأتي الحياء إلا بخير قال النبي ﷺ: (الحياء شعبة من الإيمان) «أخرجه البخاري وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه» ولذلك كانت المرأة أقرب إلى الإيمان بفطرتها الصافية فيدفعها إيمانها وحياؤها بشكل فطري إلى ستر مفاتنها وعدم إبداء زينتها إذا تركت على سجيتها دون تأثيرات سلبية ممن حولها من أهل وأصحاب وبيئة منحرفة. وإذا ربا الإيمان في قلبها ازدانت بمشاعر النبل والعزة، وعصمها حياؤها وإيمانها من كل دنس ورذيلة وأحاطها بسياج من العفاف والفضيلة.

والحقيقة أن حجاب المرأة ليس مضايقة لها، ولا تقييدا لحريتها، بل هو تكريم لها وصَوْنٌ لكرامتها، وسياج من العزة والإباء يرد عنها أذى الفساق وأهل الأهواء الفاسدين، وحين تحيا المرأة ملتزمة بالحجاب فإنها تشعر بالسكينة وهدوء البال، ويمنحها حجابها من الوقار والهيبة ما يصرف عنها أنظار الفاسقين، ولقد نوهت آية الحجاب بذلك في كلمة «فلا يؤذين» التي تعبر بإيجاز وبلاغة تغني عن كثير من البيان، وهكذا فالحجاب تكريم للمرأة وصَوْنٌ لها، وفيه اطمئنانها وسعادتها، وبه تنال رضا ربها فيغفر لها ويرحمها

كما قال تعالى في آخر آية الحجاب ﴿وكان الله غفورا رحيما﴾ فبشرت هذه الكلمة من يلتزمن بالحجاب بنيل فضل من ربهن يدخلهن في مغفرة منه ورحمة، وكفى بها نعمة.

وكما قال الله عز وجل في كتابه المجيد: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ «المنافقون-٨». فالمرأة المؤمنة التقية عزيزة ممتنعة الجانب ترفع نفسها الكريمة وتأبى أن تكون سلعة رخيصة مبتذلة ليستمتع بالنظر إلى جمالها كل منحرف وضال. وقد أجمع الفقهاء على فرضية تغطية المرأة وجهها عند كثرة الفساق الذين لا يلتزمون بأمر الله تعالى بغض الطرف.

رُوي لي ما قالته سيدة فاضلة تصف ما كانت عليه قبل أن تنال نفحة من هداية ربها، ثم ما آلت إليه بعد أن أكرمها الله بأن نوّر قلبها بالإيمان فقالت: (كنت رئيسة لدائرة الكمبيوتر في إحدى المصالح، وكان تحت إدارتي أحد عشر موظفا، وكنت أتقن الإنكليزية والفرنسية والإيطالية إضافة لإتقاني أساليب التعامل مع الكمبيوتر. غير أني كنت أشعر في صميمي أني كنت أسعى وراء سراب خادع، وكانت مشاعري مثقلة بما أكتسبه من الآثام التي كانت تنعكس على قلبي بالضيق والضنك والتعاسة مصداقا لقول الحق عز جل: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ «طه- ١٢٤»، وذلك من فضل الله عليَّ وعنايته بي ليردني عن الطريق الخاطئة التي كنت أسير فيها. وذات يوم سخر الله تعالى أخي المؤمن التقي فكلمني بكلمات نورانية أضاءت شعلة الإيمان في قلبي فقررت على الفور أنه قد آن لي أن أُري الله من نفسي خيرا، وعندها تركت عملي ذاك، وانصرفت لأنبل عمل تعمله امرأة مؤمنة تقية، وهو العناية بأسرتي وأولادي، والسهر على تربيتهم تربية صالحة، ثم التزمت بالحجاب الذي أمر الله تعالى به، فنقلني الله تعالى بفضل منه من الشقاء والتمزق النفسي إلى السلام والسعادة، وصرت أشعر برحمة الله تعالى تغشاني كلما التفت إليه بصلاتي).

هنيئا لهذه السيدة قبول الله عز وجل لتوبتها، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ «الشورى- ٢٥»، ورضاه عنها وإكرامه لها بالمغفرة والرحمة، وبالحياة الطيبة السعيدة، مصداقا لقوله عز من قائل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ «النحل -٩٧»، وبالمقابل مع هذه المرأة التي عادت إلى رحاب ربها فغمرها بفضل منه ورحمة، نجد هنالك نساء يسرن في طريق يتنامى فيه شقاؤهن حتى لا يعدن يحتملن أنفسهن، كما فعلت إحدى الممثلات الشهيرات إذ قتلت نفسها وهي في أوج شهرتها وغناها ومجدها الزائف، وتركت مذكرة لبنات جنسها لتحذرهن من السير في طريقها لئلا يصلن إلى ما وصلت إليه.

يقول سيدنا عمر بن الخطاب ﵁ مفاخرا بإسلامه: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فلسنا نبتغي العزة في غيره). ولا شك أنَّ من ابتغى العزة في غير ما هدانا الله إليه كانت عاقبة أمره خسراً. والواقع يثبت ذلك لمن نور الله بصيرته فأراه الحق حقاً ورزقه اتباعه.

ما حكم كشف الوجه والكفين؟

استثنى بعضهم الوجه والكفين من الحجاب مستندين إلى قول للسيدة عائشة رضي الله عنها فيما يتعلق بأختها أسماء رضي الله عنها. وقد حقق علماء الحديث هذه الرواية، فوجدوا في سندها انقطاعا، أو بكلمة أخرى أن السند غير متصل إلى منتهاه، فاعتبرها هؤلاء العلماء موقوفة أو متروكة، ومن أحب أن يتابع مناقشتها بالتفصيل، فليرجع لكتاب «الحجاب» للشيخ عبد العزيز بن باز، مفتي السعودية السابق.

على أن الأمر في هذا الموضوع لا يزال مثار جدل واختلاف بين العلماء.

ما هي الفتنة؟

يقول بعضهم إنه يحق للمرأة الشابة أن تكشف عن وجهها أمام الرجال إذا أُمنت الفتنة. وفي فهم هؤلاء لموضوع الفتنة خطأ جسيم. فليست الفتنة هي الفاحشة بل هي أمر نفسي متعلق بالفطرة التي فطر الله الانسان عليها. قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ..﴾ «آل عمران-١٤»، وقال أيضاً: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ «التغابن-١٥»، وقال رسول الله ﷺ (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) فوجه المرأة هو مجمع الحسن فيها، وله جاذبيته، التي تستهوي من ينظر إليه بحكم فطرته، وهذه هي الفتنة، التي قد تكون سببا في الانحراف عن الصراط المستقيم، أو في إفساد الحياة الزوجية، كما هو الحال في الوقت الراهن، وأذكّر بحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (كنا محرمات مع رسول الله ...) الذي مر آنفا، فَلِمَ لم تبق المؤمنات كاشفات عن وجوههن، ورسول الله ﷺ معهن، أفلا يرون أن وجوده عليه الصلاة والسلام كان كافيا لدرء الفتنة عمن كن بصحبته؟

ولكي تصان فطرة الإنسان العفيف الشريف فلا تخرج عن مجالها الطيب أمر الله الرجال والنساء بغض الطرف كما في سورة النور الآيات ٣٠،٣١»، وأمر النساء بالحجاب كما في سورة الأحزاب «الآية ٥٩»، وأمر النساء كذلك بعدم التبرج كما في سورة الأحزاب «الآية ٣٣» ، ونهى عن الاختلاط بين الجنسين، كما في قوله ﷺ (إياكم والدخول على النساء) رواه البخاري ومسلم. وما تلك إلا تدابير احترازية لصَوْن كرامة المرأة وعفافها، وصَوْن النفوس كلها في المجتمع الإسلامي من أن تميل ميولاً تنأى بها عن الاستقامة والكرامة.

وماذا إذا تغير الزمان؟

يعترض بعضهم قائلين إن الزمان حاليا ليس كما كان قبل أربعة عشر قرنا، ويتخذون ذلك حجة للانفلات من تعاليم القرآن الكريم وهداه. ولنستمع إلى ما قاله مدير التربية في إحدى البلاد (وكان لا يحمل إلا شهادة ابتدائية) عندما زار مدرسة

ثانوية ودخل هو ومديرها على مدرس رياضيات كان يشرح البرهان على نظرية هندسية فقال: (وباعتبار أن الزاوية القائمة تساوي ٩٠ درجة...) وتابع خطوات برهانه. وهنا التفت مدير التربية إلى مدير المدرسة مستنكرا وقال: (لما كنا في المدرسة قبل نصف قرن، كانت الزاوية القائمة ٩٠ درجة، والآن وقد وصلنا إلى القمر، فهل يعقل أن تبقى الزاوية القائمة ٩٠ درجة؟)، وأدع للمعترض على تغير الزمان الإجابة عن تساؤل هذا المسؤول التربوي الكبير! فإن لم يجد جوابا فلنتعاون على التوصل لوجه الحق في هذه المسألة.

يقول الله عز وجل: ﴿سُنَّةَ اللَّه... وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّه تَبْدِيلا﴾ «الأحزاب - ٦٢» فسنن الله تعالى في الكون تخضع لقوانين ثابتة لا تتغير على مر الزمان، واسأل إن شئت «اينشتاين» ومن في طبقته من العلماء يجيبوك جميعا أن ذلك حق. والإنسان جزء من هذا الكون، والقوانين التي تحكم نفسه وجسمه هي الآن على ما كانت عليه في غابر الأزمان، وقدصاغ ربنا عز وجل للإنسان توجيهات مرتبطة بقوانين فطرته التي فطره الله تعالى عليها، وفي اتباعها السلامة والصيانة والوقاية،وفي مخافتها الهلاك والدمار، قال تعالى: ﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِه وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ «الإسراء ١٥».

السعيد من اتعظ بغيره

يقول علماء النفس إن أصحاب الشخصيات القوية لا يميلون إلى تقليد الآخرين بل يقودونهم، أما أصحاب الشخصيات الضعيفة المنبهرة بالأقوياء فيميلون للتقليد بحكم شعورهم بالنقص والدونية (Feeling of inferiority)، كما يقول هؤلاء العلماء. وفي عالمنا الإسلامي ينظر كثير من شبابنا إلى الأقوياء نظرة إعجاب تحجب عن بصيرتهم مثالبهم ونقائصهم. ولو نظروا إلى تراثهم المجيد وما لديهم من قيم راقية وترابط أسري واجتماعي مفقود لدى الأقوياء، وما يتخبط فيه هؤلاء من أوحال الشر والرذائل والجرائم لما ساورهم الشعور بالنقص، ولتنامت عزتهم فأخذوا ما يعرفون أنه حق وتركوا ما دونه بعزة وعقلانية وفوقية.

أمثلة واقعية

(في مؤتمر عالمي لمكافحة الجريمة عقد سابقا في مدينة الرياض بالسعودية قام رئيس وفد إحدى الدول المتقدمة حضارياً فصار يعدد الجرائم عندهم بالملايين في السنة الواحدة، وكذلك أعدادها في الدقائق والثواني حسب إحصاءاتهم. ولما جلس قام رئيس الوفد في البلد المضيف فذكر ثلاث حالات من جرائم القتل وحوالي عشر حالات من السرقة في السنة مع غياب الجرائم الأخرى (كالاغتصاب مثلاً) الشائعة في بلد الوفد السابق. وهنا اعترض المتكلم الأول سائلا بعجب: «ما الذي جعل الجرائم عندكم نادرة هكذا»؟ «فكان جواب المتكلم الثاني» القوانين عندنا ليست من صنع الإنسان، بل إنها آتية من فوق From Above وهذه هي ثمراتها. أما قوانينكم فهي من صنعكم، وهذا هو الفرق بيننا وبينكم).

ولو تتبعنا ما تنشره المؤسسات الإحصائية في عالم المتقدمين حضارياً لرأينا الأمراض الجنسية الوبيلة كالإيدز والهربس وغيرها تحصد الأرواح بالملايين. وكذلك تفعل الخمور والمخدرات، ولرأينا كيان الأسرة منهارا فكل زواج يقابله طلاقان وفقاً لإحصاءاتهم عدا عن انتشار الفساد الأخلاقي والتفكك الاجتماعي والجرائم. وقد ادّعى رئيس إحدى تلك البلاد أنه سيعالج مشكلة (الأولاد غير الشرعيين) البالغ عددهم آنذاك سبعة ملايين أثناء فترة رئاسته، وانتهت فترت رئاسته ولم تزدد المشكلة إلا تفاقما.

وفي الختام، أروي الفقرة الختامية في تقرير قدمه طبيب استشاري (من حملة البورد) كان متعاقدا مع مستشفى الرياض التخصصي لمعالجة العقم والأمراض الجنسية. قال: (لقد عالجت من العقم مئات الرجال والنساء أثناء عملي في المستشفى لمدة سنتين. وكان علاجي ناجحا. ولكن مما أدهشني أنني لم أجد بين هؤلاء الذين عالجتهم حالة واحدة ملوثة بالأمراض الجنسية. وعلى النقيض من ذلك، فقد عالجت في بلدي من العقم آلافا من الرجال والنساء. وكان من النادر جدا أن أجد حالة واحدة غير ملوثة!).

وفيما ذكرناه آنفا عبرة لأولي الألباب

ولله المنّة والفضل على ما هدانا إليه ونسأله عز وجل أن ينور بصائرنا ويهدينا للسداد والرشاد.

مراجع البحث

١- آيات القرآن الكريم ذات الصلة.

٢- الأحاديث الشريفة ذات الصلة.

٣- عبد العزيز بن باز-الحجاب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤- أبو الأعلى المودودي- الحجاب، دار الفكر، دمشق.

٥- زيغريد هونكة- شمس الله تسطع على الغرب (مترجم عن الألمانية).

٦- تفسير الآية ٥٩ من سورة الأحزاب في ٦٠ تفسيرا.

٧- د.محمد فؤاد البرازي- حجاب المسلمة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

٨- عدد سابق من مجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وفيها إحصاءات عما تحصده الأمراض الجنسية والخمور من الأرواح في عديد من بلدان العالم.

٩- منشورات المؤتمر العالمي لمكافحة الجريمة الذي عقد في الرياض بالمملكة العربية السعودية.



قصة قصيرة

أنا وزوجي وحماتي العزيزة!!

نبيلة حويحي - مصر

هي

أنا لا أكره حماتي بل أحبها وأقدرها وأحترمها فهي أم زوجي وجدة أطفالي، وفوق هذا وذاك هي امرأة طيبة، ولكنني اريد أن أربي أطفالي بالطريقة التي تروق لي وأراها مناسبة، فأنا قرأت عشرات الكتب ومئات البحوث المتخصصة في تربية الأطفال، وأعرف تماماً أن وجود أسلوبين مختلفين في التربية يشتت الصغار ويعرضهم لأزمات نفسية.

فأنا مثلاً حين أعاقب واحداً من أطفالي الثلاثة لخطأ ما ارتكبه لا أحب أن يتدخل أحد ويفسد علي الأمر، وهذا ما يحدث في أغلب الأحيان، فإذا ما قررت حرمان أحد أطفالي من شيء يحبه عقاباً له وتقويماً لسلوكه فإن حماتي العزيزة تبادر الى اعطائه ما يرغب فيه، واذا لم استجب لبكاء أحد أطفالي او صراخه او إلحاحه لشراء لعبة أو شيء من الحلوى تسارع الى شراء ما يريده الطفل، فاذا امرت احد الاطفال ان يلزم غرفته ولا يغادرها أو أمرته بأداء واجب معين أجد حماتي تسارع الى الطفل فتحتضنه وتطيب خاطره بل وأحياناً تتشاجر معي وتعلو أصواتنا أمام الأطفال وأبدو أنا في نظرهم بمظهر القاسية المستبدة وتبدو حماتي في صورة الملاك الطيب، وهذا ليس مهماً في حد ذاته، ولكن الاخطر منه أن تختلط المفاهيم لدى الأطفال فلا يدركون الفرق بين الصواب والخطأ، كما أنه يشجعهم على ارتكاب الخطأ دون خوف من العقاب.

والأخطر من هذا وذاك تلك الحكايات التي ترددها على مسامع اطفالي قبل نومهم، واقل ما يقال فيها إنها مؤذية ومخيفة يدور اغلبها حول أمنا الغولة والجن والعفاريت والأشباح مما يزرع الخوف والقلق في نفوس الصغار الذين تصر على أن يناموا في احضانها بحجة انها تخشى عليهم من النوم بمفردهم في غرفتهم الخاصة.

ومما يضايقني حقاً ان زوجي يقف دائماً على الحياد أو يخرج مسرعاً من المنزل عندما يلمح بوادر الشجار بيني وبين والدته، بل وأحياناً ينحاز الى والدته ويطيب خاطرها اذا ما رآها غاضبة.

أنا أريده فقط أن يلفت انتباهها الى أن ما تفعله يفسد أخلاق أطفالنا ويشتتهم.

هو

أعرف أن زوجتي تكون على حق في كثير من الأحيان وأن والدتي لا تكون على صواب دائماً، ولكن ماذا أفعل؟.. زوجتي تريد تنشئة طفليها بطريقتها وهذا حقها، وأمي غالباً ما تفسد عليها طريقتها في التربية، وقد جربت ذات مرة أن ألمح لأمي أن عليها الا تصدع رأسها بمشكلات أطفالي وأن تترك لزوجتي مهمة تربيتهم على طريقتها الخاصة فإذا بها تثور ثورة عارمة وتقول في حدة: وهل أنا لا أحسن تربية الأطفال؟ هل فشلت في تربيتك أنت وأختك من قبل؟

والتزمت والدتي غرفتها وقاطعت الجميع، وبعد محاولات كثيرة مني لمصالحتها خرجت من عزلتها وتعهدت أمامي وأمام زوجتي أنها لن تتدخل في تربية الصغار بعد ذلك، وبقيت بعض الوقت تنأى بنفسها عن التدخل في شؤون أطفالي ولكن ذلك لم يستمر طويلاً، و«عادت ريمة لعادتها القديمة»، كما يقولون.

وأنا واثق تماماً أنها تحب أحفادها بشدة وتريد أن تفعل أي شيء لاسعادهم، والاطفال



يعشقونها ومرتبطون بها للغاية، فهي مثلاً تصر على نومهم معها في غرفتها وكأنها تستعيد بهم الزمن الماضي وهو ما يغضب زوجتي ويجعلها تستشيط غيظاً وغضباً.

وبصراحة، وعندما أدقق النظر في الأمر لا أجده بالسوء الذي تراه زوجتي، فوالدتي سيدة متعلمة وعلى قدر غير قليل من الثقافة، وعندما توفي أبي كانت في عز شبابها وفتوتها ولكنها رفضت الزواج بشدة وأعلنت لأهلها أنها أوقفت حياتها ونفسها لرعاية أطفالها مكتفية بمعاش أبي، والحمد لله نجحت في مهمتها فتخرجت أنا في كلية الهندسة، كما تخرجت أختي في كلية الصيدلة وتزوجت من طبيب زميل لها، كما تزوجت انا من فتاة من أسرة طيبة..

وبالطبع كان لابد أن تقيم والدتي في بيتي - هكذا تقول الأصول، وعندما كانت أختي تلح عليها كثيراً أن تقيم عندها كانت تقول في فخر وزهو: «كيف أترك بيت أخيك وهو رجلي وسندي بعد أبيك ثم أقيم في بيت زوجك وهو رجل غريب».

فكيف لي بعد ذلك أن أجابه والدتي وأطلب منها ألا تتدخل في شؤون أحفادها، إنني أخاف من غضبها علي، فرضاها عني هو الأهم.. وأنا أحمد الله تعالى أن رزقني بزوجة مهذبة ومهما غضبت لا تخرج من فمها كلمة بذيئة أو غير لائقة، وأنا عندما ألمح بوادر الشجار بين الطرفين أخرج سريعاً من المنزل حتى لا أنحاز إلى طرف على حساب الآخر، لأنني إذا قلت كلمة الحق أغضبت أمي وإذا لم أقلها أغضبت زوجتي!



دراسة اجتماعية

غيبة الأم في العمل.. ضياع للأسرة

صلاح حسن رشيد - مصر

ما الفارق بين المرأة العاملة طوال اليوم، والمرأة التي تبقى في بيتها حريصة على بث روح المودة والعناية بأركانه؟ لا شك ان الفارق كبير بين بيت قائدته تعرف كل ما فيه، وبيت بلا قيادة!

تفاصيل الإجابة جاءت على لسان دراسة اجتماعية حديثة اجراها الدكتور الباحث محمد احمد فراج استاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة جنوب الوادي بمصر على أكثر من ٥٠٠ بيت في احد احياء مدينة القاهرة الشعبية، ووجد أن ٧٠ ٪ من هذه الأسر لا تعرف شيئاً عن التفسيخ العائلي، ولا عن أمراض الأسرة المعدية كالمخدرات والطلاق وهروب الأزواج خارج منزل الزوجية بسبب تفهم الزوجات لطبيعة دورهن الأسري، القائم على رعاية البيت والعناية به، وتوفير سبل التحاور والتشاور ومعالجة أية مشكلات تنجح باستمرار، أولاً بأول، وهو ما تراعيه الزوجة حيث تسأل ابناءها دائماً عن همومهم اليومية وعن أصدقائهم، وتعرف من أي مستوى اجتماعي يُصادق أبناؤها؟

وقال الدكتور محمد أحمد فراج إن ٣٠ ٪ من عينة الدراسة جاءت سلبية، حيث عانت هذه الأسر كثيراً وعاشت في تفسخ وقلق واكتئاب وتشرد بسبب غيبة الزوجات والأمهات عن بيوتهن لساعات طويلة في العمل، تاركين ابناءهن عرضة لأصدقاء السوء في النوادي الاجتماعية والرياضية والثقافية والانترنت والكمبيوتر!

وقالت الدراسة أيضاً: ان هذه الأسر أصابها الطلاق في معظمها، وتشرد أبناؤها بعد ان أدمنوا المخدرات، وتسربوا من التعليم او لم يصلوا الى الكليات التي يريدونها او انهم لم يُكملوا تعليمهم العالي بسبب تقاعس هؤلاء الآباء والأمهات في تربيتهم التربية السليمة ثقافياً ودينياً! مؤكدة أن للأم الدور الأكبر اجتماعياً وتربوياً في الحفاظ على ابناء اسوياء خلقياً وتعليمياً عندما تعيش الأمهات في بيوتهن من أجل أبنائهن، مفضلات الحياة النفسية والروحية والتربوية الناجحة لأبنائهن على تحقيق المكانة الاجتماعية لأنفسهن خارج نطاق البيت!

وأوضحت الدراسة أن شعور الأمهات بعد أداء رسالتهن على أكمل وجه تجاه أبنائهن يكون كبيراً ولا يساويه مال الدنيا، خاصة عندما يرون ذلك، وبعد أن ينجحن ايضاً في اختيار شريك الحياة الموافق سلوكياً ونفسياً واجتماعياً لفلذات أكبادهن!

وربط الباحث بين النتائج السلبية والسيئة الموجودة بكثرة داخل المجتمع بسبب عمل المرأة وهروبها المستمر خارج بيتها، وتقاعسها الفادح عن اداء مسؤولياتها وتبعاتها تجاه مجتمعها واسرتها وابنائها، والنتائج الباهرة التي حققتها طوال التاريخ المرأة القائمة على شأن أسرتها وبيتها ومجتمعها، من خلال تخريج ابناء ناجحين قادرين على حمل الأمانة ورعاية ذويهم عندما يكبرون وقيادة المجتمع بتقوى من الله، وبروح فيها المودة والتعاون والحب لكل البشر، لتحقيق غد أفضل.

وانتهت الدراسة الى أن مستقبل الأبناء الذين تخرج أمهاتهم الى العمل طوال اليوم معرض الى الدمار والتشرد والضياع اكثر من الآخرين الذين تقوم أمهاتهم بدور رائد في حياة ابنائهن! فغيبة الأم، غيبة للقيم وللتقاليد، وغيبة كذلك - كما تقول الدراسة- للبيت المسلم.



أستاذ الثقافة الإسلامية بالأزهر د. يسري محمد هانئ للوعي الإسلامي:

دعوات تحرير المرأة .. لا محل لها من الإعراب في ديار المسلمين

حوار: عبد الرحمن هاشم-مصر

الدكتور يسري محمد هانئ - أستاذ ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر - تسلح منذ البداية بمجموعة من المقومات أهلته دائمًا لأن يكون في مقدمة الصفوف.. فهو عالم ضليع في تخصصه "الدعوة والثقافة الإسلامية"، وهو داعية يحمل عبق الزمان الجميل في الإلقاء البليغ والحجة القوية.. حملته "الدعوة" إلى بلاد كثيرة من أرض الله الواسعة، ولهذا فإنه خبر مشكلات المسلمين ولمس عللهم في كثير من المناطق.

ومن أبرز القضايا التي دار حولها الحوار: المرأة ومكانتها في الإسلام، ودورها المجتمعي، وكيفية معالجة قضاياها بفقه واقعي. كما نلقي مزيدًا من الضوء على القضايا التي الإسلاميين والعلمانيين على حد سواء، ولكن كل على حسب طريقته. واليكم نص الحوار:

● **من واقع قراءاتك ودراساتك كيف رأيت نظرة الإسلام للمرأة؟**

الإسلام في نظرته للمرأة وضع أمام الناس أجمعين بديهية تقول: إن الحياة ميزان ذو كفتين: كفة فيها الرجل، وكفة فيها المرأة، فإن أخذ الرجل حقوقه وأعطى واجباته، وأخذت المرأة حقوقها وأعطت واجباتها اعتدل ميزان الأمة، ولم تعد هناك أسباب للفتنة أو الاضطراب. أما إن تخلى أحدهما عن دوره انحرف ميزان الأمة، فتقع الفتن وينعدم الأمان، لذا جاءت آيات القرآن الكريم صريحة في هذا الجانب، فقال- تعالى-} ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ «آل عمران- ١٩٥».

وقال أيضًا: ﴿من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾ «النحل- ٩٧».

وقال النبي ﷺ: «النساء شقائق الرجال». وليس بعد هذا البيان بيان أو قول عن اهتمام الإسلام بالمرأة وإعلائه لشأنها، وقد قامت المرأة بدورها في العصور الزاهرة للإسلام خير قيام، فكانت نعم الزوجة والأم التي تربي الأجيال، وتقدم للمسلمين وللإسلام صفوفًا مجاهدة ترفع الراية وتنشر الهداية، وتقيم الحق والعدل والسلام في أرجاء الأرض، وواكب الفقه الإسلامي هذه القضية، وفصل الحديث عن حقوق المرأة ثم عن واجباتها، حتى أضحى للمسلمين ثروة هائلة في هذا المجال، ثم جاءت عصور ضَعُفَ فيها المسلمون، وقل فقههم في دينهم، فظلم البعض المرأة وأحاطها ببعض الأعراف الخاطئة، التي لا تتفق مع الإسلام في شئ، وبمضي الزمن تعاملت بعض المجتمعات مع هذه الأعراف الخاطئة على أنها شرع يتعبد به، ولذا لا بد من أن يبذل العلماء والدعاة المصلحون جهدًا ضخمًا في إعادة الفهم الصحيح للمجتمعات المسلمة؛ لتفهم حقيقة ما يجب أن تكون عليه منزلة المرأة في المجتمع الإسلامي. وقد طالبت من قبل في عدة ندوات ومقالات صحفية بإنشاء مجمع فقهي خاص بالمرأة وقضاياها، تكون مهمته طرح قضايا النساء المختلفة أمام بحث علمي رصين يصل إلى نتائج علمية سليمة، لتكون أساس التعليم والتربية والتثقيف في ديار المسلمين، وبذلك تتغير البيئة الحاملة للأفكار الخاطئة إلى هذا الفهم الصحيح؛ لنعود إلى إنصاف المرأة ورفع الظلم عنها.

● **تُرى ما أسباب غياب الرؤية الوسطية في فهم قضايا المرأة؟**

هناك أسباب عديدة، منها تأثر بعض رجال الدين والدعوة بأعراف وتقاليد أقوامهم، مما جعلهم يكررون هذه الأعراف في وعظهم وإرشادهم، ولا شك أن المستمع إليهم يتأثر- وبخاصة إذا كان صاحب ثقافة إسلامية محدودة، وكذلك تلعب بعض المناهج التعليمية دورًا في هذا الأمر، وتتبعها بعض البرامج الإعلامية وفي الأزمنة الأخيرة- وبخاصة في الثلاثة قرون الأخيرة- لما حيل بين المسلمين والنهضة والتطور، وفرض عليهم الجمود حتى إن بعض الناس قال: إن باب الاجتهاد قد أغلق،مما أدى إلى تفشي مفاهيم تعاكس ما تدعو إليه نصوص القرآن والسنة فيما يخص المرأة، مثل مفهوم عدم تعليم المرأة، وقصر ذلك على أن تتعلم سورة النور والمغزل، كما ردد البعض ، أو أن تقبع المرأة في بيتها، فلا تخرج منه إلا مرتين في عمرها، مرة وهي ذاهبة إلى بيت زوجها، ومرة أخرى وهم يودعونها إلى القبر!! ومثل المفاهيم التي لا تضبط قضية الاختلاط، وتعتبر مجرد خروج المرأة إلى الشارع خطرًا يهدد المجتمع، وقد يسوق البعض فهمه الرديء لنص من النصوص، ويفرضه على المجتمع على أنه (الدين)!! وبخاصة إذا كان جامدًا في فهمه للنصوص. وقد أدى ذلك الأمر إلى إتاحة الفرصة لمن يريد تغريب المرأة المسلمة حتى



تكسر الطوق تمامًا وتذهب بعيدًا عن دينها وعن مفهوم الحياة الصحيحة فيه. ولذلك أعود لأقول: إن وجود المجمع الفقهي الخاص بالمرأة القائم على الفهم الوسطي الذي كان عليه السلف الصالح- يعتبر أحد العوامل المهمة في حسم هذه القضية.

• أين تكمن المشكلة في معالجة قضايا المرأة المسلمة؟

المشكلة- في ظني- هي أن المعالجة الفردية التي تعتمد على مجهودات بعض الدعاة والعلماء والمصلحين- لا تؤتي ثمارها بسبب قلة الإمكانات، وكذلك الصوت العالي المشوش على نظرة الإسلام للمرأة، والمتهم للإسلام دائمًا بأنه ظلم المرأة، وحل هذه المشكلة- كما قلت من قبل- هو في العمل المجمعي، الذي يضم علماء ومفكرين من شتى أنحاء العالم الإسلامي؛ لإخراج عمل متكامل فقهيًا وعلميًا، يصلح لأن يكون منهجًا قابلاً للتطبيق على كافة المستويات؛ في المدرسة، والكلية، والمصنع، والمتجر، والبيت، ووسائل الإعلام. ولو أن العلماء قاموا بذلك لقدموا خدمة لأي سياسي يريد أن يستند إلى علم أصيل مقنع، في التعامل مع كافة القضايا الاجتماعية، وعلى رأسها قضية المرأة.

• كثيرة هي المؤتمرات والندوات التي تعقد لمناقشة قضايا المرأة في العالم الإسلامي، وكثيرة كذلك توصياتها، ومع ذلك ما زالت «قضية المرأة» معلقة.. فما أسباب ذلك؟

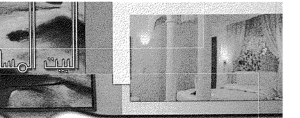
الأمة المسلمة أمة تتطلع إلى النهوض، وإلى تفعيل قواها العاملة رجالاً ونساءً، وبالتالي فمن المنطقي جدًا أن تكون المؤتمرات في العالم الإسلامي منصبة على قضايا المرأة المسلمة؛ على خلفية ما يثار من شبهات حول نظرة الإسلام إليها، أو ما يحاك من مؤامرات لسلخها عن دينها وتغريبها فكريًا ونفسيًا، وفي هذا الإطار، لا مانع أبدًا من أن يشترك علماء الإسلام ومفكروه في مؤتمرات عالمية للمطالبة بوضع أفضل للمرأة، وبخاصة في اتجاه تصحيح المفاهيم الخاطئة للحرية التي تؤدي إلى أن تصبح المرأة سلعة رخيصة في دنيا الناس، ولكن مع تشعب قضايا المرأة وتعدد أسبابها أرى أنه لا مانع من التعاون مع أي مؤتمر عالمي يتحدث عن قضايا المرأة، بل إني أرى أن ذلك واجب؛ حتى يطلع الناس على فكر الإسلام، كما قال تعالى: ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ «التوبة -٦»، ومن الخطأ أن نتجنب هذه المؤتمرات خوفًا من أن تجرنا إلى ما لا نحب؛ لأن المحظور يقع في ظل غياب الفكر الإسلامي والكلمة الراشدة، وتنفتح الساحة أمام كل الآراء ما عدا رأي الإسلام، ولن يضيرنا شيء إذا عرضنا فكرتنا فرفضها البعض أو الكثرة؛ لأننا- بمرور الوقت- لن نعدم عقلاً واعيًا وعادلاً يسمع بحيدة ونزاهة، وينصف وجهة نظرنا حين يفهمها جيدًا. وأقول: إنه آن الأوان لعلمائنا ودعاتنا أن يشاركوا في عرض رأي الإسلام بطريقة منهجية، على أساس دراسة نفسية هؤلاء الناس ومعرفة كيفية الدخول إلى عقولهم بطريقة سليمة، ونحن نُحس- بلا شك- بآثار الغياب الإسلامي عن هذه المجالات المتعددة والمهمة.

• ماذا عن الإملاءات الخارجية والتوصيات التي تهدد الأسرة بالوهن والزوال؟

الإملاءات الخارجية تجد فرصة الانتشار في غياب الوقفة الإسلامية الجامعة التي تقوم على فهم قويم للإسلام وللواقع المعاصر، حتى ولو كان الأمر لا يتعدى عرض حقائق الإسلام فقط؛ لأن ذلك يعطي المسلمين ثقلاً في الميادين الفكرية والعلمية، يتنامى يومًا بعد يوم، مما يفشل هذه الاتجاهات الإملائية التي- وإن نجحت في بعض الأحيان- لم يكن نجاحها لسلامتها، وإنما لخلو الميدان من الدعوة الصحيحة، القائمة على الحجة والبرهان والجدل بالتي هي أحسن.

• منذ عدة عقود وشعار "تحرير المرأة" يرفع في مختلف الدول العربية والإسلامية دون أن نرى شيئًا قد تحقق على يد من يرفعونه.. ما دلالة ذلك؟

شعار تحرير المرأة يعني- بمنطوقه ومفهومه- أن المرأة في عالم المسلمين مُستعبدة ومسترقة، وهذا شيء مخالف تمامًا لشريعة الإسلام وللحياة الراشدة في ظل هذا الدين، فما قيَّد الدين المرأة ولا استعبدها ولا حكر على فكرها ولا ضيع شخصيتها ولا هدد كرامتها، بل إن صوت الإسلام صدح بأن المرأة شقيقة الرجل، وأنها القسيم في أمور الحياة، لها شخصيتها التشريعية والقانونية المستقلة، وذمتها المالية الخاصة بها، ولها الحق في التعليم، وعملها في حدود طاقتها، ولها الحق في اختيار زوجها.. إلخ، وبالتالي، كانت صرخة تحرير المرأة غريبة على بيئتنا المسلمة، فمن أي شيء تتحرَّر؟ وهي صاحبة الحرية الكاملة والشخصية الكاملة، ولا يبقى إلا بعض الأعراف الخاطئة، التي تتكفل الدعوة والتربية الصحيحة بالقضاء عليها، ومن ثم سقطت صيحة تحرير المرأة؛ لأنها لا محل لها من الإعراب في بلاد المسلمين، علاوة على أن المسلمين أدركوا



أنها تقليد أعمى لما يجري في الغرب.

● من وقت لآخر تثار قضية الدور السياسي للمرأة، وتحديداً حقها في التصويت والترشح لدخول المجالس النيابية.. فهل يعد ذلك دليلاً على نشاط فكري؟

الحديث عن حق تصويت المرأة وترشحها للمجالس النيابية يدل على أن هناك قصوراً في فهم قضايا المرأة ونظرة الإسلام إليها، فإذا كان الإسلام قد اعتبر المرأة قسيماً للرجل وذات شخصية محترمة، فما المانع من أن تُدلي بصوتها؛ إذ يعد هذا من باب تفعيل نصف المجتمع لمصلحة الأمة. كما أن ترشحها للانتخابات خاضع للمصلحة المرسلة التي تحتاجها الأمة. ومن يقول بمنعها وحجبها، فلن يجد- في رأيي- سنداً صحيحاً صريحاً من القرآن أو السنة أو التطبيق العملي في حياة المسلمين، يؤيده فيما ذهب إليه. بل إن هناك نماذج نسائية لمسلمات يمتلكن من الوعي السياسي والعمق الفكري ما يفتقر إليه كثير من الرجال.

● ثمة قضايا نسائية تظهر على الساحة الفكرية من وقت لآخر.. فما رأيكم فيها؟

من هذه القضايا:

قيادة المرأة للسيارة:

وهي من الأمور التي أصلها الإباحة، ومن حرّم قيادة المرأة للسيارة- في ظني- إنما استند إلى تقاليد بيئته، وقد يكون رأيه مناسباً لحالة ما، في بيئة ما، إلا أنه لا يجوز تعميمه بحال من الأحوال، وللمرأة أن تقود سيارتها وتؤدي مصالحها بنفسها، ما دامت قد ربيت على أخلاق الإسلام، واعتصمت بأسرة فيها روح الإسلام وتعاليمه.

ظهور المرأة على الفضائيات:

لا مانع من ذلك شرعاً ما دامت متحجبة، وقد تكون ذات حضور إعلامي قوي، فتملأ ساحة من الساحات المهمة، وتسد ثغراً من الثغور، فلا يهزم الإسلام من ناحيتها.

ختان البنات:

القضية- فقهياً- سهلة وميسورة، فليس هناك نص جازم صريح وصحيح يأمر بختان الأنثى، وغاية ما يمكن فهمه أنه، إن وقع في بعض الأحيان، فهو مشروط بشروط، منها أن تكون القائمة به ذات خبرة وحكمة، وأن تكون خافضة لا منهكة، فإذا تضررت المرأة من ذلك فلم تختتن، فلا شيء عليها شرعاً.

تولي المرأة القضاء والولاية العامة

تولي المرأة القضاء فيه خلاف بين الفقهاء، ولا مانع عند بعضهم من أن تتولى المرأة القضاء، والأمر في النهاية يحتاج إلى تهيئة البيئة لهذا الأمر. أما الولاية العامة، فجمهور العلماء على اشتراط الذكورة فيمن يتولاها؛ على اعتبار أنه سيقوم بأمور تحتاج إلى أن يترك بيته في كثير من الأحيان لقيادة الجيوش أو القيام بزيارات دبلوماسية متبادلة أو غير ذلك، مما قد تعجز عنه المرأة. لكن يبقى الأمر في دائرة الخلاف القابل للاجتهاد في هذه القضية، وبخاصة أن أمر قيادة الدولة في العصر الحاضر أصبح يقوم على الجهود المؤسسية لا الفردية.

أن المرأة ترث نصف ما يرث الرجل

المرأة ترث نصف ما يرث الرجل؛ نظراً لأن الرجل مطالب بواجبات لا تطالب بها المرأة، كالإنفاق على الوالدين وصلة الأرحام، ودفع مهر الزواج، والإنفاق على الزوجة والأولاد، وإيجاد مسكن لهم.. إلخ، فكان الشرع الشريف عادلاً في ذلك، حيث وزع الميراث حسب الإنفاق، ثم نقول: إن المرأة قد ترث ميراثاً مساوياً للرجل، وقد تزيد عليه في مواضع حددها الفقهاء، تربو على خمسة عشر موضعاً تقريباً، ومن شاء فليرجع في ذلك إلى البحث الجيد المنشور للدكتور صلاح سلطان في هذه المسألة.

أن شهادة المرأة نصف شهادة الرجل

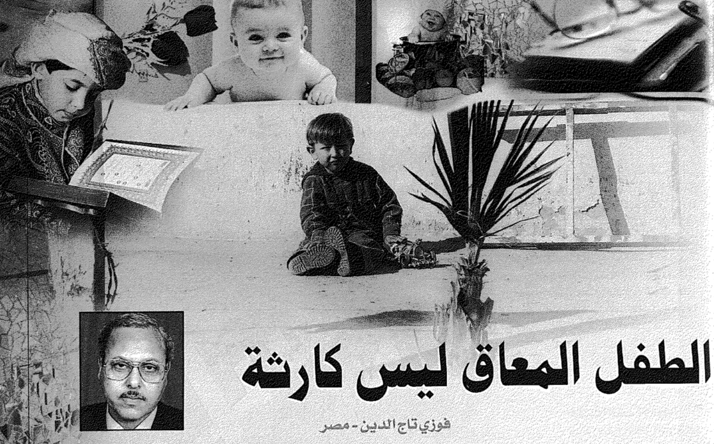
الموضع الذي تشهد فيه امرأتان خاص بالأمانات والأموال، فقد تنسى هي فتُذكّرها أختها، كما قالت الآية الكريمة: ﴿... واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى..﴾ «البقرة : ٢٨٢»، وتستقل المرأة بالشهادة وتقبل منها- بينما لا تقبل شهادة الرجل- فيما يخص المرأة كقضايا الحمل والرضاع وغيرها، وفي الوقت نفسه تأتي قضايا لا بد فيها من شهادة رجلين ولا يُكتفى فيها برجل واحد «واستشهدوا شهيدين من رجالكم»، وكذلك في عقود الزواج لا بد من وجود رجلين، فالمسألة ليست احتقاراً للمرأة وانتقاصاً لها، بقدر ما هي تطبيق عملي في بعض المواطن التي يُحتاج فيها إلى التخصص.

نقصان عقل المرأة ونقصان دينها

حديث ناقصات عقل ودين مرتبط بالعلة أو التفسير الذي فسره رسول الله ﷺ، من أنها أثناء حيضها ونفاسها لا تصلي، فهذا نقصان ثواب الصلاة، ولكنها تعوض ذلك في قربات أخرى، وليس هناك أعظم من أن الجنة تحت أقدامها.

أما كون شهادتها نصف شهادة الرجل، فقد سبق الكلام عنه، وتبين أن ذلك يكون في مواطن الأمانات وغيرها مما يقوم به الرجال ويدركونه أكثر، ولا يجوز تعميم هذا الحكم حتى يقول قائل: إن المرأة ناقصة عقل على الدوام أو ناقصة دين على الدوام.

التعامل مع الأعراف كتشريعات فيما يخص المرأة فتح المجال أمام دعاة التغريب لنشر أفكارهم



الطفل المعاق ليس كارثة

فوزي تاج الدين - مصر

لا يختلف اثنان على أن بناء المصانع عمل سهل، بينما بناء الأبناء عمل صعب، وخاصة الأبناء غير الأسوياء من المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة، فالآباء يقدمون لأبنائهم عناية فائقة تشتمل على الرعاية بمفهومها العام ومشاركتهم مشاركة فعالة في كل خطوات حياتهم.

ولقد شهد العالم العربي في الآونة الأخيرة اهتماماً كبيراً بالأطفال المعاقين وصل الى حد دمجهم مع الأسوياء في المدارس العادية، لأن العزلة تزيد من الإعاقة، والأمر هنا يحتاج الى التعرف على أفكار الآخرين في هذا الشأن.

منذ سنوات قليلة مضت عاشت امرأة إنجليزية تدعى «سارة نيومان» تجربة قاسية عندما انجبت ابناً معاقاً، شعرت أنها محطمة تماماً وخاصة عندما تفكر في مستقبله، لقد مرت بمشاعر حزن عميق اشبه بالحداد على أحلامها وآمالها وتوقعاتها لمستقبل ابنها، لقد عاشت المحنة بكل أبعادها ولكنها خرجت بعدها قوية متماسكة، سجلت تجربتها يوماً بيوم وخبرة بخبرة، لقد حددت استراتيجيات للتعامل مع المعاقين تضمن النجاح، كل النجاح، ومن هذه الاستراتيجيات:

- حدد مدى حبك لطفلك ومدى احتياجه لك ومدى احتياجك له.
- تعامل معه كل يوم على حدة ولا تحاول أن تتطلع بشغف الى المستقبل.
- تحرك للأمام ويجب أن تركز على التحسن الطارئ والتقدم الذي سجله طفلك بالرغم من درجة البطء.
- لا تركز على مقارنته بأقرانه.
- تذكر أنه لا يوجد أحد غيرك يعرف طفلك وظروفه واحتياجاته.
- انضم الى مجموعات من الآباء الذين لديهم مشكلات متشابهة.

وتوضح لنا «سارة نيومان» كيف أن انتباه الأطفال يتشتت بسهولة بسبب الأنشطة المحيطة بهم، وأيضاً إذا كان ما يفعلونه لا يجذب انتباههم أو عندهم إعاقة جسمية تسبب صعوبة في التركيز. وتدعونا الى اختيار الوقت المناسب لتلعب فيه مع طفلك عندما يكون نشيطاً وسعيداً وليس جائعاً او متعباً، وابتكر لطفلك أنشطة توفر فرصة إكمالها بسهولة من خلال تقسيم المهارات الى خطوات صغيرة والبدء بالأنشطة الأكثر سهولة واستغلال اللحظة التي يتطور فيها أداء الطفل.

وتجيب «سارة» عن سؤال مهم، كيف تمدح طفلك المعاق وتشجعه؟

تقول: كثيراً ما يحتاج الطفل ذو الاحتياجات الخاصة مدحاً وتشجيعاً مبالغاً فيه، لأنه ربما لا يدرك استحسان المحيطين به بسهولة، لذلك يجب ان يزداد مقدار المدح عن الطبيعي فعندما ينجز طفلك عملاً جيداً لأول مرة قدم له المدح اللفظي تصاحبه الابتسامات والتصفيق لكي تؤكد ما تقوله، وعندما تصبح هذه المهارة مألوفة للطفل يمكن أن يقل المدح، ويجب أيضاً أن تقدم لطفلك دائماً التشجيع اذا وجدته يحاول أداء مهارة جديدة، وعند تقديمك هدايا في حالة وجود أطفال آخرين لا بد من المساواة في تقديمها.

وبعد... المقام هنا لا يتسع لكل تجربة «سارة»، ما هو رأي المرأة العربية التي تنجب طفلاً معاقاً، هل أضاءت سارة لها الطريق؟ أم ستردد أن كارثة قد حلت بها وأن ما حدث هو نهاية العالم؟

كيف يصبح طفلك مبدعاً؟



فتحي موسى - مصر

للعب أهمية كبرى في بناء وتكوين شخصيات أبنائنا، حيث يولد اللعب مع الفرد ويؤثر في نموه الاستقلالي وإحساسه بذاته، ويمكن للطفل أن يعلم نفسه بنفسه وهو يمارس اللعب، فهو خلال ممارسته للعب يصيب ويخطئ ويكرر التجربة ويصحح أخطاءه وهو في ذلك كله يفكر ويتعلم ببهجة واستمتاع دون شعور بالضيق أو الملل.

وهكذا فإن اللعب يمثل ميداناً لنمو الطفل في جوانبه البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية وإن ممارسة اللعب تستهدف إلى جانب المتعة والترفيه والتسلية حفز الفرد على التفكير واكتسابه للعديد من الخبرات والمهارات.

الإسلام واللعب

لقد جاء الإسلام بالحنفية السمحة، وقد دعانا إلى ملاعبة الأطفال ومؤانستهم، وكان رسول الله ﷺ يداعب الأطفال ويمازحهم ويدخل السرور عليهم، عن جابر ﷺ قال: «كنا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام فإذا الحسين ﷺ يلعب في الطريق مع صبيان فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده فجعل حسين يفر هاهنا وهاهنا فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ثم اعتنقه وقبله ثم قال: حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط». (أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٣٣).

وعنه ﷺ قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين (رضي الله عنهما) وهو يقول: «نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما» (أخرجه الطبراني في الكبير، ٥٢/٣) كما كان ﷺ ينظم مباراتوا بين الأطفال ويكافئ الفائزين منهم، عن عبد الله بن الحرث قال: كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً بني عمه العباس (رضي الله عنهم) ثم يقول: «من سبق إلي فله كذا وكذا، فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم» (أخرجه أحمد١٨٣٦/).

وكذا كان الصحابة والصالحون يقتدون بالنبي ﷺ مع أبنائهم وصبيانهم فكان ابن عمر يمر بالطريق فيجد الغلمان يلعبون فيخرج درهمين فيعطيهم إياهما، وكان الخليفة مروان بن الحكم يأتي الصبيان وهم يلعبون فلا يشعرون حتى يلقي نفسه بينهم.

وقد دعا المربون المسلمون إلى ضرورة أن تتاح الفرصة للطفل ليلعب بعد الدراسة يقول الإمام الغزالي: «وينبغي أن يؤذن للطفل بعد الانصراف من المكتب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح فيه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعليم يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش حتى يطلب الخلاص منه رأساً». (إحياء علوم الدين ١٠٨/٣).

أهمية اللعب للأطفال

١- يدخل على الطفل السعادة والبهجة.

٢- يمكننا من خلال اللعب توصيل بعض المفاهيم والتعاليم للأطفال كالنظام والتعاون.

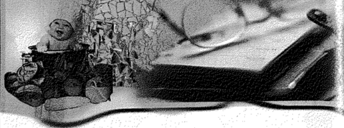
٣- نستطيع من خلال اللعب اكتشاف مشكلات الطفل وسلوكياته الخاطئة كالعدوانية والأنانية، وأيضاً اكتشاف سلوكياته الإيجابية كالتعاون والذكاء.

٤- يفيد اللعب في تنمية المهارات السلوكية والاجتماعية لدى الأطفال.

٥- يعتاد الطفل من خلال اللعب على النجاح والفشل، حتى لا يصاب بالإحباط عندما يكبر ويفشل.

٦- يتعلم الطفل من خلال اللعب كيف يبني علاقات اجتماعية مع الآخرين وكيفية التعامل معهم بنجاح؟

٧- يتعلم الطفل من خلال اللعب بدايات مفاهيم الخطأ والصواب كما يتعلم بعض المبادئ الخلقية كالصدق والعدل والأمانة، وضبط النفس



والروح الرياضية.

٨- يتاح للطفل من خلال اللعب التعبير عن طاقاته الإبداعية الابتكارية، وتجريب الأفكار التي يحملها.

٩- اللعب نشاط سار وممتع للطفل وهو حاجة ضرورية لابد من إشباعها.

ألعاب الأطفال مهارات وفنون

١- يتأثر لعب الطفل بحالته الصحية، فنجد الأطفال الأصحاء يقضون وقتاً أكبر في اللعب مقارنة بالأطفال الذين لا يتمتعون بصحة جيدة.

٢- يجب أن تراعى الفروق الفردية بين الأطفال أثناء اللعب فطفل يناسبه الصلصال وآخر يناسبه الفك والتراكيب وهكذا.

٣- عند اختيار ألعاب الطفل نراعي تعدد استخداماتها وفوائدها، لتعطي للطفل فرصة التخيل والابتكار والتعليم.

٤- الألعاب المجسمة كالعروس والحصان والدبدوب وغيرها تفيد الطفل الصغير، حيث يذهب به خياله ليتحدث مع عروسته اللعبة ويأمرها ويحكي لها، مما يساعده على تنمية قدراة الفكرية واتساع آفاق معلوماته واتصاله بالمحيطين، كما أنها تبعث في نفسه الثقة عن طريق سماع الآخرين له ومحاورته معهم.

٥- اللعب الجماعي يفيد الطفل أكثر من اللعب الفردي حيث يكون من خلاله تجميع للخبرات، ويتعود الطفل أن يكون اجتماعياً نشيطاً، كما يتعلم بعض الأخلاق الحميدة كالإيثار والإيجابية والبذل والعطاء والإحساس بالآخرين والتعاون معهم وإظهار قدراته وإمكانياته أمامهم.

٦- المبالغة في إضفاء الحماية الزائدة على الأطفال أثناء لعبهم يعطل نموهم، فالآباء والأمهات الذين لا يجعلون أطفالهم يغيبون عن عيونهم لحظة، والذين يصرون على أن يكون الأطفال في كامل نظافتهم دائماً أثناء لعبهم، إنما يجحفون الأطفال بلا مبرر.

٧- على الآباء أن يسمحوا لأطفالهم بما يحدثونه عادة من ضوضاء وجلبة أثناء لعبهم، فالأطفال يحبون سماع الأصوات العالية، ويستطيع الكبار أن يشيعوا البهجة في نفوس الأطفال عندما يشاركونهم اللعب مستخدمين درجات متنوعة من الأصوات.

٨-ليس من الضروري أن يكون لدى الطفل الكثير من الألعاب الثمينة فهو لا يهمه ثمنها ولكنه يسعد كثيراً بالأشياء البسيطة الملونة والأوراق وبقايا بعض الأمتعة الصغيرة وسيتولى بنفسه تحويلها إلى أشخاص وحيوانات ويصنع منها قصصاً صغيرة تسعدة كثيراً.

٩- يمكن الاستعانة بسلة أو علبة كبيرة من البلاستيك لوضع اللعب بداخلها ليتعود الطفل النظام وليسهل عليه الحصول عليها أو إرجاع اللعبة بعد فراغه منها أو طلبه لها.

١٠- لا ننسى أن نمنع أطفالنا من اللعب خارج البيت من بعد المغرب وحتى العشاء لحديث رسول الله ﷺ: «إذا كان جنح الليل - أي أوله- فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم» . (رواه مسلم).
أي أن الشياطين تمر بشكل عرضي في الطريق فربما أذت الصبيان.



زوجتي أنا آسف

محمدأحمد عبدالقادر محمد - مصر

دمعت عينا زوجتي عندما قبلت يدها وقلت لها أنا آسف ... لقد أخطأت... أليس كلنا بشر؟ أليس الكمال لله وحده؟ اعذريني وكوني كماعهدتك دائما صاحبة العقل الرشيد والقلب الرحيب راحت تمسح عينا وتنظر بالأخرى إلي قائلة: إنني سعيدة بعشرتك، فقلت مازحا. وهذا الذي أبكاك؟ قالت: لقد تذكرت كثيرات من بني جنسي قد يسيء الزواج إلى واحدة منهن، ثم لا تجد منه اعتذاراً عن خطئه، فلا كلمة مرضية ولا لمسة حانية تمسح ما كان منه، إنني سعيدة بعشرتك وقلبي ينبض سعادة وودت لو قسمتها بين قلوب الأزواج إن فما بقي منها أراه كافيا لـ يسعدني.

قلت لزوجتي: صدقيني لا أجد في الاعتذار غضاضة أو تكلفا، إنني أخطأت وكل إنسان سليم الفطرة صحيح العقل يقدم اعتذاره لمن أخطأ في حق.ه فكيف بزوجتي وأم أولادي؟ وقد قال النبي ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» (صححه الألباني) إن كلمة آسف التي لا يجريها كثير من الرجال على ألسنتهم خوفا من أن يصغر في عيون زوجته أو أن الرجولة - في نظره- فوق الاعتذار، كل ذلك من وساوس الشيطان، إن النفوس الكبيرة لا تصغر بالاعتذار بل يزيدها احتراما وتقديراً، صدقيني ليس عيباً أن نعتذر إذا أخطأنا، إنما العيب أن نترك حصاة تقف فوق أختها لتبني جبلا من الحواجز بين الزوجين قد يصعب على الأيام أن تهدمه صمتت زوجتي قليلاً ثم تنهدت وقالت: ألا ليت قومي يعلمون.



الباحثات عن الحب

إيمان القدوسي - مصر

أضافت الحداثة للإنسان احتياجات جديدة مخلقة ومصطنعة، ومن بينها الاحتياج للحب بمفهومه العصري.

وإذا كانت المشاعر الفطرية تمتاز بتلقائيتها وانسيابها في تيار الحياة دون جلبة كثيرة فإن المفهوم الحديث للحب هو في حقيقته كثير من الضجيج وقليل من الإحساس، فهناك صناعة ضخمة.

أوجدته تتمثل في سيل من الأغاني التي تزايد وتبالغ في أهمية المحبوب حتى تجعله مقياسا للقيم وشرطا للبقاء بل والأكثر ما يؤكده أحدهم عن تفضيله للنار على الجنة ما دام مع محبوبه!

وهناك أيضاً الأفلام والمسلسلات ومن قبلها الروايات والقصص كلها تغرق المتلقي في بحار من مبالغات الخيال وتزييف الواقع حيث يعلو الحب ولا يعلى عليه، فهو أهم من الأهل والمستقبل وهو يسقط الفوارق والحدود فتتزوج الفتاة البائسة أمير البلاد ولا ترضى بنت الباشا إلا بابن الجنايني وهكذا، وإذا سمعت الزوجة نداء الحب من رجل غريب فلابد أن يستجيب الجميع لأمر الحب.

يؤثر كل ذلك بطرق مباشرة وغير مباشرة في وجدان الفتاة ويخلق احتياجا جديداً لديها لتكون بطلة لواحدة من تلك القصص المؤثرة التي كلما امتلأت بالمغالطات كلما ازدادت إثارة وتكون استجابة الفتاة بإحدى طريقتين إما إن تندفع إلى زيجة غير متكافئة باسم الحب وترفض الاستماع للناصحين وهي تتوهم أنها وجدت أخيرا كنزها الذي بحثت عنه وانتظرته منذ زمن، وبعد فوات الأوان تكتشف أنها تدمر حياتها ومستقبلها وتجلب لنفسها ولأسرتها المتاعب والمعاناة التي ربما تمتد لأكثر من جيل إذا أنجبت، أو تدخر مشاعرها لما بعد الزواج وهي تظن أنها بذلك تتصرف بشكل مثالي، وعندما تتزوج حتى ولو بطريقة تقليدية وبرضاء الأهل ومباركتهم تبدأ متاعبها فهي تسبغ أوهامها على زوجها وتنتظر منه أن يكون مثل أبطال الخيال الذين عاشت معهم طويلاً وبما أن الحياة لا تحتمل ذلك والواقع يدفع الرجل لمواجهة مشاكله والانخراط في القيام بواجباته وأعبائه المختلفة فإن الإحباط والملل يتسرب للحياة الزوجية وتطارد الزوجة زوجها بذلك الهاجس الذي يلح عليها أنت لا تحبني لأنك لا تعرف ما هو الحب.

والسؤال هو وهل تعرفين سيدتي الزوجة الفاضلة ما هو الحب؟

إنه شعور فطري تلقائي ينشأ بين البشر في محيطهم الاجتماعي القريب ليشمل الوالدين والإخوة والزوج والأبناء في دائرة شديدة الحميمة والخصوصية ثم تتسع الدوائر لتشمل الأقارب والصديقات والجيران، ولا يظهر بشكل متعمد إلا في ظل اللحظات الفارقة مثل التعرض لمحنة أو تحقيق إنجاز أو العودة بعد غياب أما في الأوقات العادية فهو الغائب الحاضر والسهل الممتنع ويدل عليه السلوك والفعل فأنا لا أجلس أمام إبني لأبثه لواعج حبي ولكن ما أفعله في سبيله وما أقدمه له وكل تفاعلي معه حتى ولو كان زجرا وتأنيباً في بعض الأحيان فإنه يدل على عمق مشاعري تجاهه، في الدوائر الأوسع فإنني أستدل بمواقف صديقتي أو جارتي على صدق مودتها وإخلاصها دون أن أطالبها بالمبالغة في الإعلان عن ذلك، لذلك عزيزتي الزوجة تخلصي من رواسب وشوائب مراهقة المشاعر وتهاويم الخيال فهي كلها بالونات فارغة يسحر بها محترفي الإعلام عينيك ليروجون لبضاعتهم التي يتكسبون منها، وقفي على أرض الواقع الصلبة لتتمكني من البناء الذي يصمد للزمن وانظري لزوجك بعين المحب التي هي (عن كل عيب كليلة) فهي عين جميلة لا ترى إلا الجمال، قدري عطاء واشعريه بلفتات الحب الحقيقي في تصرفاته، ولا تبحثي بعيداً عما هو في متناول يدك، فتشي عن نبع السعادة ستجدينة في حديقة بيتك وكان دائماً أمام عينيك ولكنك كنت تتغافلين عنه وتبحثين في المكان الخطأ، الحب الحقيقي تتنفسه البيوت المستقرة وينتظر منك فقط أن تمدي إليه يدك.

هل نربي أبناءنا جنسياً؟

كمال عبد المنعم - مصر

ما إن تطرق هذا الباب أو تبدأ في الحديث فيه حتى يرميك البعض بنظراتهم وألسنتهم، بحجة أن هذا الأمر مما لا ينبغي الكلام فيه، إلا أن هذه وجهة نظر ورأي جانبه الصواب، فقد ورد في سنة رسول الله ﷺ أن الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - كانوا يسألونه عن غسل الجنابة وكيفية التطهر منه، ومتى يجب الغسل؟ كذلك كانت النساء تسأل هل عليهن غسل أم لا؟ روى الشيخان عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن أم سليم قالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال ﷺ: «نعم، إذا رأت الماء» (متفق عليه)، ونزل القرآن الكريم يبين الحيض وأحكامه، وكيفية إتيان الزوجة، كذلك بينت الآيات المحارم من الرجال الذين لا حرج في أن تتخفف المرأة من ثيابها أمامهم، وفصلت السنة الشريفة كل هذه الأحكام تفصيلاً شافياً كافياً، وهي تعد أصولاً لهذه التربية الجنسية الصحيحة التي نقصدها، ونأمل تعليمها للرجال والنساء.

لقد أثار العلمانيون ضجة حول هذه القضية، ونادى معظمهم بضرورة تدريس الثقافة الجنسية لأبنائنا في المدارس بجميع مراحلها، ومناداتهم هذه كلمة حق أريد بها باطل، لأنهم لا يقصدون التربية الصحيحة، ولكنهم يريدون شيئاً آخر! فهل من الصواب أن نربي أبناءنا جنسياً تربية صحيحة وفق الشرع الحنيف والآداب الإسلامية؟ أم نتركهم يأخذون تلك الثقافة من أي مصدر وبأي طريقة؟

إن التربية بوجه عام تؤتي ثمارها في مرحلة الصغر، لأن هذا السن هو المناسب للتلقي والتوجيه والتقويم والإصلاح، والمسؤولية الكبيرة تقع على عاتق الوالدين، خاصة في هذا الجانب من التربية موضوع حديثنا، فلابد من التدرج في غرس القيم والمفاهيم التي تعين الأبناء على فهم هذا الأمر، حيث يُعَوِّد الوالدان الأبناء وهم صغار السن على الاستئذان على الوالدين عند الدخول، وكذا الاستئذان على الكبير، كما ينبغي أن نعلم الأبناء كيفية قضاء الحاجة والآداب التي تتعلق بها من استتار وتطهر بعدها وغير ذلك، وأن نراقب ونلاحظ حركات الأبناء ونوجههم نحو عدم تحسس الأماكن الحساسة في الجسم وأنه من العيب أن يفعل أحد ذلك، وسيرا علي الهدى النبوي، يحرص الوالدان على التفريق بين الأبناء في المضاجع، أو على الأقل إذا ضاق المكان أن يتم فصل البنين عن البنات، ولو حدث ذلك قبل سن العاشرة لكان أفضل، لأن وسائل الإعلام اليوم فتحت أذهان الأطفال وعلمتهم أموراً لم يكن أقرانهم يتعلمونها قبل سنوات مضت، لذا لابد من الحيطة والحذر.

ونظراً لخطورة الإعلام ومواده لابد من مراقبة ما يشاهده الأبناء والتعليق على اللقطات غير المنضبطة، وتدريبهم على غض البصر وتحويل القناة عن اللقطات العارية، حتى يعلم الأبناء ضرر هذه اللقطات، وأن الله تعالى يغضب على من ينظر إلى مثل هذا التعري والفساد، ولا نغفل عن مراقبتهم من آن لآخر، كذلك لابد أن يتربى الابن على عدم خلع ملابسه أمام الغير حتى لو كانوا إخوته أو والديه، وهو مايربي فيه الحياء والخجل ونوجهه نحو الاعتدال في جلسته ونومه وألا ينام على بطنه لأنها نومة يبغضها الله ورسوله، وهذا الكلام وتلك التوجيهات للولد والبنت على السواء.

إن أسئلة الأبناء تتزايد وتتنوع كلما تقدم بهم السن، ولابد أن تأتي اللحظة التي يسأل فيها الابن عما يحدث خاصة إذا بلغ، وكذا البنت إذا حاضت، عندهايظن الوالدان أن السكوت أو إهمال السؤال أو التهرب منه هو الحل، وهذا خطأ فادح، لأن الابن في هذه السن عنده شغف للمعرفة وحب للاستطلاع، فلابد ان يجد الإجابة الشافية لأسئلته، وإلا سأل صديقا أو بحث عنها في مجلة خليعة أو جريدة صفراء، وعندها تكون الطامة، وكم من الأبناء ضاعوا بسبب إهمال الأسئلة الخاصة بالتغيرات الفسيولوجية التي تطرأ على أجسادهم في مرحلة المراهقة التي تعد أخطر مراحل العمر.

وربما تأثر الابن بأصدقائه أكثر من تأثره بأبيه وأمه، فينبغي معرفة أصدقائه وسلوكهم، وإلى أين يذهبون، وماذا يفعلون؟ وعونهم على ملء وقت فراغهم بما يعود عليهم بالنفع والفائدة، بعيدا عن كل سلوك ضار.

إن كل ماسبق يعد من قبيل التربية الجنسية التي هي لازمة للبنين والبنات، وأفضل من يقوم بها الوالدان بما لديهما من خبرة في الحياة، وبما يحملان من حب للأبناء وخوف عليهم، بدلاً من ترك مرضى القلوب يفعلون مايشاءون، فلا ينبغي أن نترك غيرنا يفسد أخلاق أبنائنا، ونحن في غفلة ساهون.



هل يشاهد طفلك نشرة الأخبار؟



أحمد إبراهيم برعي - مصر

(المسلسلات والبرامج الترفيهية تسيطر عليهم)
(لا أحد يشاهد نشرة الأخبار)
(يشاهدونها أحياناً)
(ابنتي يشاهد أخبار الرياضة فقط)
(ابنتي تشاهد الأخبار المحلية أحياناً)
(مشاهدة النشرات تولد خليطاً من المشاعر المتضاربة...)

هذه إجابات بعض الآباء والأمهات في البلدان العربية- عن السؤال الذي طرحته عليهم: وهو:
هل يشاهد طفلك نشرة الأخبار على الشاشة؟

ركزت دراسات نظرية كثيرة على خصائص الخبر ووظيفته ومميزاته. أما الدراسات الميدانية المتعلقة باستجابة الأطفال للأخبار فهي قليلة نسبياً، وقد تم معظمها في الولايات المتحدة الأميركية، من هذه الدراسات البحث الذي قام به ماكلود، وأتكن، وجافي، على عينة من تلاميذ الصف السادس، وقد توصلوا إلى أن ثلث العينة كانوا يشاهدون أخبار التلفزيون، وأن عدد البنين المشاهدين كان أكثر من عدد البنات المشاهدات. وقد توصل ماكلود وأتكن وجافي في دراساتهم إلى أن سلوك الوالدين في المشاهدة له أثر فعال في نمط مشاهدة الأبناء للأخبار، ولقد وجدوا ارتباطا متوسطا بين كمية الأخبار التي يشاهدها الآباء، والكمية التي شاهدها أبناؤهم ممن هم في الصف السادس والسنة الأولى من الدراسة المتوسطة.

كما كشفت نتائج الدراسة ما يلي:

- أن أقوى مؤثر لمشاهدة أخبار التلفزيون هو الميل الشخصي للأخبار، أما المؤثر الثاني فهو مناقشة الأخبار مع الآباء والزملاء، وقد أعرب ثلثا المشاهدين بأنهم يشاهدون الأخبار مع آبائهم.
- أن الأولاد يشاهدون الأخبار أكثر من البنات، حيث أن الأخبار أكثر تسلية للبنين، كما أنها تساعد على تأهيلهم ليمارسوا دورهم كرجال في صنع الأحداث.
- ضعف الارتباط بين مشاهدة الأخبار وجملة من خصائص الطفل، مثل الدرجات المدرسية والجنس والمكانة الاجتماعية، أما أقوى ارتباط فيبدو بين قراءة الأخبار الجادة المنشورة في الصحف وبين مشاهدة الأخبار على الشاشة.

وهذا نجده في البلدان العربية حيث أن قراءة الأخبار الجادة في الصحف تقود إلى مشاهدة الأخبار على الشاشة أو العكس.

ويبدو لي أن الدراسة تثير بعض الإشكاليات، منها إشكالية العلاقة بين الإعلام والناس، وهي علاقة مضطربة نتيجة (تنامي) التأثير السلبي لوسائل الإعلام.

وهناك إشكالية (المصداقية) في وسائل الإعلام المختلفة.. ونلاحظ أن تفاقم ظاهرة (عدم المصداقية) من جانب وسائل الإعلام يؤدي إلى ضياع جدواها في نظر الناس، وهو ما أشار إليه بعض المفكرين والباحثين في الكثير من البلدان.

وأخيراً إشكالية الخبر التلفزيوني باعتباره حاملاً لرموز ودلالات، وباعتبار ما يقبع خلفه من أفكار وتوجهات، خصوصاً أن الغرب يريد (تنميط) الحضارات وفق رؤيته المركزية كما يتخذ من حضارته ميزاناً في قراءته وتقويمه للحضارات الأخرى. لذا وجب على القائمين على أمر الإعلام في البلدان الإسلامية، إدراك الأبعاد المتعددة والخطيرة للعملية الإعلامية، بالإضافة إلى الاستفادة من البحوث والدراسات الميدانية عن التلفزيون حول مدى استجابة الأطفال للبرامج ونشرات الأخبار.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلى من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

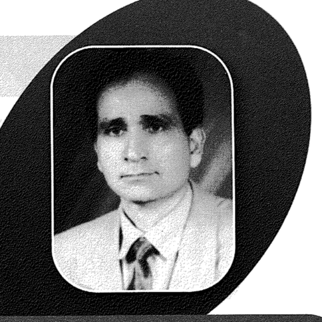
- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيِّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.



حوار



(الجمعية المصرية للمحافظة على القيم) قد يكون الاسم غريبا نوعا ما أو مثيرا للانتباه أو ملفتا للأنظار لكنه كيان موجود بالفعل بدأ من قرية صغيرة في إحدى محافظات مصر وهي محافظة الدقهلية وبمجهود بسيط للغاية ورغم أن مصر بها أكثر من ١٤ ألف جمعية ما بين خيرية واستهلاكية وتعاونية وتنموية إلا ان القليل جدا من هذه الجمعيات يمارس نشاطا فاعلا ومؤثرا في البيئة والمجتمع المحيط به.

رئيس الجمعية المصرية للمحافظة على القيم.. د.نجاح عبد العليم أبو الفتوح:

نعمل على ترسيخ القيم الإيجابية ومحاربة القيم السلبية في المجتمع

القاهرة: عبد الفتاح مغاوري

تعرفنا على رئيس هذه الجمعية حاولنا الاقتراب منه اكثر والتعرف على طبيعة نشاط هذة الجمعية وفلسفة نشأتها وموارد تمويلها وأهدافها فكان لنا هذا الحوار مع الدكتور نجاح عبد العليم أبو الفتوح رئيس الجمعية وأستاذ الاقتصاد بكلية البنات جامعة الأزهر.

●● بداية لماذا اختيار هذا الاسم (الجمعية المصرية للمحافظة على القيم)؟

● لأن نطاق عمل الجمعية يسعى إلى أن يكون نطاق الجمهورية وان كانت الآن في إحدى قرى محافظة الدقهلية أما المحافظة على القيم لأنه لوحظ في الوقت الراهن تدنى دور القيم الايجابية وفي توجيه سلوك الناس وشيوع قيم سلبية

●● وهل كلمة قيم تشمل القيم الايجابية والسلبية أم أن القيم لا تطلق إلا على النواحي الايجابية فقط؟

● القيم هي المعتقدات سواء كانت ايجابية أو سلبية فالمجتمع الأمريكي له قيم ربما تختلف مع قيمنا وهكذا ونحن نسعى من خلال مسمى الجمعية للمحافظة على القيم الايجابية في المجتمع الإسلامي

●● وكيف جاءت الفكرة؟

● لوحظ أن هناك ظواهر بدأت تطغى على الساحة لا تراعى قيم الإسلام مثل تفضيل البطالة على العمل لدى قطاعات الشباب رغم أنه متاح لهم إقامة مشروعات متناهية الصغر تدر عليهم دخلا يبدأون به حياتهم أو امتهان مهن لا تتناسب مع مؤهلاتهم ولكن من وجهة نظري أن المتعطل متعطل اختياريا لأنه لو أراد لعمل في أي عمل وبأي مقابل حتى ولو كان ضئيلاً فهو على اى حال سيكون أفضل من البطالة والأدلل على كلامي هذا أعلنت عن تمويل مشروعات صغيرة بقروض حسنة وبدراسات

جدوى ومتابعة من الجمعية وتحدثنا إلى الشباب ولكن للأسف كان الإقبال من الشباب الذي يعمل بالفعل وليس المتعطل أو الذي يعاني البطالة وكيف يعمل طالما أن والده يعطيه حق التدخين ويشحن له التليفون المحمول بالطبع لن يعمل ويتعلل بالدولة وتأخر التعيين بها ولقد قدم الرسول الكريم نموذجا رائعا في مواجهة البطالة عندما آتاه سائل فقال له هل عندك شئ في بيتك فقال لا يوجد سوى أشياء بسيطة فعرضها النبي للبيع وأعطاه ثمنها ليشترى قادوما ويحتطب ثم قال النبي ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم جبله على ظهره فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه». والرسول دله على بيع ملكيته الهامشية وتوفير مصدر تمويل لوسيلة إنتاج محدودة وهذا يشرح دور الدولة في التوجيه والإرشاد وتذليل العقبات أمام الشباب

●● وهل محاربة البطالة هي الهدف الرئيسي للجمعية ام هناك أهدافا أخرى ؟

● الجمعية لها عدد من الأهداف أولها بناء الإنسان المؤمن القوي القادر على البناء وإنجاز النهضة الشاملة وكذلك الارتفاع بمستوى جودة الحياة لجميع أبناء المجتمع بما في ذلك القضاء على ظاهرة الإدمان والعمل على تحقيق جودة البيئة وبث قيم الاعتدال والصدق والعدل والشورى والمسؤولية والتخطيط والقضاء على قيم التواكل والسلبية والإسراف والتطرف والعمل على حفظ القرآن والمحافظة على اللغة العربية

●● أرى أن هذه الأهداف طموحة فما هي الفلسفة التي بها تستطيعون تحقيقها؟

● يرتكز عملنا على محورين الأول هو نشر الثقافة والوعي بالأضرار المترتبة على انتشار قيم سلبية والثاني هو العمل على إيجاد البدائل الإسلامية والأساليب التي تساعد على القضاء على هذه الأفكار السلبية فالتشريع الاسلامى عندما تكون هناك أهداف معتبرة وهناك وسيلة غير جديرة لتحقيقها فإنه يحرم هذه الوسيلة ولكن قبل ان يحرمها يقدم البديل الطيب فعندما حرم الربا قدم البديل في البيع قال تعالى ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ وعندما حرم الزنا قدم الزواج الشرعي فالله يقدم الوسيلة الطيبة قبل تحريم الخبيثة وهكذا ولتحقيق ذلك والتفاعل معه يتم من خلال إقامة مؤسسة للتربية والتدريب المتقن الذي يربى رجالا قادرين على العمل في المجالات المختلفة ومجال المعلومات والتوعية بأهمية أن يعمل الإنسان مهما كان العمل بسيطاً

●● هذه الأمور تحتاج إلى تمويل كبير فمن أين تأتون به؟

● هناك مؤسسات إسلامية معطلة مثل مؤسسة الزكاة والوقف الإسلامي ووظيفة هذه المؤسسات هي رعاية الفقراء الذين ليس لديهم ضمانا لقروضهم لأن الملاحظ أن البنوك تسمح للأغنياء فقط بالاقتراض في حين يمتنع الفقراء لعدم وجود الضامن لقروضهم ومن خلال تجربتنا في التمويل نعتمد على هذه الأمور الإسلامية بل نقترض قروض حسنة من أهل الخير لنقرضها بدون فائدة للفقراء كما أننا نسعى إلى إقرار مشروعات من البيئة تدر دخلا ولا تتكلف أموالا طائلة مثل مشروع إنتاج الحرير الطبيعي الذي يعتمد على تربية دود القز وشجر التوت ويسرنا الأمر للناس حتى يمكن للمتبرع أن يوقف شجرة توت واحدة بخمسة جنيهات أوتعليم إنتاج السجاد اليدوي وهو أيضا لا يتكلف كثيرا.

●● إذن هل حل مشكلة الفقر يرجع إلى الدولة ام إلى الأفراد؟

● هناك ما يتعلق بالدولة مثل وجود النصيب العادل في الثروة وتذليل العقبات أمام المشروعات الصغيرة وأقترح وجود هيئة قومية لشؤون الفقراء وتشغيلهم وتعمل على تنسيق الجهود المبذولة من الجهات ذات الصلة بالفقراء وتكون مهمة هذه الهيئة تمكين الفقراء من حقوقهم وأن تتيح لهم المعلومات اللازمة هناك ما يتعلق بالفرد نفسه حيث لابد ان يأخذ بزمام المبادرة

●● هل هناك معوقات قابلت الجمعية؟

● أولا محاولة التشكيك في الجهود المبذولة وجدواها نتيجة صعوبة المهام التي تضطلع بها الجمعية وكذلك عدم تعاون بعض الأجهزة الحكومية والروتين الكئيب كما أن هناك معوق كبير وهو قلة أعداد المتطوعين الذين يؤمنون بالأفكار ويؤازرونها

نحتاج لهيئة قومية لرعاية الفقراء تمول من مؤسسة الزكاة والوقف الإسلامي

أيهما افضل للشاب المتعطل العمل في أي مهنة وبأي مقابل أم البطالة

●● هل يوجد تعاون مع جهات أخرى تعمل في هذا الميدان؟

● نعمل على التواصل مع الجميع أفرادا ومؤسسات ونحاول الاستفادة بكل فكرة بناءة كمانقدم رأينا لكل من يسعى إلينا لأننا في النهاية نبتغى وجه الله بعملنا لخدمة مجتمعنا لقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

متابعة: إيناس صبور

بحث واقع ومستقبل اللغة العربية

المؤتمر الرابع عشر لتعريب العلوم بالقاهرة

ناقش المؤتمر السنوي الرابع عشر للجمعية المصرية لتعريب العلوم الذي بدأ يوم الأربعاء ٢٠/ ٢/ ٢٠٠٨ تحت عنوان «منظومة اللغة وتعريب العلوم» بمشاركة نخبة من المفكرين المصريين والعرب عددا من الأبحاث: «لغة التعليم والانتماء القومي والهوية القومية» و«لغة التعليم العام والجامعي» و«تجارب حديثة لتعريب العلوم» و«لغة التعليم والتنمية إقليميًا وعالميًا» و«اللغات الأجنبية واللهجات العامية في التعليم والمجتمع» و«تعليم اللغة القومية واللغة الأجنبية في الدول المختلفة».

استهل رئيس الجمعية المصرية لتعريب العلوم الدكتور عبد الحافظ حلمي أعمال المؤتمر بالتأكيد على أن العلم يدرس بلغة لا يفهمها الطلاب، مما يؤدي إلى انتشار السطحية والضحالة والغربة، مشددا على ضرورة التعليم بلسان المتعلم حتى يؤثر ذلك في وجدانه وتفكيره وأسلوب حياته.

وشدد على أن «تعريب التعليم الجامعي ضرورة ملزمة ومنافع مؤكدة»، مشيرا إلى أن الجمعية لديها خطة سلمتها للمختصين، وبناء عليها يمكن بدء التعريب في كل المؤسسات.

وتساءل الأمين العام للمؤتمر الدكتور محمد يونس الحملاوي عن سبب تقدم كل الحضارات الأخرى إلا الحضارة العربية رغم أنها مؤهلة للنهضة، ورد قائلا: «لأن أبناءها يقولون ما لا يفعلون»، واستغاث بالطليعة المثقفة لإنقاذ اللغة من الضياع.

أما نائب رئيس مجمع اللغة العربية الدكتور كمال بشر فأكد أن اللغة العربية في مأزق وورطة، محذرا من كوارث التعليم الرسمي والخاص، ومن الجهات الساعية لإفساد اللغة، وبينها بعض الفضائيات العربية، ودعا إلى تأسيس جهة مسؤولة تضع خطة تدريجية للتعريب.

وأشاد الأمين العام لمجمع اللغة العربية فاروق شوشة بجهد الجمعية، ولكنه تساءل: «ماذا بعد المؤتمرات، والغيبوبة المجتمعية الرسمية ما زالت مستمرة»؟ مضيفا أن المجمع تقدم بمشروع قانون جديد، سيعرض على مجلس الشعب الأسبوع القادم، لتصبح قرارات المجمع ملزمة وغير مقيدة وتمنحه حق المساءلة والمحاكمة.

منظمة المؤتمر الإسلامي بحثت تطوير العلاقات مع برلمانات روسيا

عقدت في القاهرة فعاليات مؤتمر الاتحاد البرلماني لمنظمة المؤتمر الإسلامي، التي شارك فيها رئيس لجنة مجلس الفدرالية لشؤون الثقافة، الروسي الكسندر دزاسوخوف؛ بصفته نائب رئيس الجمعية البرلمانية لمنظمة التعاون الاقتصادي في منطقة البحر الأسود، لبحث سبل تطوير العلاقات بين برلمانات روسيا وبلدان منظمة المؤتمر الإسلامي، بمشاركة رؤساء البرلمانات والنواب من ٥٢ دولة إسلامية، بما فيها بلدان رابطة الدول المستقلة يوم الأحد ١٧/ ٢/ ٢٠٠٨.

أكد دزاسوخوف، «أن روسيا التي يقطنها أكثر من ٢٠ مليون مسلم مهتمة بالمشاركة في مثل هذه الفعاليات».

مشيرا إلى أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، شارك في عمل القمة الماضية لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومنحت روسيا بعد ذلك صفة مراقب في هذه المنظمة الدولية.

أوضح دزاسوخوف، أن روسيا كونها دولة متعددة الأديان فإنها تلعب دورا هاما في حوار الحضارات، وقد أنشأت خلال الفترة الماضية عددا من الهيئات المعنية بهذه المسائل، فقد تشكل في روسيا «فريق الرؤية الإستراتيجية» الذي يقوم بدراسة قضايا العالم الإسلامي وروسيا، بالإضافة إلى استحداث «مركز الدراسات العربية والإسلامية» على أساس أنه معهد للاستشراق، وكذلك «الصندوق الخيري لدراسة الثقافة العربية والإسلامية».

وخلال المؤتمر أكد برلمانيو الدول الإسلامية أن استمرار احتلال الأراضي العربية من جانب إسرائيل وأمريكا، وتواصل العنف يلغيان جميع الجهود الرامية إلى إقامة الحوار بين الحضارات، معربين عن قلقهم إزاء انتشار فوبيا الإسلام في الغرب.

ومن جانب آخر، أعلن مستشار الديوان الرئاسي الروسي ألكسي غريشين في الاجتماع الخارجي لمجلس المفتين في روسيا، أنه تم اعتماد ما يقارب ٤٠٠ مليون روبل «١٦ مليون دولار» لدعم التعليم الإسلامي في روسيا في عام ٢٠٠٨.

وقال غريشين إنه صرف على نشر الإسلام في روسيا في العام الماضي على العموم ما يقارب ٨٠٠ مليون روبل «٣٢ مليون دولار»، كما حولت إلى حساب صندوق دعم التعليم والعلوم والثقافة الإسلامية، الذي يقوم بمساعدة المنظمات الدينية الإسلامية في روسيا، تبرعات بما يزيد على ٢٠٠ مليون روبل.

وأضاف غريشين «أن ٥٠٪ من هذه الأموال مودعة في حسابات المنظمات الإسلامية، والنصف الآخر سيحول إليها في القريب العاجل». وكذلك اعتمدت الحكومة الروسية في العام الماضي ٥٠ مليون روبل، لتصليح وترميم الآثار التاريخية والثقافية الإسلامية.

مهرجان القاهرة لسينما الأطفال يرفض مشاركة الدنمارك وهولندا

رفض المسئولون عن تنظيم مهرجان القاهرة الدولي لسينما الأطفال مشاركةَ الدنمارك وهولندا في دورته التي ستقام خلال الفترة من السادس إلى الثالث عشر من مارس الجاري.

وأكّد الدكتور فوزي فهمي رئيس المهرجان أن لجنة المشاهدة بالمهرجان رفضت بالإجماع مشاركة الدنمارك وهولندا في أي نشاطات، خصوصًا في هذه الدورة من المهرجان؛ وذلك ردًا على فيلم لمخرج هولندي ورسومات نشرتها الصحافة الدنماركية تسيء للرسول الكريم محمد ﷺ.

ضوابط ممارسة الطب النبوي في مؤتمر دولي بالسعودية

ناقش «المؤتمر الدولي الأول للطب النبوي» الذي عقد في مدينة أبها بالسعودية على مدار يومي ٢٧/٢٨/٢/٢٠٠٨م تسعة عشر بحثًا، منها ١٢ بحثًا من خارج السعودية، و٧ بحوث من داخلها. وذلك خلال ست جلسات، الأولى بعنوان «الطب النبوي الوقائي» والثانية بعنوان «أبحاث الأمراض الفيروسية: الإيدز والالتهاب الكبدي ج» والثالثة بعنوان «أبوال الإبل وألبانها، والتشافي بالخل» والجلسة الرابعة بعنوان «أبحاث العسل» والجلسة الخامسة بعنوان «الحبة السوداء والحجامة» والجلسة السادسة بعنوان «عرض ملخص ما تم في ورش العمل والتوصيات».

تضمنت فعاليات المؤتمر أربع ورش للمناقشة، حول: «الوقف ودعم الطب النبوي»، «البراءات الفكرية والطب النبوي»، «الضوابط الأخلاقية والعلمية للبحوث التطبيقية للطب النبوي»، «ضوابط ممارسة الطب النبوي.. نموذج الحجامة».

«التفكير الإبداعي» في «الندوة العالمية» بجدة

نظمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي في مدينة جدة بالسعودية يوم الثلاثاء ٢/١٩ دورة تدريبية تحت عنوان «التفكير الإبداعي» التي ينظمها مشروع «الشباب بناء وعطاء» التابع للجنة الاجتماعية بمجلس منطقة مكة المكرمة، وذلك على مدى يومين، وبمشاركة أربعين شابا من محافظة جدة.

وقال المنسق العام لمجلس المشروع الدكتور عبد الوهاب نور ولي: إن الدورة تستهدف تدريب المشاركين على مهارات وأساسيات التفكير الإبداعي وصفات المبدعين الفكرية والنفسية والعملية بالإضافة إلى استلام كل مشارك البرنامج التدريبي للاستفادة منه بعد الدورة.

هيئة الدعوة والإرشاد في الهند ناقشت تحديات الدعوة الإسلامية

عقدت هيئة الدعوة والإرشاد التابعة لندوة علماء مسلمي الهند، مخيما تربويا ودعويا، حضره عدد كبير من مندوبي المدارس الإسلامية التابعة للندوة ومسؤولون عن الجمعيات والمؤسسات العاملة في مجال الدعوة والتربية الإسلامية وعدد من ذوي الاختصاص والمهتمين، على مدى يومي (١٧، ١٨/٢/٢٠٠٨).

ناقش المجتمعون عددا من القضايا الفكرية والتربوية، منها «الإرساليات التنصيرية، والحركات الهدامة ووسائل الإعلام، والغزو الفكري والثقافي، وترشيد الصحوة الإسلامية ونشر رسالة الإنسانية».

افتتح المخيم سماحة الشيخ السيد الرابع الحسني، الرئيس العام لندوة العلماء، رئيس قانون الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند، الذي حث مسلمي بلاده على الاهتمام بالذات والتمسك بالأخلاق الإسلامية مشددا على ضرورة سلك السبل الكفيلة بمنع ذوبانهم في مجتمعات لا دينية وثنية، داعيا مسلمي الهند إلى المطالبة بحقوقهم التي كفلها لهم الدستور بالطرق السلمية بما يتيح لهم لفت انتباه الحكومة إلى قضاياهم.

بعد إطلاق «ميثاق المسلمين في أوروبا»

تشكيل أول تجمع أوروبي للأئمة المسلمين

أعلن اتحاد المنظَّمات الإسلامية بأوروبا اليومَ عن تكوين التجمع الأوروبي للأئمة، والذي دعا إليه الاتحاد.

شارك في حفل الإعلان الذي تمَّ بمدينة بروكسيل ببلجيكا يوم الأحد ٢٠٠٨/٢/٢٤ ما يزيد عن ٢٠٠ عالم وداعية من مختلف أنحاء أوروبا يمثِّلون العديد من المراكز والمساجد الإسلامية، وقد تمّ مناقشة دستور التجمع وتكوين أمانته العامة.

ويأتي إعلان ميلاد هذا التجمع في أعقاب الاحتفال بإطلاق ميثاق المسلمين في أوروبا، الذي وقعته "٤٠٠" مؤسسة إسلامية، وعده بعض المراقبين كأهم وثيقة في تاريخ المسلمين المعاصر في أوروبا.

وأكد رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر التأسيسي، الشيخ ونيس المبروك، أن «التجمع الأوروبي للأئمة والمرشدين الدينيين» يعتبر مواد ميثاق المسلمين في أوروبا المنطلق والمرجعية الفكرية للتجمع، والذي يهدف إلى توحيد جهود الأئمة والمرشدين الدينيين، والتنسيق بينهم في ما يخص مجالات الإمامة والإرشاد الديني وفي القضايا العامة، وتطوير كفاءة الأئمة والمرشدين وتأهيل الجدد منهم للقيام بمهامهم على أحسن وجه، والعمل على التقريب بين المذاهب الإسلامية وتشجيع الحوار الديني والثقافي الأوروبي، والمساهمة في ترسيخ السلم الاجتماعي في المجتمع الأوروبي، وتقوية الأواصر بين شتى شرائح المجتمع ودعم جهود الوحدة الأوروبية، وتحقيق مبدأ التعايش والتعاون في ظل الأخوة الإنسانية ومقصد التعارف بين الناس الذي نادى به ديننا الحنيف.



«الإفسو» ٤٠ عاما في خدمة الطلاب المسلمين

الخطاب العصري الواضح والتنسيق الدائم وإبداع الوسائل ووضوح الأولويات.. استراتيجية الاتحاد

بقلم: إيناس توفيق-مصر

احتفلت الأوساط الطلابية والجامعية يوم الخميس ٢١ فبراير الماضي بالذكرى الثانية والستين ليوم الطالب العالمي، والذي يتم الاحتفال به في ذكرى استشهاد الطلاب المصريين، الذين قضوا نحبهم وهم يدافعون عن قضايا الأمة ومستقبلها، عام ١٩٤٦ على أيدي قوات الاحتلال البريطاني إثر تظاهرة سلمية، أقامها طلاب الجامعة من مختلف الفئات والاتجاهات؛ للمطالبة بإسقاط حكومة الاحتلال الإنجليزي القائمة آنذاك، ومن يومها اعتبر هذا اليوم هو يوم الطلاب العالمي في كل أنحاء العالم، تقديرا لما بذله هؤلاء الطلاب البواسل من دماء وتضحيات.

أما اليوم، وبعد مرور أكثر من نصف قرن على الذكرى المجيدة، فإن الأوضاع الطلابية في أغلب الجامعات العربية تشهد تدهورا ملحوظا، ليس على المستوى العلمي أو التقني أو المنهجي فحسب، ولكن أيضا على المستوى الطلابي والاتحادي، الذين تراجع أداؤهما وتغيرت مفاهيمهما وتصوراتهما بدرجة كبيرة حول أهمية ووجوبية مشاركتهما في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، لما يمثلانه من ثقل وزخم وتأثير لا يدركانه: لابتعادهما عن جوهر الحياة الجامعية الحقيقية القائمة على المشاركة الفاعلة للطلاب في الميادين المختلفة.

وفي هذا الإطار يحاول باب (منارات) الكشف عن نموذج من نماذج العمل الطلابي الناجح، والذي يقدم نموذجا يحتذى به في العمل الطلابي بين المسلمين، وهو اتحاد "الإفسو".

وذلك ليقيننا بأن طلاب اليوم هم أساتذة المستقبل، والشباب في كل أمة هم عماد نهضتها وفي كل نهضة هم سر قوتها، ولعل ديناميكية العمل الطلابي تقود الأمم إلى طريق النهضة الشاملة، وفي عصر التكتلات والمؤسسات تبرز العديد من التجمعات والروابط التي تنتظم العمل المهني أو الاجتماعي أو الشبابي.

الفكرة والنشأة

الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الشبابية والطلابية (الإفسو) منظمة غير حكومية وعضو بالمجلس الاقتصادي - الاجتماعي التابع للأمم المتحدة، ولدت فكرته بين طلاب نيجيريا والسودان وتبناها قادة العمل الطلابي والمهتمون بالشباب في العالم الإسلامي، الذين شعروا بأهمية وجود هيئة طلابية وشبابية إسلامية تنشر الوسطية الغائبة بين الأفكار العلمانية وقتذاك.

ولدت فكرة إنشاء اتحاد إسلامي عالمي للمنظمات الطلابية في اللقاء الذي دعت إليه جمعية الطلبة المسلمين في نيجيريا في يوليو عام ١٩٦٦ بجامعة إبادن. حضرت اللقاء الجمعيات الطلابية في كل من السودان، نيجيريا، سيراليون، غامبيا، غانا، غينيا. انبثقت عن اللقاء لجنة تحضيرية تعدّ لعقد مؤتمر عالمي طلابي.

عقد الاجتماع في ديسمبر ١٩٦٦ في السودان، وحضرته وفود من اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا، واتحاد الطلبة المسلمين في أميركا وكندا، واتحاد طلاب جامعة أم درمان الإسلامية. وجمعية الطلبة المسلمين في نيجيريا، واتحاد عام الطلاب المسلمين التشاديين، واتحاد عام الطلاب الأرتيريين. أسفر الاجتماع عن وضع مسودة الدستور.

وفي موسم حج عام ١٣٨٧-١٣٨٨هـ الموافق له فبراير ١٩٦٨م، تم عقد اجتماع ضم اتحاد الطلبة المسلمين في أميركا وكندا، واتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا، واتحاد الطلبة المسلمين بجامعة أم درمان الإسلامية، واتحاد الطلبة المسلمين بالمملكة المتحدة وايرلندا. عقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد في المركز الإسلامي في آخن في ألمانيا الغربية. حضر المؤتمر ممثلو اتحادات الطلبة المسلمين في أوروبا، أميركا وكندا، جامعة أم درمان الإسلامية (السودان)، باكستان، إندونيسيا، المغرب، إنجلترا، نيجيريا، منظمة الخريجين. وبعد مداولات ومناقشات أعلن المؤتمرون قيام الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، وكان ذلك في ١٩٩٦/٦/١٧ ولقد كان لحضور بعض الشخصيات من أمثال الدكتور توفيق الشاوي والبروفسور خورشيد أحمد والأستاذ عبد الله العقيل، أثر واضح في النجاح الذي لاقاه المؤتمر.

٦٤ منظمة

يضم الاتحاد في الوقت الراهن حوالي ٦٤ منظمة أغلبيتها منظمات واتحادات طلابية، فضلا عن بعض المنظمات الشبابية ومنها: "أبيم" في

ماليزيا وM.S.A في أميركا الشمالية وفيدرالية "الفوسيس" في بريطانيا وهو مظلة لمنظمات كثيرة واتحاد "الفيمسو" في أوروبا ويضم حوالي ٣٣ منظمة أوروبية واتحادات الطلاب في السودان والجزائر والمغرب ورابطة لطلبة المسلمين في كل من العراق ولبنان واتحاد الرائد في أوكرانيا، إضافة إلى منظمات من الهند واليابان والكويت والبحرين وتركيا وبلاد أخرى.

ومن أشهر تلك المنظمات:

-منتدى المنظمات الطلابية والشباب المسلم في أوروبا (الفيمسو) FEMYSO

-منظمة fosis

-اتحاد الرائد -أوكرانيا

- أمل تراست

- حركة شباب من حزب العدالة والرفاهية (غيما عدالة)

- الندوة العالمية للشباب الاسلامي

- إسلامي جمعية طلبة

- رابطة الطلاب المسلمين اللبنانية

- منظمة الشباب الإسلامي (ابيم)

- رابطة الطلاب المسلمين العراقية

- منظمة التجديد الطلابي

- جمعية اقرأ

- منظمة المستقبل لرعاية وتأهيل الشباب

- جمعية الطلبة المسلمين فى نيجيريا

- الاتحاد العام للطلاب السودانيين

- الاتحاد الوطني لطلاب المغرب

- جمعية الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا MSA

"الإفسو" أصدر قرابة ألف كتاب وترجم الكثير منها إلى حوالي ١٠٠ لغة..في سبيل توضيح صورة الإسلام الصحيحة ودعم قضايا العالم الإسلامي ثقافيا

- الاتحاد الإسلامي (الفامسي)

أهداف وغايات

ومنذ قيامه سعى "الإفسو" إلى تحقيق غاية المشروع الإسلامي للأمة من خلال التنسيق والتعاون بين منظمات الافسو ومع الآخر فى شريحة الطلاب والشباب في مجالات الاهتمام والتعاون المشترك.

وذلك من خلال انجاز عدد من الأهداف المرحلية، منها: الوصول المؤثر والقوي لقطاعات الطلاب والشباب المختلفة بشتى أصنافها، والعمل على خدمة المطالب الطلابية والدفاع عن حقوق الطلاب، وتمثيل الصوت الطلابي والشبابي الإسلامي في المحافل العالمية، وقيام المنظمات الطلابية بواجباتها وفق أولويات المرحلة لتحقيق النجاح لصالح المشروع الإسلامي، الاهتمام بالمجتمع الطلابي مادياً وعلمياً وفكرياً وروحياً، تفهم الآخر لطبيعة المشروع الإسلامي من خلال التعاون مع الافسو، مع الابقاء على هوية كل مشارك، وتوضيح صورة الاسلام النقية والتصدي لحملة التشويه التي تستهدفه..وذلك من أجل الحفاظ على دين الأمة ولغتها وتراثها وقيمها.

منعطفات تاريخية

شهد الاتحاد صعودا وهبوطا منذ تأسيسه وحتى الآن نظرا لعوامل تتعلق بالواقع الإقليمي في العالم الإسلامي والواقع العالمي ككل:

المرحلة الأولى: وهي البدايات الأولى على يد نخبة من الطلاب والمفكرين في تواصل رائع بين الأجيال في محاولة واضحة لأن يكون للمشروع الإسلامي رافعة جديدة وقوية تتدافع فكريا مع كل القوى والتيارات الفكرية والسياسية من أجل مصالح أمتها.

ورغم نبل الأهداف والغايات إلا أن الاتحاد ربما احتاج إلى ولادة ثانية تسمح له بالوصول المؤثر لفئات الشباب والطلاب وتمثيلهم عالميا وإعانة منظماتهم واتحاداتهم على القيام بواجباتها نحوهم وكان ذلك بالفعل في عهد د. مصطفى عثمان إسماعيل في الثمانينيات والذي نجح بفضل فكره الواسع ومكانته السياسية في تعزيز أهداف الاتحاد والانفتاح على العالم وتسجيل الاتحاد في الأمم المتحدة.

ولكن عندما بدأت الأزمات تتوالى على عالمنا العربي والإسلامي منذ سنة ١٩٩٠ دخل الاتحاد في مرحلة تشبه "البيات الشتوي" حيث كان ضحية الانقسامات السياسية والفكرية والأجواء الإقليمية والدولية غير المواتية فتعطلت الأهداف وتاهت البوصلة!

خطوات نحو المستقبل

ومع بداية قرن جديد زادت معه مخاطر تقليد نمط الحياة المستورد، وكشفت المخططات الخارجية عن وجهها الحقيقي في تغيير قيم ومنهج تفكير المسلمين في إطار "حرب أفكار" فشعر أعضاء وقيادات الاتحاد في أنحاء العالم بالخطر، فكانت الولادة الثالثة التي كان هدفها التوعية والدفاع عن قضايا الطلاب والشباب والحوار الحضاري من أجل وقف مخططات التغطية على قيم الإسلام وإبرازها في صورتها الحقيقية. وفي هذا الإطار أصدر "الإفسو" قرابة ألف كتاب، ترجم الكثير منها إلى حوالي ١٠٠ لغة.

ويسعى الاتحاد خلال الفترة المقبلة إلى تحقيق عدة أهداف، منها:

١- الدفاع عن الطلاب والشباب وتبني قضاياهم.

٢- توعيتهم بالتحديات التي تواجههم ومساعدتهم على حل مشكلاتهم ورفع الجوانب الإيمانية والفكرية والمهارية لديهم.

٣- حشدهم لصالح الأمة بمختلف أطيافهم الفكرية.

وفي هذا السياق انتخب مؤخرا أمين عام جديد وهيئات قيادية جديدة وتم إطلاق موقع الاتحاد www.iifso.net ليعبر عن رؤية الاتحاد وأهدافه وليكون منبرا إعلاميا للتواصل والتثقيف بين منظماته الأعضاء ومع كل من يرغب في الحوار.

إعداد : هالة محمد

تحليل شعرة واحدة من رأس الانسان يكفي لمعرفة أحوال معيشته

يمكن للعلماء من خلال تحليل شعرة واحدة ان يحددوا المكان الذي كان يعيش فيه صاحب هذه الشعرة وهو ما يوفر أداة جديدة للمحققين الذين يريدون التعرف على جثة او تعقب الجناة.

ويقولون ان هذه التقنية تحلل الاختلافات القائمة في نظائر الهيدروجين والاكسجين الموجودة في الشعر نتيجة نوعية المياه التي يشربها الفرد في كل منطقة وهو ما يقدم دليلا للمحققين على المكان الذي يعيش فيه الشخص المشتبه به.

وقال توري سيرلينغ الخبير الجيولوجي في جامعة يوتا الذي نشرت دراسته في دورية الاكاديمية القومية للعلوم أمس «الناس الذين شعرهم طويل يمكن ان تحصل على تاريخ طويل لهم». وقدم سيرلينغ وجيمس اهليرنغر استاذ الاحياء في جامعة يوتا خريطة تفصيلية عن تفاصيل الاختلافات الاقليمية الموجودة في نظائر الهيدروجين والاكسجين استنادا الى عينات من مياه ٦٥ مدينة في الولايات المتحدة.

وحتى يتحقق ذلك أرسل اهليرنغر زوجته وصديقا لهما في رحلة برية لجمع عينات مياه وعينات شعر من صالونات الحلاقة في مدن وبلدات الولايات الأميركية الجنوبية والوسطى والجنوبية الغربية.

اما اولاد سيرلينغ فقد غطوا شمال الولايات المتحدة. وجمعوا فقط عينات من مدن لا يقطنها اكثر من ١٠٠ الف نسمة ليضمنوا ان العينات هي لسكان اصليين لا لسياح وافدين.

ويقول سيرلينغ ان مياه الشرب تترك بصمة على الشعر. ويستطرد انه حتى الناس الذين يشربون من زجاجات المياه المعبأة يستخدمون مياه الشرب التي تصلهم في الصنابير في القهوة والشاي وأيضا في الطهي.

وتستخدم الشرطة هذه الاداة بالفعل للمساعدة على التعرف على الجثث.

فقد بعث تود بارك كبير المخبرين في مقاطعة سولت ليك بولاية يوتا عينات شعر لاهليرنغر من جثة امرأة عثر عليها قرب بحيرة سولت ليك الكبرى في اكتوبر عام ٢٠٠٠.

وكشف تحليل عينة الشعر انها تنقلت بين عدة ولايات شمالية غربية، ويعتزم الباحثون تحليل اسنانها ليروا ما اذا كانت النظائر ستكشف عن المكان الذي نشأت فيه حين كانت اسنانها في مرحلة النمو.

وقال بارك معلقا في بيان «كل شيء يفيد. هذا شيء سيعطينا حتما قطعة من الاحجية».

الذاكرة سلاح المستقبل!

من الأسلحة المنتظرة في حروب المستقبل استخدام الهندسة الوراثية في التأثير في الجنيات المختصة بالذاكرة إما ايجابياً بمنح أفراد ذاكرة خارقة او سلباً بالعمل على أن يفقد الأعداء الذاكرة كلية. وتعتبر الذاكرة من المجالات التي حار العلماء في فهمها أو معرفة أسباب قوتها أو حتى اضمحلالها وفقدانها. ومن الأمثلة التي تجرى عليها دراسات يتوقع ان تحدث دوياً في الأوساط العلمية لسيدة في الأربعينيات، ورجل في الثمانينيات.

تستطيع السيدة ان تتذكر «كل» لحظة مرت عليها منذ كانت في السابعة في عمرها. ليس هذا فحسب بل انها تتذكر مشاعرها واحاسيسها التي شعرت بها في وقت ما طيلة تلك السنوات.

أما الحالة الأخرى فهي لسيد قد أصيب بفيروس (هربس سمبلكس) الذي وصل الى مخه وأدى الى ضياع ذاكرته حتى أنه قد ينسى ما تلفظ به توا. الغريب انه يتذكر تماماً ما حدث له قبل سن السادسة.

واعتبره تقرير مجلة (ناشيونال جوغرافي) سقط من حساب الزمن. ومن الحالات الخارقة التي وقف امامها العلم عاجزاً حالة كيم بيك «٥٦ عاما» من ذوي الاحتياجات الخاصة الذي يحفظ ١٢٠٠٠ كتاب حيث لا يستغرق منه حفظ الصفحة سوى ١٠-٨ ثوان فحسب علماً بأنه يحفظ دون ان يعي مضمون الجمل فهو يعرف المعاني المجردة فقط دون المعاني البلاغية. ويحاول العلماء وضع تعريف للذاكرة ولكن تمثل تلك الظواهر صعوبة في وضع مثل هذا التعريف. والتعريف الأدق لها في اطار ما توافر من معلومات انها الاتصالات المخزونة التي تتم بين الخلايا العصبية في المخ وكل خلية من الممكن ان تقوم بـ ١٠٠٠٠-٥٠٠٠ اتصال مع غيرها بمجموع ١٠٠٠-٥٠٠ تريليون في الشخص البالغ.

وفي فصل جديد من الغموض الذي يحيط بالذاكرة تمكن شمبانزي في اليابان من التغلب على عدد من الطلاب الجامعيين في مسابقة حسابية تعتمد على الذاكرة كما جاء في العرض الذي قدمه التلفاز في اليابان وشبكة الانترنت. وبدأت المسابقة باختيار مجموعات كل منها تتكون من طالب ووالده ويتم لمس الأرقام من ٩-١ وتظهر على الشاشة بشكل عشوائي ويكون على

الحليب وقود للإنارة في السويد!

أبدى الباحثون في علوم البيئة إعجابهم بالمصدر الجديد للطاقة صديقة البيئة، ودعوا الى تعميمه قدر الإمكان كونه مصدراً نظيفاً. وهذا المصدر هو الحليب حيث قررت شركة ألبان سويدية استخدام الطاقة المنبعثة من غليان اللبن في تدفئة قلعة أثرية في جنوب غرب السويد.

وقال عدد من العلماء إن هذه الفكة غير المسبوقة تعد خطوة مهمة في الحد من التلوث البيئي وتقليل نسبة الأنبعاث الحراري. ومن المنتظر أن يتم خلال أسابيع قليلة استخدام الحرارة الناتجة عن غليان ١١٠٠ بقرة في تدفئة صالة جمانيزيوم وورشة وجناح سكني يضم خمسين حجرة، ومن المتوقع ان تتم اضافة مبان أخرى تباعاً.

وقد استغرقت المناقشات فترة طويلة لاختيار أفضل انظمة الطاقة لاستخدامها في القلعة بديلاً عن الوقود بما يسببه من تلوث، واستقر الامر في النهاية الى قبول تلك الفكرة الجديدة من نوعها. ومن جانبه يشير لينارت ينجستون المدير التفنيذي لشركة الألبان إلى أن هذا يأتي في إطار البحث عن نظام طاقة نظيف يرى ان الألبان كفيلة بتوفيره، حيث لوحظ انه تنبعث حرارة شديدة من غليان اللبن لضمان الاحتفاظ به طازجاً لأطول وقت. ومن هنا جاءت الفكرة باستخدام تلك الطاقة بدلاً من إهدارها. وقد عد البعض ان الخبر مجرد مزحة إلا أن المناقشات العلمية أكدت أن مثل هذه الفكرة تعد بالفعل حلاً لمشكلة التلوث حال استخدام النظام التقليدي المعتمد على البترول.

المتسابقين اعادة ترتيبها للطلاب من ناحية والشمبانزي على الجانب الآخر ثم يتم إخفاء الأرقام ويقوم الشمبانزي بكتابتها على الشاشة من جديد بترتيبها الصحيح.

وقد تمكن من معرفة ترتيب مجموعة أرقام ظهرت لمدة جزأين من الثانية فقط بنسبة ٨٠٪ فيما لم يتمكن الطلاب سوى من الحصول على ٤٠٪ من المحاولات الصحيحة.

ويعتبر الشمبانزي (أيومو) ذات ذاكرة قوية لأن التدريب وحده ليس مبرراً نظراً لأن بعض الطلاب تدرب لمدة ستة أشهر إلا أن فريق العلماء المشرف على تدريبه يؤكد أن قدرته الفائقة من شأنها ان تتلاشى مع التقدم في السن وتعتبر أمه (آي) أول شمبانزي يتعلم الكتابة بالأرقام الإفرنجية.



اكتشاف أضخم كوكب خارج المجموعة الشمسية

أعلن فريق علماء دولي اكتشاف أضخم كوكب يتحرك داخل مدار نجم آخر غير الشمس. وهذا الكوكب «المتنقل»، أضخم من المشتري بنحو ٧٠ في المئة، لكن يعتقد ان هذا (العملاق الغازي) أدنى كتلة من المشتري الذي يعد أضخم كوكب في المجموعة الشمسية، ما يعني أنه أقل كثافة، إذ لا تزيد هذه الكثافة على ٠,٢ غرام في السنتيمتر المربع، ما يعني ان الكوكب العملاق - ويسمى TrES4 نسبة الى مجموعة من المراصد الفضائية - يمكن أن يطفو على سطح الماء.

ويوجد هذا الكوكب الخارجي، في مجموعة هرقل. ويدور حول نجم يبعد عن المجموعة الشمسية نحو ١٤٣٥ سنة ضوئية.

إنسان آلي يغير واقع العمليات الجراحية

يعكف خبراء بريطانيون على تطوير إنسان آلي جراح يتسم بالمرونة، اطلقوا عليه اسم «آي سنيك»، ويقولون ان الاستعانة به من شأنها ادخال ثورة على العمليات الجراحية التي تحدث ثقوبا او جروحا في جسد المريض.

ومن شأن اختراع الإنسان الآلي الجراح أن يساعد الجراحين على القيام باجراءات دقيقة لم يكن من الممكن القيام بها سابقا إلا من خلال تقنيات جراحية تؤدي الى احداث جروح وثقوب في أجزاء كبيرة من مكان العملية.

وقد تم رصد مبلغ ٤,٢ ملايين دولار أميركي تقريبا لفريق عمل في كلية لندن «إمبريال كوليدج» حتى يتمكن من تنفيذ الفكرة.

ويأمل الجراحون في استخدام الإنسان الآلي الجراح «آي سنيك»، وهو على شكل انبوب طويل مزود بمحركات خاصة ومجسات وأدوات تصوير، للقيام بعمليات جراحية جانبية.

لكن يمكن الاستعانة «بآي سنيك» لتشخيص اعراض الأمراض التي يشكو منها المرضى في منطقة الأمعاء وذلك للقيام بما تقوم به يدا وعينا الجراح فيما يخص المناطق التي لا يسهل الوصول اليها داخل جسم الانسان.

ومن المقرر ان يجري فريق كلية «إمبريال كوليدج» الذي يضم وزير الصحة في الحكومة البريطانية والجراح اللورد أرا دارزي، اختبارات مخبرية على الجهاز الجديد قبل استخدامه في عمليات جراحية على البشر.



إعداد: علي الحربي

نظف جهازك في أقل من ١٠ ثوان وبدون برامج

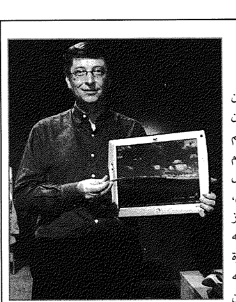
كثير من الناس يحاولون أن يأتوا ببرامج لتنظيف الجهاز وذلك للمحافظة على أجهزتهم من الأعطال الفنية التي تصيب الجهاز، فكثيرا ما يأتي ببرامج ضاره للجهاز،إذ يكون غير مناسب للجهاز وقليلاً ما تكون مناسبة.

إذ كثرة مسح وتنزيل البرامج تسبب شوائب كثيرة للجهاز،فيصبح الجهاز ثقيلاً حيث لاتستطيع فتح الجهاز بسرعة،إذ يكون هناك ثقل بالجهاز وعدم فتحه بالسرعة المطلوبة، إلا أن هناك طريقاً سهلة وبسيطة لتنظيف جهازك بسهولة ويسر ومن دون أي صعوبة وهي كالآتي:

أولاً: ادخل على **(My Computer)** ومنها اختر السي **(C)** وبعد ذلك اضغط على الماوس يميناً واختر **properties** سوف يظهر لك المربع وكأنك ترى مساحة ملفاتك في الجهاز واضغط على كلمة **disk cleanup** و سوف يبدأ في التنظيف ولكن بعد ذلك يظهر لك صفحة ثانية اضغط على المراد مسحه من البرامج غير المفيدة وبعد ذلك اضغط للموافقة..



مخترع التكنولوجيا الأول في العالم



الكيبورد والماوس في طريقهما للاختفاء والحواس لغة المستقبل لم تعد الأمور معقدة كما كانت من قبل.. بل أصبحت أكثر يسرا وسهولة. فمنذ ظهور الجيل الأول للكمبيوتر عام ١٩٤٨ وحتى ظهور أصغر كمبيوتر كفي.. والتكنولوجيا الحديثة تقدم لنا كل التسهيلات التي تجعل الإنسان يعيش في راحة تامة.

ومن هذا المنطلق توقع بيل جيتس رئيس شركة مايكروسوفت الأميريكية أن استخدام لوحة المفاتيح والماوس في طريقه إلى الاختفاء مع ظهور أدوات أكثر طبيعية وعفوية تعتمد على الحواس خاصة حواس اللمس والرؤية والنطق.

وأضاف جيتس أن علاقة الإنسان بالكمبيوتر ستتغير بشكل جذري في السنوات الخمس المقبلة.

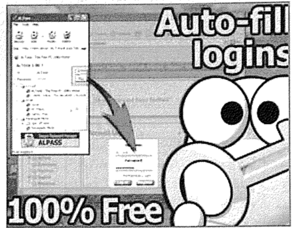
ونقل موقع جيتس على الانترنت قوله: «سنضيف قدرة معالجة الكمبيوتر باللمس واستخدام حاسة النظر بحيث يرى الكمبيوتر ما تقوم به، سنضيف القلم والنطق كأدوات لمعالجة الكمبيوتر».

وتوقع أنه خلال خمس سنوات سيكون بإمكان المستخدمين مشاهدة صورهم المفضلة باستخدام جهاز يعمل بواسطة اللمس، وعرض جهاز كمبيوتر يشبه الطاولة الكبيرة المسطحة عليه مساحات يمكن لمسها لإعطاء أوامر وتعليمات للكمبيوتر.

ويذكر أن جيتس قد عمل بذلك منذ سنوات ولهذا طور أجهزة مثل جهاز الكمبيوتر المحمول الذي يستخدم قلماً رقمياً أو يعمل باللمس (تابلت) إلا أن هذا الجهاز لم يلق إقبالاً كبيراً.

برنامج يزيح عنك عبء التسجيل في المواقع

كثيرا ما يمل المستخدمون للنت من إجراءات دخول المواقع التي اشتركوا فيها والتي تطلب في كل مرة إدخال كلمة المرور واسم المستخدم خاصة إذا تعرض أحد منهم لنسيان مثل هذه البيانات.



برنامج «ألباس» **alpass 2.74** يأخذ على عاتقه حفظ كلمات المرور وأسماء الدخول لجميع المواقع التي اعتاد المستخدم على زيارتها، ويقوم بمهمة ملء هذه الحقول عند الحاجة إليها، لا سيما وأن عدد معلومات الدخول التي يمكن حفظها غير محدود.

والبرنامج يعمل مع أنظمة ويندوز إكس بي و ويندوز ٢٠٠٣ وويندوز ٢٠٠٠ وويندوز فيستا.
ويمكن تحميل البرنامج من خلال هذا الرابط:
www.altools.net/altools

ماوس يعمل بدون أزرار أو عجلة دوارة

تعد ماوس «ترافلر ٥٢٥ ليزر» هي الأولى من نوعها في العالم التي تعمل بدون أي أزرار أو عجلة دوارة، وإنما عن طريق لمسات بسيطة من يد مستخدميها.



واستبدلت شركة «جينياس» التايوانية لصناعة ملحقات الحاسبات المصنعة بالفأرة (العجلة الدوارة التقليدية) وسيلة جديدة تحمل اسم أوبتو ويل أو «العجلة الضوئية» وهي عبارة عن مجس ضوئي في الجزء العلوي من الفأرة يتمكن من تحديد تحركات أصابع المستخدم.
وستكشف الشركة عن هذه الفأرة خلال معرض سيبيت للحاسبات الذي سيقام في مدينة هانوفر الألمانية خلال الفترة بين يومي الرابع والتاسع من الشهر المقبل، ويصل سعرها إلى ٢٩,٩٩ دولار ويتم توصيلها بالحاسب عبر وصلة «يو إس بي».

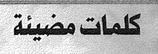


برنامج إلكتروني يعمل كدليل للهاتف

يعمل برنامج **advanced phonebook** كدليل هاتف متقدم يسمح للمستخدم بإضافة أرقام الهواتف وعناوين البريد الإلكتروني وعناوين الأصدقاء المضافين في برامج ماسنجر الهوتميل والياهو وغيرهم.
والبرنامج مصمم لتوفير الوصول السريع إلى أي اتصال عن طريق فهرس الاتصال والفئات المحددة، بالإضافة إلى ذلك فإنه يوفر محرك بحث متميز، كما أن واجهته قابلة للتعديل ويوفر كلمة مرور لمزيد من الحماية والخصوصية.
ويمكن تحميل البرنامج من خلال موقعه على الإنترنت من خلال الرابط التالي:
http://www.advancedphonebook.com

شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول ﷺ

بطيبـة رسم للرسـول ومـعـهـد
منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمحي الآيات من دار حـرمـة
بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آثار وباقي مـعـالم
وربع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها
من الله نور يستضاء ويوقد
معارف لم تطمس على العهد آيها
أتاها البلى فالآي منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده
وقبرا بها واراه في الترب ملحد
ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت
عيون ومثلاها من الجفن تسعد
يذكرن آلاء الرسول وما أرى
لها محصيا نفسي فنفسي تبلد
مفجعة قد شفها فقد أحمد
فظلت لآلاء الرسول تعدد
وما بلغت من كل أمر عشيره
ولكن لنفسي بعد ما قد توجد
أطالت وقوفا تذرف العين جهدها
على طلل ذاك الذي فيه أحمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت
بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحد منك ضمن طيبا
عليه بناء من صفيح منضد



١- ما أجمل أن تطلب السماح والعفو من رب العالمين، وتبكي بين يديه في آخر يومك راجيا عفوه ,وتجعل آخر ما تنام عليه التسبيح والاستغفار ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا﴾ (نوح-١٠)

٢- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: «إيّاكم والكسل، فإنّه من كسل لم يؤدّ حق الله عز وجل» وقال: «من أطاع التواني ضيّع الحقوق، ومن أطاع الواشي ضيّع الصديق" فمن آفات الكسل، أنّه يهدم الشخصية، ويذوي زهرة العمر النضر، ويؤدّي بصاحبه إلى الهلاك والتأخّر في ميدان الحياة الفسيح! والكسالة حلق متعاقبة، تتبّع بعضها بعضاً، فمن كسل عن شيء لا ينفك حتّى يكسل عن آخر، حتّى يلتحق بالأموات وهو يمشي على ظهر الأرض.

٣- لا يغيب عن بالك أن لسانك سلاح ذو حدين فإما أن تشغله بما ينفعك من الذكر والدعاء والاستغفار، وإلا شغلك بما يضرك بالسب واللعن والغيبة والنميمة، وهي محرمة ومن أسباب العذاب ودخول النار، كما قال النبي «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟» (١).

٤- لا بد لك من جلساء وأصدقاء، فعليك بمجالسة الأخيار الصالحين الأتقياء المطيعين لله.

واحذر مجالسة الأشرار العصاة لله، فالمرء معتبر بقرينه وسوف يكون على دين خليله فلينظر من يخالل، فكما يقلد الإنسان من حوله في أزيائهم يقلدهم في أعمالهم ويتخلق بأخلاقهم.

٥- تعلم أنك محاسب على كل وقت يمضي عليك، لقول الرسول ﷺ: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به "(رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)

● ثبت علمياً

أن سماع الإنسان للقرآن الكريم يعمل على تنشيط الجهاز المناعي للإنسان فمن المعروف أن التوتر يؤدي إلى نقص مستوى المناعة في الجسم وهذا يظهر عن طريق إفراز بعض المواد داخل الجسم ويتسبب ذلك في إحداث خلل في التوازن الوظيفي الداخلي بالجسم، ولذلك فإن الأثر القرآني المهدئ للتوتر يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة لمقاومة الأمراض والشفاء منها.

وعند موت الإنسان يقفُ رجلٌ وسيمٌ جداً بجوار رأس الميت. وعند تكفين الجثة ,يَدْخلُ ذلك الرجل بين الكفنِ وصدرِ الميّت ويأتي القبرِ ملكان: مُنكرٌ ونكير ، ويُحاولانَ أنْ يَفْصلاَ هذا الرجلَ الوسيم عن الميتِ لكي يَكُونوا قادرين على سؤال الرجلِ الميت في خصوصيةِ حول إيمانِه.

من أقوال السلف

١- كل من له مسكة عقل ودربة من فهم يعلم أن فساد العلم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي والهوى على النقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه ولا في أمة إلا فسد أمرها أتم فساد السفاريني: لوامع الأنوار.

٢- لا تكن ممن يتبع الحق إذا وافق هواه، ويخالفه إذا خالف هواه: عمر بنعبد العزيز، نقلها صاحب الطحاوية.

٣- من جائك بالحق فاقبل منه وان كان بعيداً بغيضاً، ومن جاءك بالباطل فاردده عليه وان كان قريباً حبيباً ابن مسعود: شرح السنة.

٤- قال ابن المبارك رحمه الله: رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية، من كتاب جامع العلوم والحكم للامام ابن رجب الحنبلي.

طرائف

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه، وكان يقال له: النعيمان: لو نحرتها فأكلناها، فإنا قد قرمنا إلى اللحم (أي اشتهينا)، ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها، فنحرها النعيمان، ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح: واعقراه يا محمد! فخرج النبي ﷺ فقال: من فعل هذا؟ قالوا: النعيمان، فأتبعه يسأل عنه، فوجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنها قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد والسعف، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول: ما رأيته يا رسول الله، وأشار بإصبعه حيث هو، فأخرجه رسول الله ﷺ، وقد تغير وجهه بالسعف الذي سقط عليه، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين أمروني، فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضحك، ثم غرمها رسول الله ﷺ.

عمرو بن الجموح

كان عمرو ابن الجموح واحدا من زعماء المدينة، وسيدا من سادات بني سلمة، وبمثل ما كان عمرو بن الجموح يجود بماله في سبيل الله، أراد أن يجود بروحه وبحياته.. ولكن كيف السبيل؟؟ إن في ساقه عرجا يجعله غير صالح للاشتراك في قتال.

وان له أربعة أولاد، كلهم مسلمون، وكلهم رجال كالأسود، كانوا يخرجون مع الرسول ﷺ في الغزو، ويثابرون على فريضة الجهاد، ولقد حاول عمرو أن يخرج في غزوة بدر فتوسّل أبناؤه إلى النبي ﷺ كي يقنعه بعدم الخروج،أو أن يأمره به إذا هو لم يقتنع، وفعلا أخبره النبي ﷺ أن الإسلام يعفيه من الجهاد كفريضة، وذلك لعجزه الماثل في عرجه الشديد.

وجاءت غزوة أحد فذهب عمرو إلى النبي ﷺ يتوسل إليه أن يأذن له وقال له: «يا رسول الله إن بنيّ يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك إلى الجهاد، ووالله إني لأرجو أن أخطر بعرجتي هذه في الجنة».

وأمام إصراره العظيم أذن له النبي ﷺ بالخروج، فأخذ سلاحه، وانطلق يخطر في حبور وغبطة، ودعا ربه بصوت ضارع: «اللهم ارزقني الشهادة ولا تردّني إلى أهلي»، وانطلق عمرو بن الجموح وأبناؤه الأربعة يضربون بسيوفهم جيوش الشرك والظلام حتى نال الشهادة في سبيل الله، وإذ كان المسلمون يدفنون شهداءهم قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «انظروا، فاجعلوا عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد، فإنهما كانا في الدنيا متحابين متصافين».

لكن يَقُولُ الرجل الوسيم: «هو رفيقُي ,هو صديقُي. أنا لَنْ أَتْركَه بدون تدخّل في أيّ حالٍ منَ الأحوالِ

إذا كنتم معينينّ لسؤاله، فأعمَلوا بما تؤمرونَ.

أما أنا فلا أستطيعُ تَركَه حتى أدخلهُ إلى الجنةِ

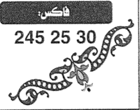
ويتحول الرجل الوسيم إلى رفيقه الميت ويَقُولُ له: «أنا القرآن الذيّ كُنْتَ تَقْرؤه, بصوت عالٍ أحياناً وبصوت خفيض أحياناً أخرى. لا تقلق. فبعد سؤال مُنكرٍ ونكيرٍ لا حزنَ بعد اليوم.

وعندما ينتهى السؤال ,يُرتّبُ الرجل الوسيم والملائكة فراش من الحرير مُلئَ بالمسكِ للميت في الجنة.

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية



من قرارات مجمع الفقه الإسلامي

زكاة الأسهم في الشركات

أولا: تجب زكاة الأسهم على أصحابها، وتخرجها إدارة الشركة نيابة عنهم إذ نُص في نظامها الأساسي على ذلك، أو صدر به قرار من الجمعية العمومية، أو كان قانون الدولة يلزم الشركات بإخراج الزكاة، أو حصل تفويض من صاحب الأسهم لإخراج إدارة الشركة زكاة أسهمه.

ثانياً: تخرج إدارة الشركة زكاة الأسهم كما يخرج الشخص الطبيعي زكاة أمواله، بمعنى أن تعتبر جميع أموال المساهمين بمثابة أموال شخص واحد وتفرض عليها الزكاة بهذا الاعتبار من حيث نوع المال الذي تجب فيه الزكاة، ومن حيث النصاب، ومن حيث المقدار الذي يؤخذ، وغير ذلك مما يراعى في زكاة الشخص الطبيعي، وذلك أخذاً بمبدأ الخلطة عند من عممه من الفقهاء في جميع الأموال.

ويطرح نصيب الأسهم التي لا تجب فيها الزكاة، ومنها أسهم الخزانة العامة، وأسهم الوقف الخيري، وأسهم الجهات الخيرية، وكذلك أسهم غير المسلمين.

ثالثاً: إذا لم تزك الشركة أموالها لأي سبب من الأسباب، فالواجب على المساهمين زكاة أسهمهم، فإذا استطاع المساهم أن يعرف من حسابات الشركة ما يخص أسهمه من الزكاة، لو زكت الشركة أموالها على النحو المشار إليه، زكى أسهمه على هذا الاعتبار، لأنه الأصل في كيفية زكاة الأسهم.

وإن لم يستطع المساهم معرفة ذلك:

فإن كان ساهم في الشركة بقصد الاستفادة من ريع الأسهم السنوي، وليس بقصد التجارة فإنه يزكيها زكاة المستغلات، وتمشياً مع ما قرره مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته الثانية بالنسبة لزكاة العقارات والأراضي المأجورة غير الزراعية، فإن صاحب هذه الأسهم لا زكاة عليه في أصل السهم، وإنما تجب الزكاة في الريع، وهي ربع العشر بعد دوران الحول من يوم قبض الريع مع اعتبار توافر شروط الزكاة وانتفاء الموانع.

وإن كان المساهم قد اقتنى الأسهم بقصد التجارة، زكاها زكاة عروض التجارة، فإذا جاء حول زكاته وهي في ملكه، زكى قيمتها السوقية، وإذا لم يكن لها سوق زكى قيمتها بتقويم أهل الخبرة، فيخرج ربع العشر (٢-٥٪) من تلك القيمة ومن الربح، إذا كان للأسهم ربح.

رابعاً: إذا باع المساهم أسهمه في أثناء الحول ضم ثمنها إلى ماله وزكاه معه عندما يجيء حول زكاته. أما المشتري فيزكي الأسهم التي اشتراها على النحو السابق.

من فتاوى لجنة الإفتاء

كتابة الآيات القرآنية على جدران المساجد وزخرفتها

١- جمهور الفقهاء على كراهة زخرفة المساجد بذهب أو فضة أو نقش أو صبغ أو كتابة أو غير ذلك مما يلهي المصلي عن صلاته، وذلك لما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أمرت بتشييد المساجد» قال ابن عباس: لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى.(صححه الألباني)

وأجاز بعض الفقهاء الكتابة على جدران المساجد سوى جدار القبلة والمحراب إذا كان ذلك على وجه لا يلهي المصلي، وروي الكراهة أيضا على حائط الميمنة والميسرة إذا كان ذلك يلهي المصلي ويشغل باله عن صلاته.

كما أجازوها بغير الرسم العثماني، سوى المصحف فلا تجوز كتابته إلا بالرسم العثماني حفظا لنص القرآن الكريم من أن يدخله التحريف والتبديل.

وعلى ذلك فلا حاجة إلى تغيير الآيات المكتوبة على جدران المساجد بشكل مشروع، سواء أكانت مكتوبة بالخط العثماني

الكفالة التجارية

أولاً: المقصود بالكفالة التجارية:
الكفالة شرعاً: هي ضم ذمة الكفيل إلى ذمة المدين في المطالبة بدين أو عين أو نفس، وهي غير الكفالة التجارية التي يقصد بها الاتفاق الذي يمكّن فيه المواطن غير المواطن من استخدام الترخيص بمزاولة المهن أو إقامة المشروعات.

ثانياً: أهم صور الكفالة التجارية:
١- موافقة المواطن الحاصل على ترخيص بعمل تجاري على قيام غير المواطن باستخدام الترخيص لنشاط خاص به وبتمويل كامل منه، دون أي إسهام مالي للمواطن أو التزام منه بالعمل، باستثناء قيامه بالإجراءات التي تتطلبها مزاولة العمل بموجب الترخيص حيث يظهر المواطن بمظهر المالك للمشروع.

٢- مشاركة المواطن مع غير المواطن في الحالات التي تسمح فيها القوانين، ويتقاضى المواطن مبلغاً مقطوعاً أو دورياً، يُتَّفَقُ عليه نظير استخدام الترخيص في النشاط أو المشروع المشترك.

ثالثاً: حكم الكفالة التجارية:
١- الصورة الأولى (استخدام غير المواطن للترخيص) صورة مستحدثة ليست من باب الكفالة المعروفة فقهاً، ولا هي من باب شركة الوجوه، وإنما هي حق معنوي يملكه المواطن بحكم القانون ثم ينقله لغيره بغير عوض، أو بعوض على سبيل البيع أو الإجارة. وهذا التعامل لا مانع منه شرعاً إذا انتفى الغرر والتدليس ومخالفة ولي الأمر.

٢- الصورة الثانية (المشاركة في استخدام الترخيص) تتم من خلال مساهمة مالية من المواطن مع تقديم الرخصة، أو من خلال تقديم الرخصة وحدها بعد تقويمها تقويماً عادلاً بما يمثل المصروفات والجهود المبذولة في الحصول عليها عرفاً لتحديد حصة مقدم الترخيص. وتكون حصة الطرف الآخر (غير المواطن) مساهمة مالية ينضم إليها عمله الذي يؤخذ بالاعتبار عند تحديد نسبة الربح. وهذا التعامل بالكفالة التجارية جائز بما يتم الاتفاق عليه في تحديد نسب الربح مع تحمل الخسارة بحسب الحصص.

أجهزة الإنعاش

يعتبر شرعاً أن الشخص قد مات وتترتب جميع الأحكام المقررة شرعاً للوفاة عند ذلك إذا تبينت فيه إحدى العلامتين التاليتين:

١- إذا توقف قلبه وتنفسه توقفاً تاماً وحكم الأطباء بأن هذا التوقف لا رجعة فيه.

٢- إذا تعطلت جميع وظائف دماغه تعطلاً نهائياً، وحكم الأطباء الاختصاصيون الخبراء بأن هذا التعطل لا رجعة فيه، وأخذ دماغه في التحلل.

وفي هذه الحالة يسوغ رفع أجهزة الإنعاش المركبة على الشخص وإن كان بعض الأعضاء، كالقلب مثلاً، لا يزال يعمل آلياً بفعل الأجهزة المركبة.

أم بالإملاء الحديث لجواز الكتابة بهما أصلاً، إلا أن تكون فيها أخطاء إملائية أو كانت مكتوبة بخط لا يقرأ. والله أعلم.

كتابة بحث جامعي بالأجرة

أعمل بمعهد لتدريس دورات الكمبيوتر المختلفة، ولطبيعة عملنا يأتي طلاب من الجامعة أو الكليات لعمل برامج (كمشروع أو تمرين)، ويتم عملها نظير مبلغ من المال متفق عليه، فهل هذا جائز أم حرام؟ علماً أن البرنامج يمكن أن يكون مشروع تخرج وقد يميز الطالب المقتدر مادياً على غير المقتدر، وإن كان حراماً فهل تقديم هذا البرنامج مع الشرح للطالب يكون بنفس درجة الحرام أو غير الجائز.

● الإجابة

لما كان مشروع التخرج مما يتوقف عليه منح الطالب إجازة علمية مبنية على تأهله وتمكنه في تخصصه اعتماداً على جهده الشخصي فإنه لا يجوز عمل المشروع نيابة عن الطالب، سواء بمقابل مالي أو بغير مقابل، لما فيه من الغش والتدليس وخيانة الأمانة.

ويستثنى من ذلك مساعدة الطالب ببعض الخبرات والاستشارات التي يحتاج إليها في عمله أو دراسته، مما لا يحتاج إلى جهد أو خبرة علمية يختبر بها الطالب. والله أعلم.

قاعدة فقهية

الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة أو خاصة

الحاجة دون الضرورة، والضرورة هي الحالة الملجئة إلى ما لا بد منه من المحظورات الشرعية، أما الحاجة فهي الحالة التي تستدعي تيسيراً أو تسهيلاً لرفع الضيق الذي يجده المكلف، وإن لم يصل إلى الضيق الذي تسببه حالة الضرورة، فهي دون الضرورة من هذه الجهة، وإن كان الحكم الثابت لأجلها مستمراً، بينما الحكم الثابت للضرورة هو حكم مؤقت، وتنزيل الحاجة منزلة الضرورة في كونها تثبت حكماً، وهذا الحكم يناسب كلاً منهما، والظاهر أن ما يجوز للحاجة، إنما يجوز فيما ورد فيه نص يجوزه، أو تعامل، أو لم يرد فيه شيء منهما، ولكن لم يرد فيه نص يمنعه بخصوصه، وكان له نظير في الشرع يمكن إلحاقه به وجعل ما ورد فيه نظيره؛ وارداً فيه.

الحاجة العامة والخاصة

الحاجة العامة هي التي لا تخص ناساً دون ناس ولا قطراً دون قطر، بل تعمهم جميعاً كالحاجة إلى الإيجار والاستئجار، والخاصة هي التي تختص بناس دون ناس أو بفئة دون فئة أو صنف دون صنف كحاجة التجار إلى اعتبار البيع (بالنموذج) مسقطاً لخيار الرؤية.

مسك الختام



بقلم: دمحمد منير حجاب

المصداقية.. ضرورة حياتية وفريضة شرعية

الذين يظهرون ما لا يبطنون..أو المنافقون بمعنى أصح.. أصبحوا ظاهرة شائعة هذه الأيام.. يأخذونك بالأحضان.. ويمطرونك بالقبلات.. ويغمرونك بأعذب الألفاظ.. ويتقربون إليك بالهدايا.. خاصة إذا كنت صاحب منصب أو جاه أو نفوذ حتى لتكاد تحبهم وتسمع لهم ﴿وإن يقولوا تسمع لقولهم﴾ «المنافقون-٤».

هؤلاء المنافقون يخفون في قلوبهم عكس ما يظهرون.. يخفون الحقد والكرهية.. ويظهرون المودة.. وينسون أن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.. وأن الأعمال بالنيات.. وأن لكل إمرئ ما نوى.. كما علمنا رسول الله ﷺ.

ولهذا كانت عظمة الإسلام في تحديده للمعنى الحقيقي للصدق.. في صدق الأقوال، وصدق الأفعال، وفي صدق النية أو الصدق الذاتي.

وهذا النوع الأخير أهمها جميعاً، وترجع أهميته لأنه يسبق العمل، ويمهد له، ويجعل الفرد بقلبه وقالبه مع هذا العمل، وهو يعني طيب باطن الفرد، وأنه ليس لديه ما يخفيه، كما أنه يعكس من ناحية أخرى أقصى درجات الاقتناع والإيمان بالعمل، فالإنسان قد ينافق في قوله فيقول ما لا يقتنع به، وقد يعمل عملاً على سبيل المجاملة أو الخوف، ولكنه لا ينافق في النية أبداً، لأن النية من أعمال القلب، وهي شيء داخلي بين العبد وربه، ولا يطلع عليها سواهما.

والإنسان الذي يصدق في قوله وعمله ولا يتوافر له صدق النية لا يعتبر صادقا، كما أنه لا يصل أبدا لدرجة الاقتناع الكامل والإخلاص للعمل.

ولهذا أمرنا المولى عز وجل بالتحرك الإيجابي لتزكية أنفسنا قال تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ «البقرة-٤٤»، كما أمرنا ألا نقول إلا ما نفعل قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ «الصف:٢-٣»

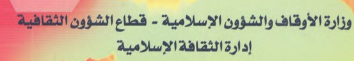
ترقبوا موقعنا الجديد على الإنترنت

www.alwaei.com



الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني info@alwaei.com موقع المجلة على الإنترنت www.alwaei.com



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية

إدارة الثقافة الإسلامية

جديد مشروع « روافد »



آفاق : من قضايا الإسلام والإعلام في الغرب. للدكتور عبد الكريم بوفرة



مراجعات تراثية : « الاختيار الفقهي وإشكالية تجديد الفقه الإسلامي » للدكتور محمود النجيري »

إسهام : « الخط العربي وحدود المصطلح الفني » للدكتور إدهام محمد حنش

ص.ب : 13 الصفاة ، رمز بريدي : 13001 دولة الكويت

هاتف 2487106 (00965) - فاكس : 2468134(00965)

البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw